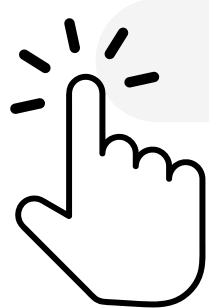


تم تحميل ورفع المادة على منصة



المعلم التعليمي

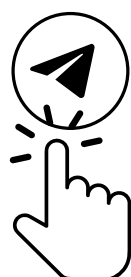
للعودة الى الموقع اكتب في بحث جوجل



المعلم التعليمي



ALMUALM.COM



انظم الى قناة المنهج السوداني على التليجرام

T.ME/ALMANHJ_S



جمهورية السودان
وزارة التعليم والتربية الوطنية
المركز القومي للمناهج والبحث التربوي
بخت الرضا



المرحلة الثانوية

التَّاريخ

الصف الأول

إعداد لجنة بتكليف من المركز القومي للمناهج والبحث التربوي من الأساتذة:

- د. معاوية السر قشي المناهج بخت الرضا
- أ. د. أسامة عبدالله محمد الأمين جامعة بخت الرضا
- أ. معاوية عثمان محمد خير وزارة التربية/ ولاية نهر النيل

الإشراف العام

د. معاوية السر قشي المدير العام

أ. حبيب آدم حبيب نائب المدير العام

أ. الباقر رحمة البشير الأمين العام

أ. أحمد حمد النيل حسب الله مدير إدارة المناهج

مراجعة:

أ. د. عبدالقادر عثمان محمد جاد الرب

جامعة أم درمان الإسلامية

التصميم والخراج الفني:

د. الرفاعي عبدالله عبد المهيل مرحوم

الجمع بالحاسوب:

شعبة التاريخ

جميع الحقوق محفوظة للمركز القومي للمناهج والبحث التربوي بخت الرضا ولا يحق لأي جهة نقل جزء من هذا الكتاب أو إعادة طبعه أو التصرف في محتواه دون إذن كتابي من إدارة المركز القومي للمناهج وإلا تعرضت لطائلة القانون

الطبعة الأولى

٢٠٢٥م

فهرس المحتويات:

رقم	الموضوعات	الصفحات
١	المقدمة	٥
٢	الوحدة الأولى: من تاريخ السودان	٦
	أهداف الوحدة .	٦
	الدرس الأول : العصور الحجرية	٧
	الدرس الثاني : حضارة المجموعات	٩
	الدرس الثالث : حضارة كرمة	١١
	الدرس الرابع : مملكة كوش	١٤
	الدرس الخامس : مملكة مروي	١٨
	الدرس السادس : بعض مواقع آثار حضارة كوش	٢١
	الدرس السابع : دخول المسيحية إلى السودان	٢٣
	الدرس الثامن : دخول العرب والإسلام إلى السودان	٢٦
	الدرس التاسع : مراحل انشار الإسلام في السودان	٢٨
	الدرس العاشر : ظهور المجتمعات المسلمة في السودان .	٢٩
	تقويم الوحدة .	٣١
٣	الوحدة الثانية: من تاريخ الإسلام	٣٢
	أهداف الوحدة	٣٤
	الدرس الأول : جغرافية وأحوال شبه الجزيرة العربية	٣٥
	الدرس الثاني : بناء الدولة الإسلامية في عهد النبي (صلى الله عليه وسلم)	٤٥
	الدرس الثالث : نمو الدولة الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين	٥٣
	الدرس الرابع : تطور الدولة الإسلامية في العهد الأموي	٦٦
	الدرس الخامس : تطور الدولة الإسلامية في العهد العباسي	٧٥
	تقويم الوحدة .	٨٢
٤	الوحدة الثالثة: من تاريخ أفريقيا وحضاراتها	٨٨
	أهداف الوحدة	٨٨
	الدرس الأول : نماذج من حضارات أفريقيا القديمة	٨٩
	الدرس الثاني : انتشار المسيحية في أفريقيا	١٠٠

١٠٤	الدرس الثالث : انتشار الإسلام في أفريقيا (١)	
١٠٦	الدرس الرابع : انتشار الإسلام في أفريقيا (٢)	
١١١	الدرس الخامس : انتشار الإسلام في أفريقيا (٣)	
١١٣	الدرس السادس : انتشار الإسلام في أفريقيا (٤)	
١١٥	الدرس السابع : وسائل انتشار الإسلام في أفريقيا	
١١٨	الدرس الثامن : نماذج من الممالك والدويلات الإسلامية في أفريقيا .	
١٢٤	تقويم الوحدة .	
١٢٨	الوحدة الرابعة: من التاريخ الإنساني (أوروبا)	٥
١٢٨	أهداف الوحدة	
١٢٩	الدرس الأول : الحضارة الإغريقية	
١٣٥	الدرس الثاني : الحضارة الرومانية	
١٤٣	الدرس الثالث : نظام الإقطاع	
١٤٦	الدرس الرابع : عصر النهضة الأوروبية	
١٥١	الدرس الخامس : حركة الكشف الجغرافية	
١٥٨	تقويم الوحدة	

المقدمة:

أبنائي وبناتي طلاب الصف الأول الثانوي:

يسرنا أن نقدم لكم كتابكم المطور في مادة التاريخ. وقد تم إعداده وتصميمه برؤية جديدة، ليأتي منسجماً مع مقررات المادة المطورة في المرحلتين الابتدائية والمتوسطة. ولنقدم لكم المادة في ثوب جديد، يراعي المستجدات في حقل التصميم التعليمي والفني. ومن كل هذا نهدف إلى أن يكون كتابكم شيقاً وممتعاً في تناوله لموضوعات التاريخ، ويكون هذا أمدى للفهم العميق لمحتواه من جانبكم.

وكتابكم هذا يتبع نفس التنظيم الذي درجنا عليه في تناول مادة التاريخ، من حيث ارتباطها بدوائر انتمائكم الوطني والإقليمي والقاري والإنساني. لذا تناولت الوحدات تاريخ السودان، والتاريخ العربي الإسلامي، والتاريخ الإفريقي والتاريخ الإنساني.

كما زودنا الكتاب بالأنشطة العملية، والصور والخرائط والأشكال، وزودنا كل وحدة باختبار تحصيلي يرتبط بأهداف الوحدة. ونأمل منكم التفاعل الجيد مع معلمكم، والجد والاجتهاد في الدرس حتى تحققوا أقصى انتفاع بكتابكم هذا.

والله الموفق

المؤلفون

الوحدة الأولى

من تاريخ السودان

أهداف الوحدة :

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من دراسة هذه الوحدة والقيام بالواجبات والأنشطة الموجودة فيها أن يكون قادراً على:

- ١- تمييز التطور الذي حدث خلال العصور الحجرية.
- ٢- التعرف بملامح حضارات ما قبل التاريخ في السودان.
- ٣- الوقوف على حضارات التاريخ القديم في السودان.
- ٤- تحديد خصائص حضارة التاريخ الوسيط في السودان.
- ٥- دراسة كيفية انتشار الإسلام وظهور المجتمع المسلم في السودان.
- ٦- التدريب على كتابة بحوث مصغرة حول موضوعات الوحدة .



العصور الحجرية

سميت بالعصور الحجرية لاعتماد الإنسان حينها على الأدوات الحجرية، حيث لم يكن في ذلك الزمان قد اكتشف المعادن وعرف فائدتها .

العصر الحجري القديم :-

أهم أدواته المكتشفة هي الفأس اليدوية المصنوعة من حجر الصوان، وقد استخدمها الإنسان في الصيد، وقطع الأشجار، ومدافعة الحيوانات المفترسة، وقد عُثر على مخلفات الفأس اليدوي في خور أبي عنجة بأمدرمان، كما عُثر على آثار مماثلة في مناطق مختلفة من السودان، كمنطقة خور الهودي قريباً من التقاء نهر النيل بنهر عطبرة، وفي نوري وتتقاسي في شمال السودان. اعتمد الإنسان في هذه المرحلة على التقاط الثمار وصيد الحيوان، كما عُثر على عدد كبير من بيض النعام، الأمر الذي يشير إلى استخدامه في الحياة اليومية، كما عُثر على آثار مدافن بالقرب من مساكنهم.

العصر الحجري الوسيط :-

وُجِدَت آثار هذا العصر في مدينة الخرطوم الحالية، ولذلك سميت بحضارة الخرطوم القديمة حيث تم اكتشاف آثار لمساكن ومدافن. وقد عرف سكان الخرطوم القديمة صناعة الفخار من طين لزج ، وزين بزخارف استخدم فيها عظام السمك، ثم تم تجفيفه بواسطة النار، وهذا يعني أن أهل الخرطوم القديمة قد اكتشفوا النار واستخدموها ، كما استمرت صناعة الأدوات الحجرية القديمة مثل الفؤوس والسكاكين ورؤوس السهام . وبنى سكان الخرطوم القديمة مساكن من الجلود والطين ، واستمرت عادة دفن الموتى كما في العصر الحجري القديم.

العصر الحجري الحديث :-

عُثر على آثار هذا العصر في قرية الشهياب التي تقع على بعد ٤٨ كلم شمال مدينة امدرمان، وفيها استمرت صناعة واستخدام الفخار، وتميز فخار الشهياب بأنه كان أكثر جودة، كما أنه كان مصقولاً، وهذا تطور طبيعي. وعرف سكان الشهياب استئناس الحيوان ، وهذه مرحلة مهمة تأتي بعد مرحلة الصيد، وقد تم استئناس أنواع عديدة من الحيوانات مثل الضأن، والماعز والأبقار. كذلك استمرت عادة دفن الموتى .

نشاط (١/١)

مستعينا بالإنترنت أجمع صوراً للأدوات الحجرية والفخار الذي كان مستخدماً في تلك الفترة. اعرض ما جمعت في الفصل.



شكل: (١/١) أدوات حجرية مختلفة .

حضارة المجموعات

حضارة المجموعة (أ) :-

في هذه الحضارة وُجِدَت آثار لفخار مصري الطابع ، كما ظهر استخدام الأدوات النحاسية . وقد عُثِرَ على مخلفات هذه المجموعة في بلدة عكاشة جنوب وادي حلفا ، وفي فرس ، ومناطق أخرى في شمال السودان . أما من الناحية العرقية فقد تميز سكان هذه الفترة بالتشابه مع المصريين في فترة ما قبل الأسرات ، وفي الغالب فقد كان الناس من رعاة الماعز والأغنام وبعض الماشية . وقد كانوا يدفنون موتاهم في حفر بيضاوية الشكل ويكفن الميت في كفن جلدي ، وتوضع الجثة في وضعية القرفصاء الشبيهة بوضعية الجنين داخل الرحم . انتهت حضارة المجموعة الأولى بالغزو المصري .

حضارة المجموعة (ب) :-

كانت أفقر من الناحية الحضارية من حضارة المجموعة (أ) ، وتدل المخلفات التي عُثِرَ عليها على تدهور صناعة الفخار ، كما اختلفت طريقة الدفن مما يدل على ضعف التأثير المصري ، رغم أن السيادة المصرية على المنطقة قد برزت بوضوح من خلال وجود ممثل لفرعون مصر عُرف في الوثائق الفرعونية باسم حاكم الجنوب .

حضارة المجموعة (ج) :-

كانت الحرفة السائدة لدى شعب هذه المجموعة هي رعي الأبقار والحيوانات الأخرى . وقد استقروا في شكل قرى صغيرة في مباني مكونة من غرف مستديرة أو مربعة ، استخدمت فيها الأحجار والطين ، و ظهرت النزعة الفنية في صناعة دمي من الطين تمثل الإنسان والحيوان . وعُثِرَ في مقابرهم على جثث الحيوانات كالكلاب والكباش التي دفنت مع أصحابها ، وكان الاتجاه الشائع للمقبور هو وضعه في اتجاه شمال جنوب ، كما وجد في بعض المدافن أدوات فخارية ، وأساور من العظام والعاج ، واقراط من المحار .



شكل (٢/١) مدافن سودانية قديمة .

حضارة كرمة ٢٥٠٠ - ١٥٠٠ ق.م

نسب اسم هذه الحضارة إلى مدينة كرمة البلد الحالية، التي احتضنت أهم آثارها، وامتدت من جزيرة صاي شمالاً وحتى جبل البركل جنوباً ، وقد شهدت هذه المنطقة بروز حضارة متقدمة ، يغلب عليها الطابع المحلي الأصيل. ومن الجوانب التي تفوقت فيها هذه الحضارة:-

- **الفنون والصناعة :** عرف سكان كرمة صناعة نوعاً من الفخار المصقول بمستوى راق، وقد صنع الفخار عن طريق العجلة ، وهي آلة تقوم بمهمة اظهار الشكل الاسطواني للأواني الفخارية، كما وُجدت أواني فخارية على هيئة حيوانات ، وعُثِرَ على خناجر نحاسية، ومصنوعات خشبية مطعمة بالعاج.

- **شعائر الدفن :** تميزت مقابر كرمة بكوم ترابي على شكل قبة ، تحيط بها حلقة من الحجارة السوداء للحفاظ على جسم القبة الترابي، ومنثور عليها حصى أبيض اللون ، كما وجدت طريقة أخرى للدفن تقوم على وضع مسلات أو ألواح مستطيلة من الحجارة على شكل دائرة ويملاً وسطها بالحصى ، ويوضع الميت على فراش من الجلد المدبوغ على جانبه الأيمن ويضعون وسادة خشبية لرأس الميت ، ومروحة من ريش النعام ، ونعال المتوفى ، كما وجدت الأواني الفخارية ضمن قبور أهالي كرمة ، وظهرت في بعض القبور كباش وضحايا بشرية دفنت مع الميت، وهي عادة قديمة وجدت في أنحاء مختلفة من العالم القديم ، وترتبط الضحايا البشرية في العادة بمقدرة المتوفى وراثته ونفوذه.

- **العقائد الدينية:** من الواضح أن أهالي كرمة كانوا يؤمنون بالبعث والحياة الأخرى، حيث دُفنت مع المتوفى الأواني التي كان يستخدمها في حياته، وكذلك يشير دفن الضحايا البشرية والحيوانية إلى رغبة في تقديم الدعم للمتوفى في الحياة الأخرى. أما عن الآلهة فإن تكرار مشاهد بعينها تدل على نوع من التقديس لها عند سكان كرمة، مثل رسومات الشمس وفرس النهر والحية والتمساح والكبش ، وربما كان لكل واحد من هذه المقدسات دور ديني محدد .

- **المعمار:** أبرز مواقع الآثار المعمارية لكرمة: الدفوفة الشرقية والدفوفة الغربية وتقف بقايا الدفوفة الشرقية شاهداً على مقدرة تخطيطية هندسية ، ومهارة في البناء ، ومحافظة

على النسب ، وتوزيع دعامات المبنى بما يحافظ على متانته . وتتكون الدفوفة الشرقية من غرفتين مستطيلتين ، وعدد من الممرات و الجدران ويرجح أن الدفوفة الشرقية هي ملحق أو صالة جنازية لملك أو أمير، ثم توسع استخدامها لأغراض مختلفة دينية وتجارية. أما الدفوفة الغربية فقد أستعمل فيها الطوب المحروق في بعض أجزاء المبنى، ولعل ذلك يمثل أقدم أثر مكتشف لاستخدام الطوب المحروق في تاريخ وادي النيل. ولا يوجد رأى قاطع حول وظيفة المبنى، حيث يعتقد أن للمبنى وظيفة دينية أو عسكرية، وقد يكون المبنى قد استخدم في بعض اجزائه كصوامع لحفظ الغلال.

النظام الإداري:- تشير عادات الدفن وظهور صناعات يدوية متقنة إلى حالة من الاستقرار، تقوم بطبيعة الحال على وجود نظام إداري قوي على رأسه حاكم أو أمير، كما يشير استمرار التجارة مع مصر شمالاً إلى وجود طرق آمنة ، ترعاها سلطة قادرة تتضمن تقسيم للسلطات الإدارية والعسكرية.

انتهت مملكة كرمة بوقوعها تحت الاحتلال المصري، في زمن الأسرة الثامنة عشر الفرعونية.

نشاط (٢/١):

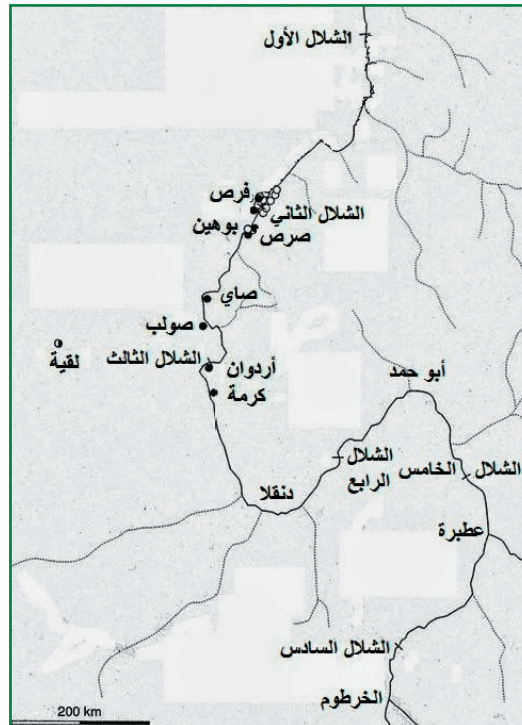
بالرجوع إلى الإنترنت والمصادر الأخرى المتاحة، اكتب ورقة بحثية عن حضارة كرمة.



١ / شكل: (٣/١) صورة للدفوفة الشرقية .



٢ / شكل: (٤/١) صورة للدفوفة الغربية.



٢ / شكل: (٥/١) خريطة تبين موقع كرامة .

مملكة كوش : ١٥٠٠ ق م - ٣٥٠ م

اسم كوش :- ورد الاسم في الآثار الفرعونية ، و في بعض الوثائق الآشورية ، كما ورد في التوراة ، وفي بعض آثار ملوك نبتة ومروي . وقد سادت مملكة كوش على مرحلتين يطلق على الأولى اسم مملكة نبتة وعلى الثانية مملكة مروي .

مملكة نبتة : ١٥٠٠ ق م - ٥٧٠ ق م

ظهرت مملكة نبتة بطابع محلي في بداية أمرها ثم ما لبث أن ظهر الأثر المصري واضحاً في فترات لاحقة ويمكن أن نلمس الأثر المحلي لنبتة في الآتي:

- ١/ طريقة توجيه القبور شمالاً وجنوباً .
- ٢/ وضع الميت على سرير خشبي (عنقريب) .
- ٣/ ظهور فخار يتشابه مع فخار مجموعات سودانية قديمة .
- ٤/ دفن الحيوانات مع المتوفى وبصفة خاصة الخيول في مقابر الكرو وهي عادة سودانية خالصة .

الأثر المصري :

- ١/ عبادة الإله آمون .
- ٢/ استخدام الخط الهيروغليفي .
- ٣/ عادات الدفن والتحنيط .
- ٤/ استخدام الجرار لحفظ الاحشاء الداخلية .
- ٥/ زخرفة المعابد على الطريقة المصرية .

جوانب من الحضارة النبتية :

- النظام السياسي :- قام النظام السياسي على وجود ملك يتم اختياره بناءً على مجموعة من القواعد العائلية والدينية والعسكرية ويمكن أن نعدد منها .

- ١/ التوريث لابن البنت أو ابن الأخت وهو ما يعرف بالنظام الأمومي .
- ٢/ تأثير كهنة معبد آمون في اختيار مرشح بعينه ضمن المرشحين من البيت الحاكم .
- ٣/ تأثير سيدات الأسرة الحاكمة في اختيار الملك الجديد .
- ٤/ كما لعب قادة الجيش دوراً مهماً في حسم الصراعات حول العرش لصالح مرشح معين .

الاقتصاد : اعتمد اقتصاد نبتة على التجارة مع مصر في سلع مثل الذهب والعاج والحيوانات الحية وغيرها، أما الزراعة فلم تكن متسعة بالقدر الكافي في الأجزاء الشمالية للمملكة، بسبب ضيق الشريط النيلي، أما جنوب المملكة فقد نهض الاقتصاد على الزراعة و تربية الحيوانات والتعدين.

اللغة : من المؤكد أن شعب نبتة كانت لديه لغة يتخاطب بها أفرادها ، لكنهم لأغراض التدوين نجدهم قد استخدموا اللغة المصرية، وربما تحدث شعب نبتة باللغة المروية حيث أن بعض أسماء ملوكهم لها دلالات و معنى باللغة المروية.

نشاط: (٣-١)

لا تزال بعض الكلمات النوبية مُتحدثُ بها في حياتنا اليومية خاصةً في أعمال الزراعة. استعن بالشبكة أو باللقاءات مع بعض الأشخاص وقدم لنا عدداً من المفردات النوبية ودونها في كراستك .

الدين: تمتع الإله المصري آمون بمكانة كبيرة عند ملوك نبتة وبنيت المعابد لعبادته ، ومن أشهرها معبد الإله آمون بجبل البركل ، كما تمتع كهنة آمون بمكانة كبيرة .
الإدارة : تمتع الملك بمكانة كبيرة باعتباره ابن الإله وجمع الملك بين يديه كافة السلطات العسكرية والإدارية، ويعتبر جميع من بالمملكة من رعاياه وعبيده، وهو الأمر الذي كان سائداً في مصر الفرعونية. كما وجد نوع من النظام الإداري في أقاليم المملكة بسبب اتساعها، وظهر نواب للملك في مدينة مروي (البجراوية) والتي كانت تُعد المدينة الثانية خلال الفترة النبتية ، كما ظهرت إدارات إقليمية في مناطق أخرى كالبطانة، وأجزاء من وسط السودان الحالي. ومن بين الوظائف المهمة التي أظهرتها الوثائق وظيفة كبير موظفي القصر، ووظيفة كبير ملازمي الملك ، ورئيس ديوان الأختام الملكية، ورئيس كتبة كوش .

انتقال العاصمة إلى مروي :-

لأسباب مختلفة نقل ملوك كوش مركز ثقلهم جنوباً إلى مدينة مروي في قرية البجراوية قرب مدينة كبوشية ومن هذه الأسباب :-

- ١/ اتساع أراضي البطانة التي تشرف عليها مدينة مروي .
- ٢/ الموقع التجاري الإستراتيجي لمدينة مروي .
- ٣/ توفر المعادن الثمينة كالذهب و الحديد في مدينة مروي ومحيطها .
- ٤/ الابتعاد عن الخطر المصري .

نشاط (٤/١):

تنظيم زيارة لآثار حضارة نبتة في البركل والكرو ونوري. وكتابة تقارير عن الزيارة.

نشاط (٥/١):

يشاهد الطلاب فيلماً وثائقياً عن حضارة كوش، يناقش الطلاب ما شاهدوه في الفيلم.



شكل (٦/١) معبد وأهرامات جبل البركل.



شكل (٧/١) مدافن الكرو.



شكل (٨/١) تمثال طهارقا.

مملكة مروي ٥٧١ ق م - ٣٥٠ م

علمت في الدرس السابق أن مملكة كوش قد نقلت عاصمتها جنوباً إلى مدينة مروي، مدشنة ما سمي بالحضارة المروية، وقد سادت مملكة مروي حوالي الألف عام، وخلفت حضارة زاهية في الجوانب المادية والثقافية. وفي هذا الدرس نتعرض لأهم هذه الجوانب:

- **النظام السياسي والإداري:** - اللافت للنظر ظهور عدد من الملكات بخلاف الفترة النبتية، وحاز ملوك وملكات مروي السلطة الدينية والسياسية والعسكرية، كما توجد إشارات قوية إلى وجود نوع من الإدارات الإقليمية، وإلى زيارات قام بها ملوك مروي لبعض الأقاليم التابعة لهم لإظهار هيبة الدولة.

- **الدين والمعتقدات:** - استمرت عبادة الإله آمون، إلا أن الفترة المروية شهدت ظهور آلهة محلية، أبرزها الإله أبادماك، وقد بنيت له المعابد في مروي والنقعة والمصورات ومواقع أخرى، حيث يظهر الإله بجسم رجل قوي، وبرأس أسد، ومن الواضح أن الأسد كحيوان مقدس كان موجوداً بمناطق المملكة المختلفة، برمزية القوة والشجاعة عنده. وقد بنيت المعابد المروية بأسلوب محلي يبتعد عن الأسلوب المصري الذي كان سائداً.

- **اللغة:** - طور المرويون لغة التخاطب القديمة إلى حروف مكتوبة بلغ عددها ثلاثة وعشرون حرفاً، عرفت باللغة المروية، وعلى الرغم من أن الدلالات الصوتية لهذه الحروف قد صارت أمراً معلوماً عند المختصين إلا أن معاني الكلمات لا يزال سراً مغلقاً ينتظر الباحثين في هذا الجانب.

- **الاقتصاد:** - قام اقتصاد مروي على أربع دعائم أساسية، هي الزراعة - تربية الحيوان - التجارة والصناعة - التعدين. فقد زرع المرويون الدخن والذرة والشعير والقطن، كما استخدموا بالإضافة إلى الري الفيضي والري بالأمطار الآلات النيلية المشهورة كالساقية والشادوف. وأهتم سكان مروي بتربية الحيوانات خاصة الأبقار التي وجدت كميات كبيرة من عظامها. وعرف المرويون التجارة المحلية، فتاجروا مع بعضهم بالمقايضة، في سلع شملت الحقائب والأحذية وأدوات غزل القطن والفؤوس وغيرها، أما خارجياً فقد استورد المرويون المجوهرات والبرونزيات والتحف والأواني الزجاجية، وصدروا الذهب والحيوانات الحية وغيرها.

- **الصناعة :-** برزت صناعات مروية تمثلت في صناعة الأواني الفخارية، والخزفية، والصناعات الخشبية ، مثل العصي والأسرة وصناديق حفظ المؤن، وصناعة الحلوى مثل التيجان والأساور والأقراط وغيرها. وتوسع المرويون في صناعة الحديد، حيث عثر على آثار لمواقد وأفران صهر الحديد، ولا تزال بقايا رماد هذه الصناعة يغطي سطح الأرض بمنطقة البجراوية .

- **الرسم والعمارة :-** رسم المرويون على أسطح الأواني الفخارية، ونقشوا أخبارهم على جدران المعابد والقصور، وغطوا أرضيات القصور الملكية بمادة تشبه السراميك الحالى. أما في مجال المعمار فقد برع المهندس المروي في بناء القصور الملكية كما تشاهد بقاياها في البجراوية وبانقا، وتدل آثار المصورات والمباني المعقدة بداخلها على المستوى الهندسي الرفيع، وكذلك فإن الإهرامات التي تقف اليوم دليل يؤكد تقدم فن المعمار المروي. سقطت مروي على يد الملك عيزانا ملك اكسوم الحبشية وذلك في عام ٣٥٠م.

نشاط (٦/١)

بالرجوع إلى الإنترنت والمصادر المتاحة اكتب مقالاً لصحيفة الفصل عن الحضارة المروية، زينه بالصور ما أمكن ذلك.



شكل (٩/١) أهرامات البجراوية.



شكل (١٠/١) صورة للاله الأسد (أبادماك) .



شكل (١١/١) آثار المصورات الصفراء .

بعض مواقع آثار حضارة كوش

بعض مواقع آثار الفترة النبتية :

- ١- جبل البركل :- يقع عند مدينة كريمة، وبه معبد الإله آمون الرئيس ، وبالقرب منه أهرامات الملوك.
- ٢- الكرو :- تقع على بعد ١٥ كلم شمال مدينة كريمة ، وتضم أهرامات ملوك نبتة .
- ٣- نوري :- تقع على الضفة الغربية للنيل، في مواجهة مدينة كريمة، وتضم بعض أهرامات ملوك نبتة ، وأشهرها هرم الملك تهارقا .

بعض مواقع آثار الفترة المروية :

- ١- البجراوية :- تقع على بعد ٢٠٠ كلم شمال الخرطوم، وهي عاصمة مملكة مروى ، وتشمل آثارها :-
- ١- المدينة الملكية : تقع غرب خط السكة حديد مباشرة ، وتضم معبد الإله آمون ، ومعبد الامبراطور أغسطس، والحمام الروماني، وجزءاً من القصر الملكي، وأكواماً متخلفة عن عملية صهر الحديد .
- ٢- الأهرامات الغربية : تقع الآن غرب شارع التحدي مباشرة وتحتوي على أهرامات أصغر من الأهرامات الشرقية.
- ٣- الأهرامات الشرقية : تقع شرق طريق التحدي على بعد ٤ كلم من المدينة الملكية، وهي مقابر للملوك وملكات مروى.
- ٤- مقلع الحجارة : يقع شرق الأهرامات الشرقية وقد أخذت منه الحجارة لبناء بعض القصور والمعابد .
- ٢- ود بانقا : تقع على بعد ٢٧ كلم شمال الخرطوم، والموقع بقايا لمدينة مروية قديمة، وبه أنقاض قصر من الطوب اللبن.
- ٣- المصورات الصفراء: تقع على بعد ٩٠ كلم شمال شرق الخرطوم. وتضم معبد الإله أبادماك، ومجموعة من المباني داخل سور واحد لم تحدد وظيفتها بشكل قاطع.
- ٤- النقة : تقع الى الشرق من ودبانقا بحوالى ٤٥ كلم وتشمل آثارها معبد الاله أبادماك، ومعبد الاله آمون، والكشك الروماني .



شكل (١٢/١) صورة لآثار ود بانقا

دخول المسيحية إلى السودان

دخلت المسيحية بلاد النوبة من مصر، وكذلك لعب الرومان دوراً مهماً في نشر المسيحية في ممالك النوبة، وتبعاً لذلك تحولت الممالك الثلاث التي قامت بعد سقوط مروي إلى المسيحية. ومن الواضح أن التحول إلى الدين المسيحي قد تم بشكل تدريجي قبل ظهور الممالك الثلاث، حيث استمر كثير من العادات الوثنية في مرحلة انتشار المسيحية. وقد خلفت الفترة المسيحية منجزات مادية وثقافية ساهمت في استمرار التطور الحضاري الذي بدأ منذ أقدم العصور بالسودان. ومن هذه الجوانب :-

الكتابة :- اهتم مسيحيو السودان بالكتابة والتدوين، حيث استخدموا اللغة الإغريقية واللغة القبطية في كتابة التراتيل الدينية، وفي سائر طقوس التعبد. وفي مرحلة لاحقة تم وضع نظام للكتابة باللغة النوبية، استخدمت فيها الحروف الإغريقية وبعض الحروف القبطية، وما لبثت هذه الطريقة في الكتابة أن صارت هي الطريقة المعتمدة في البلاط الملكي. وشهدت هذه الفترة ترجمة الإنجيل من الإغريقية إلى النوبية.

العمارة : وجدت بقايا كنائس في مناطق فرس ودنقلا العجوز، وتعددت الإكتشافات لبقايا كنائس في مناطق عديدة بين أبوحمند وبربر ، وقد حول بعضها لمساجد عند بداية دخول الإسلام الى السودان. وفي مملكة علوة التي كانت أكثر ثراءً من جارتها الشماليتين شيدت مباني متعددة في عاصمتها سوبا دلت على تقدم فن المعمار بها، حيث استخدم سكان علوة في بناء الكنائس والقصور قطع من الأحجار، كما استخدموا الطوب الأحمر .

- الصناعة و الفنون: أنتج مسيحيو السودان نوعاً من الفخار الملون، كما عرفوا استخدام المصنوعات المعدنية، مثل الفضة والبرونز والنحاس. وظهرت لوحات تبين براعة الرسام النوبي، حيث وجدت لوحة متقنة، تمثل ميلاد المسيح في كنيسة فرس، ووجدت لوحات تصور الملوك والأميرات في رعاية شخصيات دينية، مثل السيدة مريم العذراء .

- أسباب تدهور الممالك النوبية المسيحية :-

١- نظام وراثة العرش القائم على الطريقة الأمومية خلق نزاعاً بسبب تسرب العناصر العربية وتصاهرهم مع الأسر الحاكمة، ومن ثم صار لأبناء العرب من الأميرات النوبيات حقاً في العرش، وهو أمر لم يكن مقبولاً لدى بعض الأطراف في الأسرة المالكة.

- ٢- ظهور أمارات ومدن شبه مستقلة في كثير من أجزاء مملكة المقرة على وجه الخصوص ، وقاد ذلك إلى نزاعات وصراعات بين هذه المناطق .
- ٣- ضعف تغلغل المسيحية بين سكان الممالك النوبية، فقد كانت المسيحية في غالبها دين الملوك والطبقات الحاكمة، ولم تمثل بشكل عميق شعوب المملكة، ومن ثم فلم تكن توجد وحدة مسيحية فعلية عند النوبة لمقابلة موجات الإسلام .
- ٤- الصراعات المستمرة مع الدول والممالك الإسلامية في مصر .
- ٥- تغير النسيج الاجتماعي بسبب الهجرات العربية المتلاحقة، وانصهار العرب مع شعوب النوبة ونشر الإسلام بينهم، حيث لم يجد الناس في أنفسهم حماساً للدفاع عن ممالك مسيحية .

نهاية الممالك النوبية المسيحية :-

انتهت مملكة نوباتيا في وقت مبكر، عندما ذابت في مملكة المقرة، تحت الضغط العربي الإسلامي القادم من مصر. أما مملكة المقرة فقد أعتبر وصول حاكم مسلم إلى عرشها نهاية رسمية للدولة المسيحية وذلك في القرن الرابع عشر الميلادي. وقد سقطت مملكة علوه بتحالف الفونج والعبدلاب وقيام مملكة الفونج المسلمة في بداية القرن السادس عشر الميلادي.

نشاط (٧/١)

بالرجوع للإنترنت والمصادر الأخرى اكتب ورقة عن دور الرومان في نشر المسيحية في ممالك النوبة الثلاث.



شكل (١٣/١) أنقاض كنيسة نوبية قديمة .



شكل (١٤/١) لوحات من الفن النوبي المسيحي .

دخول العرب والإسلام إلى السودان

ترجع صلة العرب بالسودان لأزمان بعيدة، عبر البحر الأحمر بصفة خاصة، وهو نسبياً مجرى مائي ضيق وهادئ، وقد رأينا عند بداية الدعوة الإسلامية الرسول (صلى الله عليه وسلم) يأمر المسلمين الأوائل بالهجرة إلى الحبشة، مما دل على توفر المعلومات عن شرق إفريقيا عند العرب قبل البعثة النبوية .

الطرق التي دخل بها العرب المسلمون إلى السودان :

- ١- طريق البحر الأحمر: وهو الطريق الأقدم وأغلب من هاجروا عبره كانوا من قبائل حمير وسبأ ومن بلاد اليمن بشكل عام.
- ٢- طريق النيل: من مصر جنوباً إلى بلاد النوبة وبعدها إلى أواسط السودان، وهو طريق بري يسير بمحاذاة النيل في أغلب مراحلها، ويفترق عنه أحياناً عند انحناءات النيل الواسعة.
- ٣- طريق شمال أفريقيا: حيث هاجر العرب من المغرب وتونس وليبيا، إلى المناطق الغربية من السودان، ومنها انطلقت جموعهم إلى وسط السودان .
- أبرز القبائل التي هاجرت إلى السودان :
- شهد السودان دخول العديد من القبائل العربية، ومنها جماعات من جزام وجهينة والعركيين والهواره وبني هلال وبني ربيعة .
- نتائج دخول العرب إلى السودان :
- انتشار الإسلام واللغة العربية هما أبرز نتائج دخول العرب المسلمين إلى السودان من الناحية الثقافية والحضارية، وكذلك فقد أنتج تصاهر العرب مع السكان المحليين عناصر تجري في عروقها الدماء العربية والمحلية، أما سياسياً فإن قيام ممالك إسلامية في مختلف أنحاء السودان تعد من أهم النتائج المترتبة على الهجرة العربية الإسلامية.



شكل (١٥/١) هجرة العرب إلى السودان .

مراحل انتشار الإسلام في السودان

انتشر الإسلام في السودان بشكل تدريجي، معتمداً على التصاهر والاختلاط بالسكان المحليين، و على القدوة الحسنة، وعلى المصالح المشتركة، مثل علاقات نشاط التعدين في شرق السودان بين البجة والعرب. ويمكن أن نميز بشكل عام ثلاث مراحل لانتشار الإسلام في السودان.

- المرحلة الأولى : ٦٤١م - ١٣٠٠م

بدأت بدخول المسلمين إلى مصر، ومنها حاول المسلمون غزو بلاد النوبة ، ثم جنحوا للسلم بتوقيع اتفاقية البقط عام ٦٥١ م، وبها انفتح الباب أمام الهجرات العربية الى السودان، وقد شهدت هذه الفترة دلائل قوية على دخول الإسلام الى السودان في زمن مبكر، منها الإشارة الواردة في اتفاقية البقط الى مسجد عبدالله بن أبي السرح في دنقلا، وكذلك وُجِدَت قبور مسلمين في النوبة السفلى وشرق السودان ، كما توجد آثار لمساجد قديمة في غرب السودان في منطقة عين فرح وغيرها .

- المرحلة الثانية : ١٣٠٠م - ١٥٠٠م

بدأت هذه المرحلة بانهيار دولة المقرة المسيحية ، ومعها بدأ وصول العلماء من الجزيرة العربية ، ومصر، وشمال افريقيا. وازداد عدد الخلاوى والمساجد، حيث عُثِرَ على آثارها من مملكة التجور في الغرب الى وسط السودان وشماله وشرقه، وتم تحويل بعض الكنائس الى مساجد خاصة في مناطق شمال السودان .

- المرحلة الثالثة : ١٥٠٠م - ١٨٠٠م

في هذه المرحلة ساد الإسلام، باعتباره الدين الغالب، وحلت محل الممالك المسيحية سلطنات إسلامية في معظم ارجائه، مثل مملكة الفونج في وسط وشمال وشرق السودان وأجزاء من غربه، ومملكة الفور في دارفور، ومملكة المسبعات في كردفان ، ومملكة تقلى في جبال النوبة، وأمارة بنى الكنز في شمال السودان.

نشاط (٨/١)

يتحصل الطلاب على النص الكامل لاتفاقية البقط، ويقوم الفصل بتحليلها ومناقشتها.

ظهور المجتمعات المسلمة في السودان

مع بداية المرحلة الثالثة تسارعت خطى السودان في اتجاه التحول الى مجتمع مسلم، وتدرجياً طبع الإسلام بطابعه مختلف نواحي الحياة في السودان . وفي هذا الدرس نقدم لمحات في هذا الجانب.

الالتزام بقوانين الإسلام في الأحكام والأحوال الشخصية :

حرص حكام السودان المسلمون على الإهتمام بجعل أحكامهم وفقاً لقوانين الإسلام ، ولذلك فقد أحاطوا أنفسهم بالعلماء والقضاة ، لاستخلاص الأحكام الشرعية، وعينوا قضاة للفصل بين المتنازعين كما درست سابقاً. وكذلك أصبحت طرق الزواج والطلاق والميراث وفقاً للدين الإسلامي.

العلماء: شهدت هذه المرحلة تدفق العلماء الى السودان ، وقد رحب ملوك وسلالين السودان بهؤلاء العلماء، وشجعوهم على الاستقرار بينهم بمنحهم الأراضي الزراعية، وقطعان الماشية. ومن بين هؤلاء العلماء نجد الشيخ غلام الله بن عايد اليمني، الذي وصل الى إقليم دنقلا، وكذلك الشيخ البنداري من الشام ، والشيخ محمود العركي الذي قدم من مصر، والشيخ إبراهيم البولادي وغيرهم.

الطرق الصوفية : توالى وصول مشايخ الطرق الصوفية الى السودان، مدفوعين بالرغبة في نشر الإسلام، فدخلت السودان الطريقة الشاذلية، والطريقة القادرية، والطريقة السمانية، والطريقة الختمية، وغيرها من الطرق الصوفية، وقد ساهمت كل هذه الطرق في نشر الإسلام، ونال شيوخها التكريم من الحكام، والولاء من عامة الشعب الذين اعتقدوا بصلاح شيوخها، والتمسوا عندهم العلم والطمأنينة، والشفاعة عند السلاطين والملوك.

المدن الإسلامية : ظهرت في هذه الفترة مدن عُدت مراكز لنشر الإسلام ومقاماً للعلماء والمتصوفة، ومن أبرزها مدينة سنار، عاصمة دولة الفونج ، ومدينة أربجي على النيل الأزرق ، ومدينة قري حاضرة شيوخ العبدلاب، ومدينة الكوة على النيل الأبيض، ومدينة الدامر في الشمال الأوسط، ومدن الفاشر وعين فرح وطرة بغرب السودان، حيث شهدت هذه المدن انتشار المساجد والخلوى وحلقات العلم، كما برزت في الشرق الموانئ الإسلامية باضع وعيذاب وسواكن، وساهمت هذه المدن بصفة خاصة في تدفق المسلمين إلى شرق السودان.

علاقات السودان بالعالم الخارجي؛

تُعتبر التجارة والمكاسب الاقتصادية هي مفتاح علاقات السودان بالعالم الخارجي، كما أن الرغبة في نشر الدين الإسلامي ظلت عاملاً مهماً في هذا الجانب ، وقد وجدت سلع دولتي الفونج والفور سوقاً رائجاً في مصر والحجاز ، وحرص ملوك السودان على تأكيد انتمائهم الى العالم الإسلامي من خلال تسهيل رحلات الحجاج السودانيين ، والحجاج العابرين من دول غرب أفريقيا ، وإرسال المحمل من سلطنة دارفور الى الحجاز .



شكل (١٦/١) صور لبعض قباب شيوخ الطرق الصوفية .



شكل (١٧/١) صورة لتلاميذ في خلوة أو مسيد .

تقويم الوحدة

١/ أكتب كلمة (صواب) أمام العبارة الصحيحة ، وكلمة (خطأ) أمام العبارة غير الصحيحة فيما يلي :

١- وجدت آثار العصر الحجري القديم في السودان في منطقة الخرطوم الحالية. (..)

٢- عرف سكان كرمة صناعة الفخار المصقول المزركش. ()

٣- استخدم مسيحيو السودان اللغة المروية في كتابة التراتيل. (.)

٤- عُثر على آثار العصر الحجري الحديث في السودان في قرية الشاهيناب. ()

٥- من آلهة مروي المحلية الإله أبادماك (الإله الأسد). ()

٢/ اكمل ما يلي بوضع الكلمة أو العبارة المناسبة في المكان الخالي :

١- أبرز استخدام للأدوات الحجرية وصل إلينا تمثل في صناعة

٢- عثر على مخلفات حضارة المجموعة (أ) في

٣- من استخدامات الفخار في كرمة وفي الفترات السابقة لها و.....

٤- النظام الأمومي يقوم على توريث

٥- الأهرامات هي مبانٍ مخصصة لـ

٣/ ضع دائرة حول حرف الإجابة الصحيحة فيما يلي :

١- توجد أهم آثار حضارة كرمة في:

أ. البركل. ب. الدفوفة الشرقية. ج. دنقلا العجوز.

٢- الأثر المهم المائل في منطقة نوري هو:

أ. هرم الملك تهارقا. ب. معبد آمون. ج. مدافن الملوك.

٣- أقدم خلاوى القرآن في غرب السودان وجدت في:

أ. الفاشر. ب. نيالا. ج. عين فرح وطرة.

٤/ بين نوع الأثر إن كان محلياً أو مصرياً من البيانات على القائمة :

رقم	البيان	نوع الأثر
١	وضع الميت على عنقريب	
٢	استخدام الجرار لحفظ الأحشاء	

٥/ رتب التواريخ التالية مع أحداثها على القائمة أدناه :

١٥٠٠ ق.م // ٣٥٠ م // ٦٥١ م // ٢٥٠٠ ق.م //

رقم	الحادث	التاريخ
١	اتفاقية البقط	
٢	نشأة حضارة كرمه	
٣	قيام مملكة نبتة	
٤	سقوط مملكة مروي	

٥/ اجب باختصار عن الأسئلة التالية :

- ١- عادة دفن الموتى عادة سودانية قديمة . على ماذا تدل ؟
- ٢- شهدت حضارة الشهياناب استئناس الحيوان. قدم وصفاً شفوياً أمام الفصل عن الطريقة التي تم بها ذلك حسب ما تتصور.
- ٣- صف لنا مباني المجموعة (ج) .
- ٤- ظهرت في كرمه سلطة وحكومة ذات قدرة. عدد ثلاثة أدلة على ذلك .
- ٥- في أي المصادر ورد اسم كوش ؟
- ٦- ظهر عدد من الملكات في حضارة مروي. بالبحث قدم لنا أسماء ثلاث ملكات
- ٧- ابحث في الشبكة وقدم لنا رسماً لساقية وشادوف في كراستك.
- ٨- أذكر اثنين من أسباب تدهور الممالك النوبية المسيحية.
- ٩- من دراستك السابقة بين متى سقطت مملكة علوة ونشأت مملكة الفونج .
- ١٠- (طريق النيل هو طريق بري يسير بمحاذاة النيل ويفترق عنه أحياناً عند انحناءات النيل الواسعة) أرسم على كراستك مجرى النيل واستنتج أين فارق العرب النهر وصولاً الى وسط السودان وكردفان.

- ١١- أذكر ثلاثاً من النتائج المترتبة على هجرة العرب الى السودان .
١٢- من دراستك السابقة أذكر بعض أسماء القضاة في دولة الفونج .
١٣- أذكر أسماء طرق صوفية أخرى غير الواردة بالدرس .
٦/ اكتب مقالاً تاريخياً حول الموضوعات التالية :

- حضارة المجموعة ج .
 - حضارة كرمة .
 - أهم مميزات حضارة نبتة .
 - إنجازات مروي الحضارية .
 - ممالك النوبة المسيحية .
- ٧/ على خريطة السودان المعطاه وضح التالى :
- أهم مناطق آثار حضارة كوش .
 - موقع مدن: كرمة، نبتة، مروي، نوري، فرس، دنقلا العجوز، سوبا .



الوحدة الثانية

من تاريخ الإسلام

أهداف الوحدة:

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من دراسة هذه الوحدة والقيام بالواجبات والأنشطة الموجودة فيها أن يكون قادراً على:

١. تعرّف أحوال العرب قبل مجيء الإسلام .
٢. دراسة عصر النبوة والخلافة الراشدة .
٣. تتبع تطور الدولة الإسلامية الحضاري في العهد الأموي والعهد العباسي .
٤. قراءة وتحليل ورسم خريطة شبه الجزيرة العربية .
٥. كتابة المقالة القصيرة ذات الموضوع الواحد .

جغرافية شبه الجزيرة العربية وأحوالها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية

أ/ جغرافية شبه الجزيرة العربية :

أطلق العرب على الأرض التي نشأوا فيها - والتي تقع في الجنوب الغربي من آسيا- اسم (جزيرة العرب) لأن المياه تحيط بمعظم جوانبها، فظنوها محاطة بالمياه كلياً. وجاء المؤرخون المعاصرون وسموها (شبه الجزيرة العربية) حيث يحدها الخليج العربي وبحر عمان شرقاً، والمحيط الهندي جنوباً والبحر الأحمر غرباً، وبادية الشام شمالاً.

× ما الجزء غير المحاط بالمياه من شبه الجزيرة العربية ؟ حدده على الخريطة المقابلة .



شكل (١/٢) خريطة شبه الجزيرة العربية: الموقع والسطح والتضاريس.

وشبه الجزيرة العربية لا تحتوي على صحارى وجبال وهضاب فحسب بل اشتملت كذلك على وديان خضراء عظيمة الخصوبة أكبرها وادي تهامة، وقد ازدهرت هذه الوديان الخضراء منذ آلاف السنين، وكثرت بها القرى الزراعية ، والمدن التجارية المزدهرة. وتقع هذه الوديان الخضراء بصفة خاصة حول أطراف شبه جزيرة العرب، ففي الجنوب الغربي تقع اليمن، التي عرفتها العصور القديمة باسم (بلاد العرب السعيدة). وفي الجنوب توجد بلاد حضرموت، وهي بلاد البخور والعطور الغالية في العصور القديمة، وفي الشرق ، أرض (الإحساء) الساحلية المطلة على الخليج العربي، وهي أرض مشهورة بخصوبتها، وكثرة حاصلاتها من الغلال والتمور. وكذلك أرض الطائف شمال مكة، وهي مشهورة بالفواكه والنخيل. أما المساحات الصحراوية والهضبية والجبلية، فهي تشكل معظم شبه الجزيرة العربية، وهي مجدبة مقفرة، لا تصلح للاستقرار، لانعدام الماء فيها تقريباً. أنظر الشكل (١/٢).

ونتج عن هذه الطبيعة المزدوجة في جغرافية شبه جزيرة العرب، أن انقسم سكانها إلي قسمين ، حضر وبدو، واستقر الحضر في المناطق الجنوبية الخصبة، وعرفوا بعرب الجنوب ، أما البدو فقد انتشرت مضاربهم في المساحات الصحراوية الوسطي والشمالية، وعرفوا باسم عرب الشمال. غير أن الشمال نفسه لم يخل من المراكز الحضرية، إذ كانت هناك مدن شكلت مراكزاً للاستقرار مثل مكة ويثرب والطائف.

ب/ النظام السياسي :

يطلق على الفترة من حياة العرب السابقة للإسلام ، لفظ الجاهلية، وبعض المؤرخين يحددها في القرنين السابقين للإسلام. والمقصود بلفظ الجاهلية سيادة بعض أنماط السلوك القبلي كالسفه والمجون ، وعبادة الأوثان، والتفاخر بالأنساب والعصبية القبلية. وهي السلوكيات التي أطلق عليها الإسلام دعاوى الجاهلية، وعمل على تصحيحها. وقد ورد لفظ الجاهلية أربع مرات في القرآن الكريم مشيراً إلي مثل هذه العادات والممارسات.

ساد شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام النظام القبلي، إذ انقسم العرب إلي عدد كبير من القبائل، كما سيشار إليه. والقبيلة تعتبر سمة ملازمة للمجتمعات البدوية. ونجد أن القبيلة تمثل وحدة سياسية مستقلة، لها أرضها، وثروتها الحيوانية، وقانونها المتمثل في الأعراف والتقاليد القبلية التي تواضع العرب على الالتزام بها، وحكومتها المتمثلة في سيد أو شيخ

القبيلة والذي يتم اختياره بناءً على تميزه في الصفات التي كان العرب يعلون من شأنها مثل النسب والجاه والثراء والكرم والشجاعة والفصاحة والحلم . ونجد أن العلاقة بين القبائل كانت تحكمها العصبية القبلية التي تلزم الأفراد بنصرة قبيلتهم في كل الأحوال. ولعل أصدق مثال لذلك ما عبر عنه شاعرهم:

وما أنا إلا من غزية إن غوت غويت وإن ترشد غزية أرشد

وقد نتج عن هذه العصبية العمياء الصراع القبلي الذي طبع حياة العرب قبل الإسلام وأنتج حروباً متصلة بين قبائل العرب، استمر بعضها لفترات طويلة عُرفت بأيام العرب مثل حرب الفجار والبسوس وداحس والغبراء وقد كانت هذه الحروب سبباً في عدم استقرار حياة العرب قبل الإسلام.

ممالك شبه الجزيرة العربية :

وقد شهدت الجزيرة العربية قيام ممالك عديدة منها مملكتي الحيرة وغسان في شمال الجزيرة ومملكتي سبأ وحميز في جنوب الجزيرة بالإضافة إلى الحجاز الذي كان يخضع لحكم رؤساء العشائر.

ج/ النظام الاجتماعي :

يعتبر العرب فرع من فروع الجنس السامي وهو الذي يشمل الأجناس الشرقية القديمة مثل العبرانيين والفينيقيين والبابليين والكنعانيين.

واللغة العربية تعتبر أهم اللغات السامية، وأكثرها محافظة على خصائص اللغة السامية القديمة وذلك لأن طبيعة شبه الجزيرة العربية ساعدت على حماية العنصر واللسان العربي من المؤثرات الخارجية.

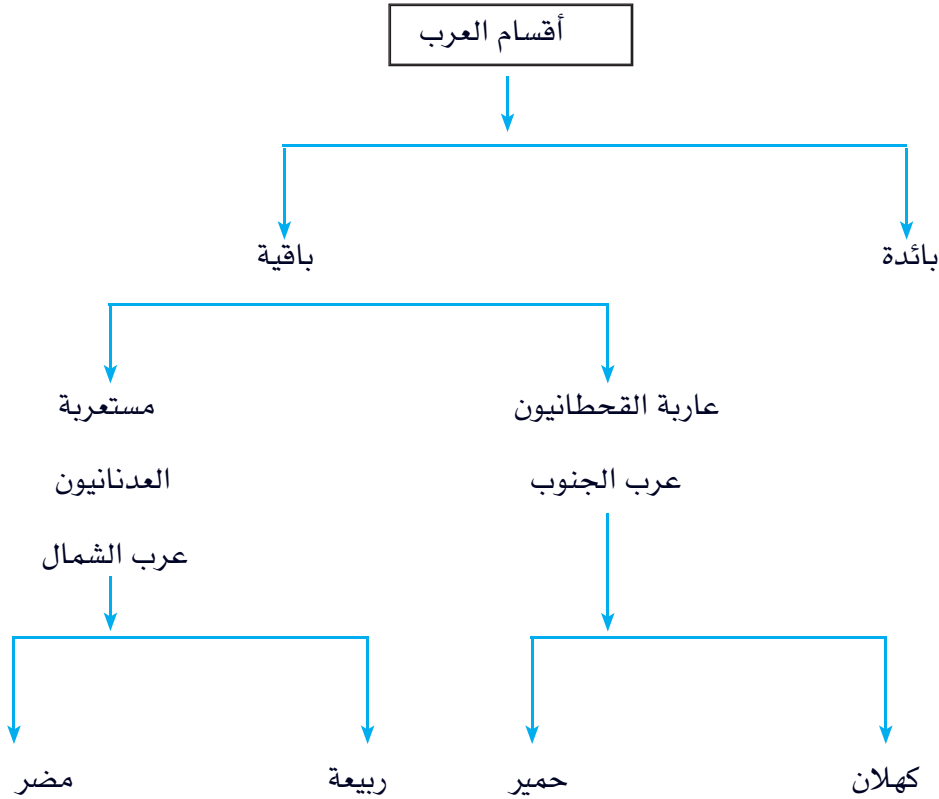
(١) أقسام العرب :

١. العرب البائدة، وهم تلك القبائل التي بادت، وانقطعت أخبارها، مثل عاد وثمود وطسم وجديس.

٢. العرب الباقية، وهم الذين لا يزالون حتى اليوم، وينقسمون إلى قسمين :

أ. عرب عاربة (قحطانيون)، وأهم أقسامهم كهلان وحميز .

ب. عرب مستعربة (عدنانيون) ، وهم أهل الحجاز ونجد في الشمال، وقد انتسبوا جميعهم إلى عدنان من سلالة إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام. وينقسمون إلى قسمين رئيسيين هما: ربيعة ومضر (أنظر المخطط أسفله).



شكل (٢/٢): أقسام العرب

(٢) صفات العرب :

لم تختلط أنساب العرب لعيشهم في ظروف قاسية في صحرائهم، مما حماهم من التداخل مع أجناس أخرى. ولم يعرف العرب سوى الانتماء لقبائلهم، والجميع متساوون ضمن إطار القبيلة في الحقوق والواجبات وهذا مكفول في إطار العرف السائد.

ومن أهم الصفات الاجتماعية المشتركة بين البدو ، هي البساطة في العيش. أما مصادر الماء والمراعي والأراضي الزراعية، فكانت ملكاً مشاعاً بين أفراد القبيلة وفق نظام معين، وفي تلك المجتمعات كانت الأسرة نواة المجتمع.

وقد تشابهت أحوال العرب من بدو وحضر في كثير من النواحي الاجتماعية ومن الأدلة على ذلك انه لم توجد فوارق واضحة تفصل بين الرُّحل والمقيمين من السكان.

(٣) المرأة قبل الإسلام :

ليس صحيحاً أن العرب في الجاهلية كانوا ينظرون إلى المرأة نظرة استخفاف وإهانة ، خاصة إذا كانت معلوماتنا في هذا الشأن مستقاه من شعرهم الذي هو ديوان أخبارهم . فبعض القبائل تحرص على المرأة ، وتعتبر أن عرضها أغلى من النفس والمال والولد . ولعل ذلك كان سبباً في جنوح بعض العرب للتخلص من البنات بالوَأد ، خوفاً من العار الذي قد تجلبه البنت إذا كبرت وانحرفت. والمرأة العربية خير رفيق لزوجها، وخير عون له ، لأنها تجيد من الفنون ما يجعلها في مستوى ثقافي يلائم زوجها فالرعي، والاستسقاء، والغناء، وقول الشعر، والنسيج وشد الخيام وضمها، كل ذلك كانت تجيده المرأة بالإضافة إلى واجباتها كأم وربة بيت .

وقد اقتضت الحياة القبلية تدعيم مركز الرجل في أسرته . وفي المجتمع البدوي والحضري ، فالأب في الأسرة صاحب الكلمة العليا، والمسؤول عن كل شئونها، وقد عرف بالغيرة على زوجته ونسائه، وبالحماسة في الدفاع عنهن. وأباحت التقاليد الاجتماعية تعدد الزوجات، لأن في ذلك وسيلة لإنجاب أكبر عدد من الأولاد، وتزويد القبيلة بقدر أكبر من المحاربين.

(د) الحياة الدينية عند العرب قبل الإسلام:

لما جاء إبراهيم إلى الحجاز، أخذ يدعو الناس لعبادة الله وحده ، وانتشرت دعوته ، وعرفت بالحنيفية وسادت الحجاز وما جاورها. أخذ الناس يحجون إلى البيت العتيق (الكعبة) واستقر كثير من القبائل في مكة وحولها. ظهرت بعد ذلك القبائل العدنانية من نسل إسماعيل واعتنقت الحنيفية. ثم انتشرت هذه القبائل في الحجاز وباقي أجزاء الجزيرة وظلت تحج إلى الكعبة .

ثم أخذ العرب في التحول إلى عبادة الأوثان تدريجياً كهبل واللات والعُزى.

نشاط (١/٢):

ذكر القرآن الكريم أسماءً لأصنام أخرى. ارجع إلى سورة نوح وحددها.

لم يتخذ العرب جميعهم الأصنام آلهة لهم ، فقد عبد بعضهم النجوم والكواكب، حيث عُبِد القمر في الحيرة. وعبدت الشمس في بلاد اليمن. واعتنق بعض العرب الزرادشتية التي تنسب إلى زرادشت أحد فلاسفة الفرس، وهي ديانة أهل فارس، وقد اتخذ إتباع الزرادشتية النار رمزاً لهم كسائر الفرق المجوسية.

وبجانب هذه العبادات، فقد عرفت الديانات السماوية طريقها إلى بلاد العرب قبل الإسلام، فانتشرت اليهودية في خيبر ويثرب، وفدك، وتيماء، وهي واحات تسيطر على طريق التجارة بين مكة والشام. كما دخلت اليهودية أيضاً بلاد اليمن، وانتشرت بين كثير من أهلها، وأثرت في اللغة العربية بدخول كلمات ومصطلحات دينية لم يكن للعرب بها علم.

وكذلك دخلت المسيحية بلاد العرب وانتشرت بين الغساسنة وأهالي الحيرة، وكانت نجران أهم موطن لها في جنوب شبه جزيرة العرب.

واعتنق البعض ديانة سيدنا إبراهيم، وكان حنيفاً يوحد الله ويعبده، فاعتنقوا هذه الديانة وسُموا بالحنفاء.

بناء الدولة الإسلامية في عهد النبي (صلى الله عليه وسلم)

تمهيد:

من المعلومات التي درستها في الصفوف السابقة أجب عما يلي:

١. إلى أي قبيلة عربية ينتمي سيدنا محمد بن عبد الله (عليه الصلاة والسلام)
 ٢. ما أهم مراحل الدعوة للإسلام في مكة ؟
 - ج. اذكر بعض الأساليب التي اتبعتها قريش في مقاومة الدعوة الإسلامية ؟
 - د. ما الأسباب التي اتبعتها المسلمون لمواجهة الاضطهاد والأذى والحفاظ على دينهم ؟
 - هـ. ما الفرق بين الغزوة والسرية - أعط أمثلة لغزوات هامة في تاريخ الإسلام ؟
- وُلد محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وسلم) في مكة التي أسسها جده إبراهيم الخليل وعاش فيها جده إسماعيل لتكون قبلة أهل الأرض.
- ومن مكة المكرمة انطلقت الدعوة الإسلامية شرقاً وغرباً يحملها نفر قليل من العرب الذين حولتهم دعوة الإسلام في سنين قليلة - من بدو مستضعفين بين الأمم ذات السيادة والريادة في ذلك الزمان - إلى قوة يهابها جبابرة الأرض ويحميها ويشد من أزرها إيمان بأن الله غالب على أمره .
- لقد درست في المرحلة السابقة مقدمة عن الدعوة الإسلامية في مكة بمراحلها المختلفة. ثم تابعت مسيرة الدعوة إلى تكوين دولة المدينة كنواة للدولة الإسلامية الكبرى وسوف نعرض في الأجزاء التالية من هذا الكتاب مراحل بناء الدولة الإسلامية الكبرى. بعد مرحلة الدعوة مع التركيز على انتشار الإسلام في أفريقيا، وتكوين الممالك الإسلامية في هذا الجزء من العالم.

دولة المدينة:

مثلت هجرة النبي (صلى الله عليه وسلم) إلى يثرب (المدينة) عام ٦٢٢م نقطة تحول في تاريخ الإسلام، إذ نتج عنها انتقال الإسلام من طور الدعوة إلى طور الدولة، حيث قام النبي (صلى الله عليه وسلم) بتأسيس دولة المدينة، فوضع لها دستوراً أو نظامها الأساسي المتمثل في وثيقة المدينة. وأنشأ مؤسسة الحكم. ونظم الجيش الإسلامي. ووضع مبادئ السياسة الخارجية ونشر الدعوة الإسلامية.

(١) وثيقة المدينة:

تعتبر وثيقة المدينة أول دستور مكتوب في الإسلام، بل تعتبر من أول التشريعات فيما يتصل بقضية المواطنة وتحديد الحقوق والواجبات وتنظيم العلاقات الاجتماعية والسياسية داخل الدولة ومع جيرانها

كُتبت الوثيقة بإملاء الرسول (صلى الله عليه وسلم) في العام الأول من هجرته إلى المدينة، وكان هدف الرسول (صلى الله عليه وسلم) أن يصل بيثرب - موطنه الجديد - إلى وحدة سياسية ونظامية لم تكن معروفة من قبل في سائر أنحاء الحجاز. ونجد أن الوثيقة قد تضمنت سبعاً وأربعين مادة يتلخص أهمها في أن الوثيقة :

١. نقلت سكان المدينة من نظام الأسرة والقبيلة والعشيرة إلى نظام الأمة الواحدة .
٢. عملت على تنظيم الدفاع المحكم ضد أي عدوان خارجي، وتوفير الأمن الداخلي لجميع المتعاقدين.
- ج. كفلت لجميع المتعاقدين الحقوق والحريات، وأخذت بمبدأ التكافل الاجتماعي.
- د. حققت مبدأ التسامح الديني المفضي إلى التعايش السلمي والتعاون بين عناصر المجتمع.
- و. عملت على سيادة العدل والمساواة في الحقوق والواجبات العامة، والمساواة أمام القانون.
- هـ. نظمت المواطنة وحددت أسسها وضوابطها للمسلمين وللطوائف الأخرى.

نشاط (٢/٢):

- بالرجوع إلى أنت أحصل على وثيقة المدينة، ثم حدد المواد التي تضمنت النقاط السابقة (أ- هـ) .
- ناقش ما توصلت إليه مع زملائك .

(٢) مؤسسة الحكم:

كانت أول خطوة خطاها النبي (صلى الله عليه وسلم) بعد نزوله في يثرب هي بناء المسجد النبوي، واختار له البقعة التي بركت فيها ناقته . فاشترى أرضه، واشترك في بنائه بنفسه، فكان ينقل الطوب اللبن والحجارة بيديه الكريمتين وقد شجع ذلك الصحابة للعمل . فنشأ المسجد، وكانت قبلته إلى بيت المقدس، وحيطانه من الطوب اللبن والطين، وعضاداته من الحجر، وجعل سقفه من جريد النخل، وحيطانه من الجذوع . وفرشت أرضه بالرمل والحصى . وجعلت له ثلاثة أبواب . وبلغ مجمل مساحته حوالي ألف ذراع مربع . ثم بنى النبي (صلى الله عليه وسلم) قرب المسجد مسكنه وحجرات نسائه .

والمسجد لم يكن مكاناً لإقامة الصلاة فحسب، بل كان مؤسسة حكم متكاملة، تدار من خلاله كافة شئون الدولة، فهو مقر حكومة النبي (صلى الله عليه وسلم) والتي تضم صحابته، ومستشاريه، وقادة جيوشه، وكتابه، وفي المسجد كانت تعقد المجالس الاستشارية لمناقشة القضايا الإدارية والسياسية والاقتصادية. وتوضع الخطط التنفيذية وتجيش الجيوش. وتجمع الزكاة والصدقات والعشور والفيء والغنائم وتوزع على مستحقيها الشرعيين.

هذا إلى جانب الدور الاجتماعي للمسجد إذ يلتقي فيه كافة المسلمين على اختلاف قبائلهم وشعوبهم متساوين في كل شيء، متجردين لله يتلقون آداب الإسلام وتعاليمه وشرائعه.

تربية المجتمع :

ركز نبي الإسلام (صلى الله عليه وسلم) على تزكية المجتمع - أي تطهيره من الشوائب وأنماط السلوك والتعامل الفاسدة التي سادت في الحقبة المظلمة التي عاشتها البشرية قبل الإسلام. وقد أطلق الإسلام على قيم الجاهلية وممارساتها (دعاوى الجاهلية) ووصفها النبي (صلى الله عليه وسلم) بأنها (منتنة) أي فاسدة وقذرة. وأرسى الإسلام قيمه وآدابه السامية لتحل محلها. وجهد الإسلام في تربية المسلمين على هذه القيم والتعاليم الجديدة.

فبدأ الإسلام بتغيير الفرد، لأنه المدخل لتغيير المجتمع والأمة وقد نجحت أساليب التربية الإسلامية في بناء مجتمع فاضل استطاع أن يحمل لواء الدعوة الإسلامية وينطلق بها إلى أقاصي الأرض ناشراً لها .

(٣) السياسة الخارجية للدولة الإسلامية في العهد النبوي :

بدأت نواة الدولة الإسلامية في حيز محدود لا يتجاوز حدود المدينة المنورة. وقد أحاط بها من جميع الجهات أعداء يسعون للقضاء عليها، وعلى دين الإسلام. فهناك قريش وحلفاؤها من القبائل العربية. واليهود الذين هدد الإسلام ودولته مكانتهم الاجتماعية والاقتصادية بين العرب. هذا إلى جانب القوتين العظمتين الفرس والروم، على تخوم شبه الجزيرة العربية.

عليه كان لا بد للدولة الإسلامية الناشئة من أن تكون لها سياسة خارجية واضحة المعالم، تضبط وتنظم علاقاتها بالقوى المحيطة بها. ونجد أن هذه السياسة الخارجية قد قامت على فلسفة واضحة المعالم هي: نشر الدعوة الإسلامية بين الناس في كل أنحاء العالم، وإزاحة من يقف في وجهها من الأعداء. وقد شرع الجهاد في السنة الثانية للهجرة، وجاء الإذن للمسلمين بالدفاع عن دينهم في وجه الأعداء المتربصين.

كان من الطبيعي أن تكون مواجهة الدولة الإسلامية الأولى مع قريش وحلفائها، باعتبارها العدو الأول الذي يسعى لتقويض الإسلام ودولته، وقد اتخذت هذه المواجهة في البداية شكل الحرب الاقتصادية، وذلك بضرب قريش في تجارتها. وهي عماد اقتصادها . فكان النبي (صلى الله عليه وسلم) يرسل السرايا لقطع طرق قريش التجارية مع الشام، والتي تمر قريباً من المدينة، وقد كان الهدف من هذه السرايا ردع قريش عن عدائها للإسلام ومنع دعوته. وأهم هذه السرايا :

- ١ . سرية سيف البحر: في رمضان سنة ١^{هـ} بقيادة حمزة بن عبد المطلب .
- ٢ . سرية رابغ: في شوال سنة ١^{هـ} بقيادة عبيد بن الحارث .
- ٣ . سرية الخرار: في ذي القعدة سنة ١^{هـ} بقيادة سعد بن أبي وقاص .
- ٤ . سرية نحلة: في رجب سنة ٢^{هـ} بقيادة عبد الله بن جحش .

ولأن هذه السرايا لم تنجح في ردع قريش ووقف عدوانها كان لا بد للدولة الإسلامية من أن تستمر في استخدامها للقوة المسلحة في الدفاع عن نفسها. وفي إزاحة عقبة قريش وحلفائها من وجه الدعوة الإسلامية ولما كانت قريش هي المبادرة بالهجوم فقد اتخذت

الدولة الإسلامية موقف الدفاع.

استطاع النبي (صلى الله عليه وسلم) أن يعبئ المسلمين للخروج لمواجهة قريش التي نزلت بعددها وعتادها عند بئر بدر. وقد قلب جيش المسلمين في هذه المعركة الموازين العسكرية من حيث مقاييس القوة والتفوق. فجيش المشركين كان أكثر من أربعة أضعاف جيش المسلمين. ولم يكن لدى المسلمين من الركائب والعتاد إلا النذر اليسير بينما كان جيش المشركين كامل التجهيز. وهنا ظهر معيار جديد للتفوق العسكري، وتحقيق النصر لم تألفه العرب من قبل ألا وهو القوة المعنوية التي يمنحها الإيمان العميق للمؤمن. فالمسلمون ساروا وحاربوا على يقين أن النصر من عند الله القوي العزيز. وأن الله معهم. واستطاعوا بهذا الإيمان واليقين أن يقهروا أسباب التفوق المادي مجتمعة.

نشاط (٣/٢) :

من واقع ما درست في الصفوف السابقة ناقش غزوة بدر من حيث إعداد واستعداد الطرفين، والخطة القتالية، ونتائج المعركة على الطرفين.

ونجد أن الجهاد قد شكل مدرسة جديدة لتربية المسلمين يمتحن فيها صبرهم، واستعدادهم للذود عن دينهم ودولتهم في ظل مفهوم جديد للحرب حولها من نشاط عدواني لا يحكمه سوى منطق القوة، إلى عبادة يتقرب بها إلى الله تعالى يدافع فيها المرء عن عقيدته وفكره ووجوده، محكوماً بضوابط إنسانية وأخلاقية. وخلال المعارك التي خاضها المسلمون كانوا يتعلمون من تجاربهم وأخطائهم في ظل حكمة النبي (صلى الله عليه وسلم) وتوجيه الوحي المستمر لهم.

نشاط: (٤/٢)

ارجع إلى المصادر المتاحة واكتب مقالاً تاريخياً عن غزوة أحد.

وقد سار المسلمون من نصر إلى نصر حتى كان فتح مكة في عام ٨ هـ. وكانت مكة تمثل آنذاك معقلاً للشرك والوثنية. وقد ترتبت على هذا الفتح الكبير نتائج هامة منها:

١. خضوع شبه الجزيرة العربية بأكملها - عدا جيوب صغيرة - للدولة الإسلامية التي توسعت بصورة كبيرة خلال فترة قصيرة لا تتجاوز الأعوام الثمانية.

٢. كسر شوكة قريش وحلفائها ودخول معظم أفراد هذه القبائل في الإسلام الذي علا شأنه بين العرب ، ووصل ذكره إلى الأمم الأخرى.

٣. تطهير الكعبة من الأوثان، وجعلها كما كانت في عهد إبراهيم، موجهة لله وحده فتصبح قبلة المسلمين .

٤. تطور الدولة الإسلامية من النواحي الإدارية والتنظيمية لمواكبة التوسع الكبير الذي حدث لها. ونجد أن أول ما سعى النبي (صلى الله عليه وسلم) لإظهاره وتأكيد هو سلطة الدولة وهيبتها. وبدأ ذلك في شواهد كثيرة، مثل : طواف النبي (صلى الله عليه وسلم) وتطهيره للمسجد الحرام من الأصنام وخطبته في قريش بعد صلاته في الكعبة والتي ورد فيها: (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، ألا كل مأثرة أو مال أو دم فهو تحت قدمي هاتين، إلا سدانة البيت وسقاية الحاج ...) وعفوه الكريم عن أهل قريش بعد أن تمكن منهم. وقيام النبي (صلى الله عليه وسلم) بإهدار دماء مجموعة من كبار المجرمين، وأمره بقتلهم ولو تعلقوا بأستار الكعبة. وأخذ البيعة من أهل مكة، الرجال والنساء. كما أرسل النبي (صلى الله عليه وسلم) السرايا والبعوث لتخضع المناطق الأخرى من شبه الجزيرة العربية وتزيل ما بها من آثار الشرك والوثنية. وغزا النبي (صلى الله عليه وسلم) القبائل التي رفضت الخضوع لسلطة الدولة الإسلامية وفيما يلي نعرض لأهم هذه الغزوات .

(أ) غزوة حنين (٥٨هـ) :

رفضت قبائل هوازن وثقيف القوية نداء الحق فجمعت عدداً كبيراً من القبائل والبطون لمحاربة النبي (صلى الله عليه وسلم) وكانوا بقيادة مالك بن عوف وتحرك جمعهم إلى وادي حنين. فخرج النبي (صلى الله عليه وسلم) على رأس جيش كبير من المسلمين. وقد أغتر بعض المسلمين بقوتهم فكادوا أن يهزموا لولا أن ثبت الله القلوب وأنزل نصره فهزم المشركون هزيمة كبيرة وغنم المسلمون أموالهم وكانت كثيرة.

(ب) غزوة الطائف (٥٨هـ) :

تعتبر هذه الغزوة امتداداً لحنين حيث تحصن المشركون من هوازن وثقيف وفلولهم في الطائف بعد هزيمتهم في حنين. فلحق بهم النبي (صلى الله عليه وسلم) وحاصرهم هناك حصاراً شديداً ورامهم بالمنجنيق حتى كسر شوكتهم.

تهيؤ الدولة الإسلامية للخروج بالدعوة خارج نطاق شبه الجزيرة العربية:

في أواخر السنة السادسة من الهجرة رجع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من الحديبية وكتب إلى زعماء العالم من الملوك والرؤساء يدعوهم إلى الإسلام. فكتب إلى النجاشي (ملك الحبشة) وكسرى (ملك الفرس) وقيصر (ملك الروم)، والمنذر بن ساوى (حاكم البحرين)، وهوذة بن علي (صاحب اليمامة) والحارث بن أبي شمر الغساني (صاحب دمشق)، وإلى ملك عمان وإلى المقوقس (حاكم مصر). ونجد أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قد طبق في رسائله الأمر القرآني (وأدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) فقد بسطت الرسائل الدعوة، ودعت إلى إتباع الرسول (صلى الله عليه وسلم)، أو التسليم لدولة الإسلام. وحذرت من الوقوف في وجه الدعوة ومنعها من الوصول إلى الرعية (أنظر الشكل ((٤/٢)).



شكل: (٣/٢) رسالة النبي إلى هرقل

اختلفت ردود فعل هؤلاء الزعماء على دعوة النبي (صلى الله عليه وسلم) فمنهم من رد رداً جميلاً مثل هرقل قيصر الروم، والمنذر بن ساوي (حاكم البحرين) ، والمقوقس (حاكم مصر) ومنهم من كان رده عنيفاً مثل كسرى (ملك الفرس)، لكنهم جميعاً رفضوا دعوة الإسلام وأخذوا يستعدون لمناجزة دولته، خصوصاً القوتين العظميين الروم والفرس.

بدأت المواجهة مع الروم على التخوم الشمالية للدولة الإسلامية. حيث قام حلفاؤهم الغساسنة بقتل الرسول الذي أرسله النبي (صلى الله عليه وسلم) بكتابه إلى ملكهم الحارث بن شمر. فأرسل عليهم النبي (صلى الله عليه وسلم) سرية زيد بن حارثة التي حاربتهم في مؤتة لكنهم حشدوا لها حشوداً كبيرة فلم تنجح في مهمتها. واستمر الرومان وحلفائهم في الحشد والإعداد لقتال المسلمين. ولما علم النبي (صلى الله عليه وسلم) باستعدادهم للسير لغزو المدينة أمر بالإعداد لغزوهم في أرضهم رغم الظروف العسيرة التي كان يعيشها المسلمون آنذاك حتى أن هذا الجيش عُرف بجيش العسرة .

خرج الرسول (صلى الله عليه وسلم) على رأس جيش بلغ قوامه ثلاثون ألفاً حتى أتى تبوك فنزل فيها. وخطب في المسلمين خطبة بليغة حضهم فيها على الجهاد والاستشهاد . ثم فتح المسلمون دومة الجندل صلحاً. وصالحتهم أيضاً مجموعة من القبائل الموالية للرومان بعد أن ظهرت لها قوة المسلمين. وبهذا توسعت حدود الدولة الإسلامية شمالاً حتى تاخمت دولة الرومان مباشرة.

تطور الدولة الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين

وفاة النبي (صلى الله عليه وسلم) :

في السنة العاشرة للهجرة خرج الرسول (صلى الله عليه وسلم) للحج في أكثر من مائة ألف من المسلمين . وعند جبل عرفات ألقى على جموع المسلمين خطبته الخالدة ، والتي تعرف بخطبة الوداع ، وقد أقر فيها عدد من المبادئ والتشريعات الهامة مثل المساواة .

نشاط: (٥/٢)

ناقش أنت وزملاؤك المبادئ والتشريعات التي وردت في الخطبة، وتدريبوا على الخطابة بإلقاء الخطبة في شكل منافسة بينكم.

وبعد حجة الوداع بثلاثة أشهر مرض النبي (صلى الله عليه وسلم) وانتقل إلى جوار ربه في يوم الاثنين ١٢ ربيع الأول من سنة ١١هـ (٨ يونيو سنة ٦٣٢م) وهو في الثالثة والستين من عمره، بعد أن بلغ الرسالة، وأدى الأمانة على أحسن الوجوه وأكملها .

حزن المسلمون حزناً عظيماً على فراق نبيهم (صلى الله عليه وسلم) إذ تركت وفاته فراغاً عظيماً في حياتهم روحياً وسياسياً . فقد كان نبي الأمة وإمامها ومرشدها ، وفي نفس الوقت كان رأس الدولة وقائدها .

نظام الخلافة الإسلامية :

وجد المسلمون أنفسهم بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وسلم) في مواجهة فراغ روحي وسياسي - كما أسلفنا - وكان لا بد لهم من استحداث نظام يسد هذا الفراغ فكان نظام الخلافة الإسلامية وهو نظام سياسي استحدثه المسلمون يجمع السلطتين: إمامة المسلمين من ناحية، وقيادة الدولة من الناحية الأخرى. لذا فإن اختيار الخليفة يستلزم أن يكون مؤهلاً في جانبي العلم بالدين والدراية بأمور السياسة. وقد أقر الإسلام مبدأ الشورى في اختيار الخليفة. وأكد النبي (صلى الله عليه وسلم) عندما رفض أن يخلف أحداً بعده، وترك الأمر للمسلمين في اختيار الخليفة عبر التشاور. كما أن مبدأ الشورى يحكم عمل الحاكم والخليفة. إذ أنه ملزم بمشاورة المسلمين في أمور الدولة. وقد تطور نظام الخلافة عبر المراحل المختلفة

التي مرت بها الدولة الإسلامية، وتأثرت في بعض الأحيان بالنظم السياسية التي كانت سائدة في ذلك الوقت.

الخلفاء الراشدون؛

الحكم الراشد في الإسلام هو الحكم المهتدى بكتاب الله وسنة رسوله. وكانت هذه سمة الفترة التي تلت عهد النبوة. والتي تداول الحكم فيها أربعة من كبار الصحابة هم:

١. أبو بكر الصديق - وقد حكم في الفترة من ١١ - ١٣ هـ / ٦٣٢ - ٦٣٤ م.
 ٢. عمر بن الخطاب - وكان حكمه في الفترة من ١٣ - ٢٣ هـ / ٦٣٤ - ٦٤٤ م.
 ٣. عثمان بن عفان - حكم في الفترة من ٢٣ - ٣٥ هـ / ٦٤٤ - ٦٥٦ م.
 ٤. علي بن أبي طالب - حكم في الفترة من ٣٥ - ٤٠ هـ / ٦٥٦ - ٦٦١ م.
- ونجد أن هؤلاء الرجال قد لازموا النبي (صلى الله عليه وسلم) في دعوته ودولته وكانوا جميعاً من المقربين إليه وقد تشربوا مبادئ الدين الإسلامي حتى صارت سلوكاً لهم . لذا فقد استطاعوا أن يقدموا للبشرية نموذجاً للحكم الراشد العادل المتجدد لوجه الله تعالى . وقد امتاز العهد الراشدي بالخصائص التالية:

١. التزام الشريعة الإسلامية التزاماً تاماً في التعامل مع أمور الحكم وفي سياسة الناس.
 ٢. اعتبار إدارة أمر المسلمين مسئولية كبيرة أمام الله تعالى مما أدى إلى حفظ الحقوق، والسهر على مصالح المسلمين وتفقدتهم.
 ٣. المسئولية الدينية دفعت الحكام إلى التجرد التام والابتعاد عن هوى النفس وإلزام النفس بأقصى درجات الزهد والتقشف.
 ٤. الحرص على خدمة الدين، وإكمال مسيرة الدعوة الإسلامية وتبليغها لكافة الناس، في كل أرجاء الأرض.
 ٥. الالتزام بمبدأ الشورى في كافة الأمور التي تهم المسلمين.
 ٦. الاهتمام بتربية المسلمين وفقاً لدينهم والحرص على التزامهم بأوامره ونواهيه.
- هذه بعض الخصائص المهمة التي تميز بها عهد الخلفاء الراشدين، ولا نقول أنها كانت قاعدة مطلقة في كل الأحوال فعمل الإنسان لا يمكن أن يكون كاملاً. ولا بد من وجود بعض الهنات لكنها كانت قليلة لا تذكر.

تشابه الخلفاء الراشدون في صفاتهم باعتبارهم تلاميذ لمدرسة النبوة، تربوا على يد الرسول (صلى الله عليه وسلم) وعلى هدى دين واحد هو الدين الإسلامي، فقد امتازوا بالعلم والحكمة والورع والتقوى والزهد والشجاعة والرحمة واللين والحزم. مع تفاوت بينهم في درجة هذه الصفات، فمنهم من يزيد على الآخرين في صفة، وينقص عنهم في أخرى.

انتقال السلطة في العهد الراشدي :

ذكرنا سابقاً أن النبي (صلى الله عليه وسلم) لم يوص بزعامة المسلمين لأحد من بعده، تأكيداً لمبدأ الشورى. فلما توفى (صلى الله عليه وسلم) اجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة في المدينة. وأرادوا أن يبايعوا بالخلافة رجلاً منهم وهو سعد بن عبادة سيد الخزرج. فلحق بهم جماعة من المهاجرين منهم أبو بكر وعمر. ودار نقاش بين الطرفين حول حق الخلافة هل هو للأنصار أم المهاجرين؟ واقتنع الجميع في النهاية بأحقية المهاجرين بالخلافة فقام عمر وبايع أبوبكر فبايعه من حضر من المهاجرين والأنصار وعرفت بالبيعة الصغرى. وفي اليوم التالي بايع المسلمون أبا بكر في المسجد فيما عرف بالبيعة الكبرى.

وعندما حضرت أبا بكر (رضي الله عنه) الوفاة، خشي أن يتفرق أمر المسلمين من بعده ، فرشح عمر بن الخطاب لهذا الأمر وشاور عدداً من كبار الصحابة منهم عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان وأسيد بن حضير فوافقوه الرأي فكتب كتاب عهده لعمر.

نشاط: (٦/٢)

بالرجوع إلى المصادر المتاحة يقوم الصف بالحصول على خطبة أبي بكر عند توليه الخلافة. وعلى كتاب عهده لعمر بن الخطاب. ويقوم الطلاب بتحليلها ومناقشتها.

أما أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) فقد قال بعد أن طعنه المجوسي: (إن استخلف فقد استخلف من هو خير مني وإن أترككم فقد ترككم من هو خير مني) إشارة إلى أن أبا بكر استخلف بعده عمر. وأن النبي (صلى الله عليه وسلم) لم يستخلف أحداً. ولكنه وبعد إلحاح المسلمين عليه ترك الأمر في الستة الباقين من العشرة المبشرين بالجنة. وقد أعطاهم عمر فرصة ثلاثة أيام ليتشاوروا ويختاروا واحداً منهم فكان أن اختاروا عثمان بن عفان رضي الله عنه.

وبعد مقتل عثمان (رضي الله عنه) في الفتنة التي أثارها اليهودي عبد الله بن

سباً، أقبل الناس على عليّ (رضي الله عنه) وكثر عليه الناس في البيعة، فقال : (ليس ذلك لكم، إنما ذلك لأهل بدر، أين طلحة والزبير وسعد ؟) فأقبلوا فبايعوا ، ثم بايعه المهاجرون والأنصار، ثم بايعه الناس. وعندما طلب منه المسلمون أن يستخلف عليهم في لحظات موته قال: (ما استخلف رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فاستخلف، ولكن أن يرد الله بالناس خيراً فسيجمعهم بعدي على خيرهم، كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم).

نلاحظ هنا أن الخلفاء الراشدين قد التزموا مبدأ الشورى بين المسلمين في اختيار الخليفة سواء كان ذلك بشكل موسع أو محدود، حسب مقتضى الظروف عدا حالة أبي بكر الصديق الذي دعت ضرورة حداثة الدولة ووجود عوامل الانقسام إلي أن يستخلف عمر من بعده.

المشكلات التي واجهت الدولة في عهد الخلفاء الراشدين :

١. مشكلة الردة :

بدأت بوادر الردة منذ عهد الرسول عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، ولكنها كانت بوادر ضعيفة، ومن الذين ارتدوا في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) الأسود العنسي، الذي ظهر باليمن، وكان رجلاً من كهان اليمن محتالاً، يستخدم الشعوذة والدجل. وقد قتل في خلافة أبي بكر الصديق. واستفحل أمر الردة وخطرها في بداية خلافة أبي بكر (رضي الله عنه) ، وذلك للعديد من الأسباب نذكرها فيما يلي :

١. انتقال الرسول (صلى الله عليه وسلم) إلى الدار الآخرة جعل القبائل العربية تفكر في العودة إلى حالتها الأولى قبل الإسلام ، إذ لم يكن الإيمان قد استقر في نفوسهم.

٢. البعد عن مركز الدولة.

٣. التآمر الخارجي المتمثل في دولتي الفرس والروم، وقد كان لهاتين الدولتين نفوذ في بلاد العرب، ومصالح اقتصادية وعسكرية.

٤. امتناع بعض القبائل عن أداء الزكاة.

٥. العصبية لتي نظرت للأمر باعتباره خضوع لقريش أو مُضر بشكل عام.

وقد تمثلت أهم حركات الردة في:

١. طليحة بن خويلد الأسدي:

أدعى طليحة النبوة ونزول الوحي عليه، وقد أجرى بعض التعديلات في الإسلام بدعوى النبوة، حيث منع الركوع والسجود، كما منع الزكاة باعتبارها إتاوة لقريش. وقد بدأت الحرب معه بتخذيّل القبائل عنه، فابتعدت عنه قبيلة بني أسد، وقد تمكن خالد بن الوليد (رضي الله عنه)، من الانتصار عليه، وفر طليحة هارباً. فلحق به خالد بالشام ثم عاد طليحة إلى الإسلام في ظل خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب.

٢. مسيلمة الكذاب:

من قبيلة حنيفة، ادعى النبوة منذ عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم)، وقد تجمع حوله الناس بأعداد كبيرة. اتبعوه عصابة وكرهية في قريش. وكان الواحد منهم يقول أشهد أن مسيلمة لكاذب، وأن محمد لصادق، لكن كذاب ربيعة أحب إلينا من صادق مضر. لعل هذا يوضح مدى العصبية القبلية المتمكنة في النفوس، وكانت ديار بني حنيفة بأرض اليمامة. وقد أرسلت إليه الجيوش المسلمة بقيادة عكرمة بن أبي جهل (رضي الله عنه)، ثم لحق به خالد بن الوليد (رضي الله عنه)، وقد التقى خالد بجيش مسيلمة ومن معه في معركة عرفت باسم (حديقة الموت) نسبة لأن القتال دار في حديقة مملوكة لمسيلمة وقد كثر فيها القتلى من الجانبين. وانجلت المعركة بانتصار المسلمين.

وهكذا كان لوقف أبي بكر الصلبة وتصديه للمرتدين الأثر الكبير في تثبيت أركان الدولة الإسلامية وتماسكها وبسط نفوذها بين قبائل الجزيرة العربية بعد أن تم القضاء على خطر الردة.

(٢) عام الرمادة :

حدث هذا العام سنة ١٨هـ ومثل أول مشكلة اقتصادية كبيرة تواجه الدولة الإسلامية. وقد عرف بهذا الاسم لأن التربة تفككت ذراتها بسبب العطش، وصارت الريح تذروها كالرماد. وفي هذا العام أجذبت الأرض، وانقطع نزول الأمطار وهلك الحيوانات، وجاع الناس كثيراً. وقد تصدى أمير المؤمنين عمر للأمر بحكمة وحزم متخذاً سلسلة من الإجراءات لإدارة الأزمة بحيث يصل القوت الشحيح لكل الناس بالتساوي مع التركيز على الفقراء والمساكين.

كما أخذ نفسه بالشدة فكان لا يأكل غير الخل والزيت - كأفقر الفقراء - كما كتب إلى الأمصار (الأقاليم) يدعوهم إلى إرسال ما زاد عن حاجتهم إلى المدينة. وهكذا استطاع المسلمون بالتكافل والحكمة في إدارة الموارد، أن يتجاوزوا هذه المشكلة.

٣. فتنة عبد الله بن سبأ:

ظل اليهود في صراع مع الإسلام منذ فجر الدعوة الإسلامية. وأسفروا عن عدائهم ومكرهم بعد هجرة النبي (صلى الله عليه وسلم) إلى يثرب التي كانت واحداً من أهم مراكزهم. وبعد أن هزمهم المسلمون عسكرياً وصفوا قواعدهم في يثرب وتبوك وخيبر اندس بعضهم بين المسلمين وعمدوا إلى إحاكة الدسائس والمؤامرات لتخريب الدولة من الداخل ونسف وحدة المسلمين. وقد استطاع أحد هؤلاء وهو عبد الله بن سبأ وهو يهودي من اليمن، ادعى الإسلام وتقل بين الأمصار يحرض المسلمين على سيدنا عثمان، ويزعم أن علياً أحق بالخلافة منه، وقد استطاع أن يؤثر في فئة من المسلمين لم يتبينوا نواياه، ويدفعهم إلى الخروج على الخليفة عثمان بن عفان وقتله في نهاية ذي الحجة سنة ٣٥هـ. وقد أدى هذا الأمر إلى حدوث بعض المواجهات بين المسلمين الذين طالب بعضهم بدم عثمان والاقتصاص ممن قتلوه وهؤلاء قادهم معاوية بن أبي سفيان (عامل عثمان على الشام) والإمام علي بن أبي طالب الذي أراد أن يعيد النظام والاستقرار للدولة. مع وجود فئة ثالثة خرجت على هاتين المجموعتين وهؤلاء عرفوا باسم الخوارج ونادوا بأن يكون أمر الخلافة شورى بين المسلمين . وقد انجلى الأمر بعد سنوات قليلة لتعود للمسلمين وحدثهم في عام الجماعة ٤٠هـ في ظل الدولة الأموية .

التنظيم الإداري في عهد الخلفاء الراشدين :

انتقلت الدولة الإسلامية من طور البساطة في عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) وتعددت أمورها نتيجة لحركة الفتوحات والتي نتج عنها انضمام كثير من الأقاليم للدولة مثل العراق وفارس والشام ومصر. الأمر الذي اقتضى إنشاء نظام إداري محكم. ولما كان أبو بكر قد انشغل في فترته البسيطة بتثبيت دعائم الدولة فإن عمر قد وضع أسس النظام الإداري والمالي للدولة الإسلامية.

١. نظام الضرائب :

قرر عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) أن تبقى الأراضي المفتوحة في أيدي

أصحابها لأنهم أدري وأقدر على استغلالها والاستفادة منها ، واقترح لها ضريبة تعرف باسم الخراج . كما أبطل كثيراً من الضرائب التي كان يجبيها الفرس والرومان ظلماً . وكذلك نظم الجزية وأعفى منها النساء والأطفال والشيوخ والفقراء والرهبان في الأديرة . كما أنه أوجد ضريبة جمركية على التجار سميت ضريبة العشور إذ يؤخذ عُشر قيمة السلعة كضريبة لصالح الدولة .

٢. إنشاء الدواوين:

ومن أجل تطوير الإدارة أدخل سيدنا عمر (رضي الله عنه) نظام الدواوين - والديوان كلمة فارسية معناها سجل أو دفتر - وهي توازي المؤسسات الحكومية في عهدنا هذا . وأهم الدواوين التي أنشأها :

- أ. ديوان الخراج .
- ب. ديوان الجند .
- ج. ديوان البريد .

هذا وقد ازداد عدد الدواوين واتسعت اختصاصاتها فيما بعد . وكانت سجلاتها ومكاتباتها تكتب بغير اللغة العربية حتى تم تعريبها في أواخر القرن الأول الهجري .

٣. تنظيم الولايات:

قسم سيدنا عمر (رضي الله عنه) البلاد المفتوحة إلى ولايات وعين على كل ولاية عاملاً ينبوب عن الخليفة في تصريف شئون الولاية. وكان عمر يحاسب ولاته حساباً دقيقاً . ويتواصل معهم عبر البريد المنتظم . ويدعوهم من وقت لآخر إلى المدينة ويجانب الوالي كان الخليفة يعين في كل ولاية عاملاً للخراج يهتم بالشئون المالية في الولاية .

٤. إنشاء المدن:

بعد استقرار عملية الفتح أمر الخليفة عمر بن الخطاب ببناء بعض المدن مثل البصرة والكوفة والفسطاط . وتوالى ظهور المدن الإسلامية تباعاً بعد ذلك كالقيروان والرباط وأشبيلية وغرناطة لتصبح جميعها مراكز للحضارة الإسلامية .

٥. وللخليفة عمر أعمال جليلة أخرى في تنظيم شئون الدولة فهو الذي وضع التقويم

الهجري باتخاذ الهجرة النبوية منطلقاً للتاريخ الإسلامي. كما اتخذ للخليفة لقب أمير المؤمنين الذي صار متداولاً بعد ذلك . كما نظم القضاء وأشرف عليه إشرافاً مباشراً . وأنشأ نظام الحسبة لتنظيم الأسواق. ووزع الصحابة على البلدان المفتوحة ليعلموا الناس أمور الدين .

٦. كتابة المصحف الشريف :

يعتبر القرآن الدستور الأول للأمة الإسلامية. وقد كان محفوظاً في صدور الرجال إلى أن قام الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) بجمعه من صدور الحفظة وكتابته في مصحف موحد هو المصحف العثماني الذي نتداوله حتى الآن . ويعتبر هذا من الأعمال الجليلة التي أسهمت في انتشار وتعلم القرآن بين الأمم التي انضمت إلى دولة الإسلام ، فقد أرسل الخليفة - بعد أن فرغ من كتابة المصحف وضبطه - بنسخة إلى كل الأمصار .

الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين:

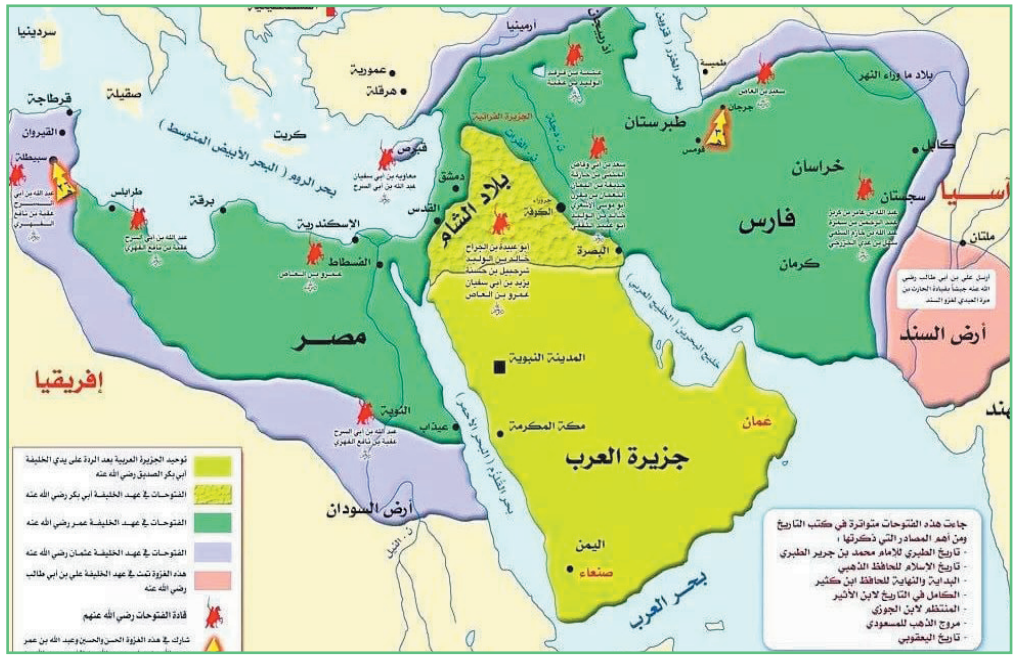
واصل الخلفاء الراشدين أهم واجبات النبي (صلى الله عليه وسلم) ألا وهو نشر الدعوة الإسلامية في كل أرجاء الأرض. ولما كان حكام الفرس والروم وغيرهم قد رفضوا دعوة النبي (صلى الله عليه وسلم) لهم للدخول في الإسلام، أو دفع الجزية للمسلمين والسماح لهم بحرية الدعوة. فكان لا بد من حرب هؤلاء الطواغيت وإزاحتهم من وجه الدعوة حتى يعم نور الله الأرض.

وقد سارت فتوحات المسلمين فيما عُرف بالميدان الغربي ضد الإمبراطورية البيزنطية وانتهت بسيطرة المسلمين على أجزاء واسعة من الأراضي التي كانت خاضعة لحكم الدولة البيزنطية في فلسطين وبيت المقدس ومصر. كذلك سارت جيوش المسلمين إلى الميدان الشرقي ويُقصد بها الأراضي الخاضعة لامبراطورية الفرس وفيها حقق المسلمون بقيادة سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه) نصراً كبيراً في موقعة القادسية. (١٥هـ) بعدها دخلوا إلى المدائن عاصمة الدولة الفارسية.

وقد حمل المسلمون من المدائن الكثير من الغنائم، وبعث بالأخماس وذخائر كسرى إلى عاصمة الدولة الإسلامية، وأصبحت المدائن قاعدة للأعمال الحربية بفراس والمشرق عموماً، وتولى أمر الخراج فيها النعمان بن مقرن، وأخوه سويد رضي الله عنهما. واستمرت الفتوحات حتى بلغت الموصل، ثم جاء الأمر من أمير المؤمنين عمر (رضي الله عنه) بعدم التوغل في

داخل بلاد الفرس، حرصاً على سلامة المسلمين.

وتواصلت الفتوحات الإسلامية شرقاً في خلافة سيدنا عثمان بن عفان (رضي الله عنه) فوصل عبد الله بن عامر إلى نهر جيحون ووصل بلاد ما وراء النهر. ولعل أهم إنجازات عثمان العسكرية تأسيسه للبحرية الإسلامية. إذ كان المسلمون حتى ذلك الوقت قوة برية مهابة، لكنهم لم يفكروا في ركوب البحر إلى أن أحس الخليفة عثمان بضرورة هذا الأمر فعهد إلى معاوية بن أبي سفيان (عامله في الشام) وعبد الله بن أبي السرح (عامله في مصر) بهذا الأمر. وبالفعل تأسس الأسطول الإسلامي وهزم الرومان في عدة معارك بحرية أهمها ذات الصواري في البحر المتوسط سنة ٣١ هـ - ٦٥٢ م. وتمكن المسلمون بعد قهرهم للأسطول البيزنطي من الاستيلاء على جزر المتوسط مثل قبرص ورودس وصقلية.



شكل: (٤/٢) خريطة الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين

الدولة الإسلامية في عهد بني أمية

تمثل الدولة الأموية الطور الثالث من أطوار الدولة الإسلامية بعد دولة النبي (صلى الله عليه وسلم) ودولة الخلافة الراشدة. وقد امتد حكمها من عام ٤١هـ / ٦٦١م إلى عام ١٣٢هـ / ٧٥٠م .

تأسيس الدولة:

تأسست الدولة بواسطة معاوية بن أبي سفيان بن حرب، وهو ابن زعيم قريش أبو سفيان بن حرب من أمية ، وسليل البيت الأموي أحد بيوتات السلطة والثروة في قريش . وهو من صحابة النبي (صلى الله عليه وسلم)، ومن كتّاب الوحي، اتخذ عمر بن الخطاب عاملاً بالشام وكان قد اشترك في فتحها، واستمر والياً عليها في خلافة عثمان بن عفان. وقد امتاز بأنه سياسي داهية، واتصف بالحكمة والحلم، وحسن معرفة الناس. وقد تحرك بجيشه بعد مقتل سيدنا عثمان بن عفان، في فتنة عبد الله بن سبأ اليهودي وكان من المطالبين بدم عثمان، وبالقصاص ممن قتلوه. وكانت بينه وبين الإمام علي واقعة صفين التي انتهت بالتحكيم. وبعد مقتل الإمام علي انتقلت الخلافة إلى معاوية في العام المعروف بعام الجماعة (سنة ٤١هـ)، حيث بويع بالخلافة في هذا العام بالرضا من جميع الأمة عدا الخوارج. وبهذا تم تأسيس الدولة الأموية التي اتخذت دمشق عاصمة لها بدلاً عن المدينة المنورة.

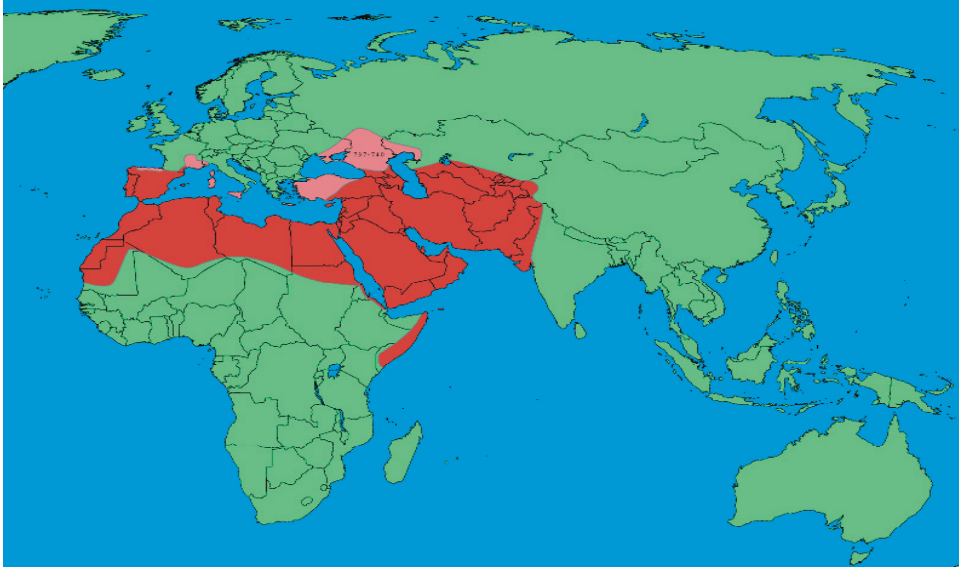
وقد ظهرت مقدرات معاوية السياسية في تعامله مع حالة الانقسام التي كانت تعيشها الأمة الإسلامية آنذاك بوجود أحزاب الشيعة (مناصري الإمام علي وأولاده الحسن والحسين من بعده)، والخوارج الرافضين لخلافة بني أمية. وقد قامت سياسته على استخدام الحزم والحلم في مواضعهما، مستفيداً من فهمه للنفس البشرية وقد تلخصت هذه السياسة في مقولته الشهيرة: (لو كان بيني وبين الناس شعرة لما انقطعت، إذا شدوها رخيتم، وإذا رخوها شددتها) كما أنه كان يحسن اختيار الولاة، حسب ظروف الولاية، وطبيعة سكانها ومن ولاته، عمرو بن العاص في مصر، والمغيرة بن شعبة الثقفي في الكوفة، وزياد بن أبيية في البصرة.

نظام الحكم والإدارة:

قامت الدولة الأموية في وقت انفتح فيه المسلمون على الأمم الأخرى واحتكوا بها ، وأخذوا من حضاراتها . وذلك بعد الاتساع الكبير في حجم الدولة وشمولها للعديد من الأمم نتيجة لحركة الفتوحات الإسلامية وقد ظهر هذا التأثير في التغيير الذي طرأ على نظام الخلافة الإسلامية في انتقاله من مبدأ الشورى في اختيار الخليفة، إلى الوراثة حيث أخذ معاوية البيعة لابنه يزيد في حياته، واستمر الأمر وراثياً بعد ذلك إلى نهاية عهد الدولة ولعل معاوية في انتقاله لمبدأ الوراثة قد تأثر بالرومان الذين إحتك بهم في الشام. وتذكر بعض المصادر أيضاً أنه فعل ذلك لأنه خشي على المسلمين من الفرقة والانقسام بعده. ويعتبر هذا تحولاً جذرياً في طبيعة نظام الخلافة الذي صار أقرب إلى الملك . بل أن التغيير لم يقف عند جوهر ومضمون الخلافة ، وإنما امتد إلى مظهرها حيث تولى الخلفاء عن مظاهر الزهد والتواضع التي ساد العهد الراشدي واتخذوا مظاهر الترف والترفع . فاتخذوا القصور، والخدم والحشم ، والحراس والحجاب . وشكل أمراء بني أمية طبقة حاكمة تعيش حياة مترفة. ولم تعد للشورى قوتها التي كانت في العهد الراشدي. فقد تعقد وتشعب نظام الحكم وصارت هناك مؤسسات تدار عبرها الدولة . فاستحدث منصب الوزير الذي صار الساعد الأيمن للخليفة . ومنصب الكاتب وهو أمين سر الخليفة ومنصب الحاجب. كما تطورت الدواوين وتم تعريبها في خلافة عبد الملك بن مروان وابنه الوليد. وازداد عددها عما كانت عليه في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، فألى جانب ديوان الخراج صار هناك دواوين: الرسائل، والمستغلات (الإيرادات) والطرارز وهو المسئول عن إنتاج وحياسة الأزياء الرسمية للخلفاء والكبراء. وديوان الخاتم وهو المسئول عن ختم الرسائل المرسلة إلى الجبهات المختلفة بخاتم الدولة. وديوان البريد وهو المسئول عن حمل الرسائل إلى مختلف أقاليم الدولة.

أيضاً طرأ تطور واضح في العهد الأموي على نظام إدارة الأقاليم فقد تم تقسيم الدولة في العهد الأموي إلى خمس ولايات كبرى هي :

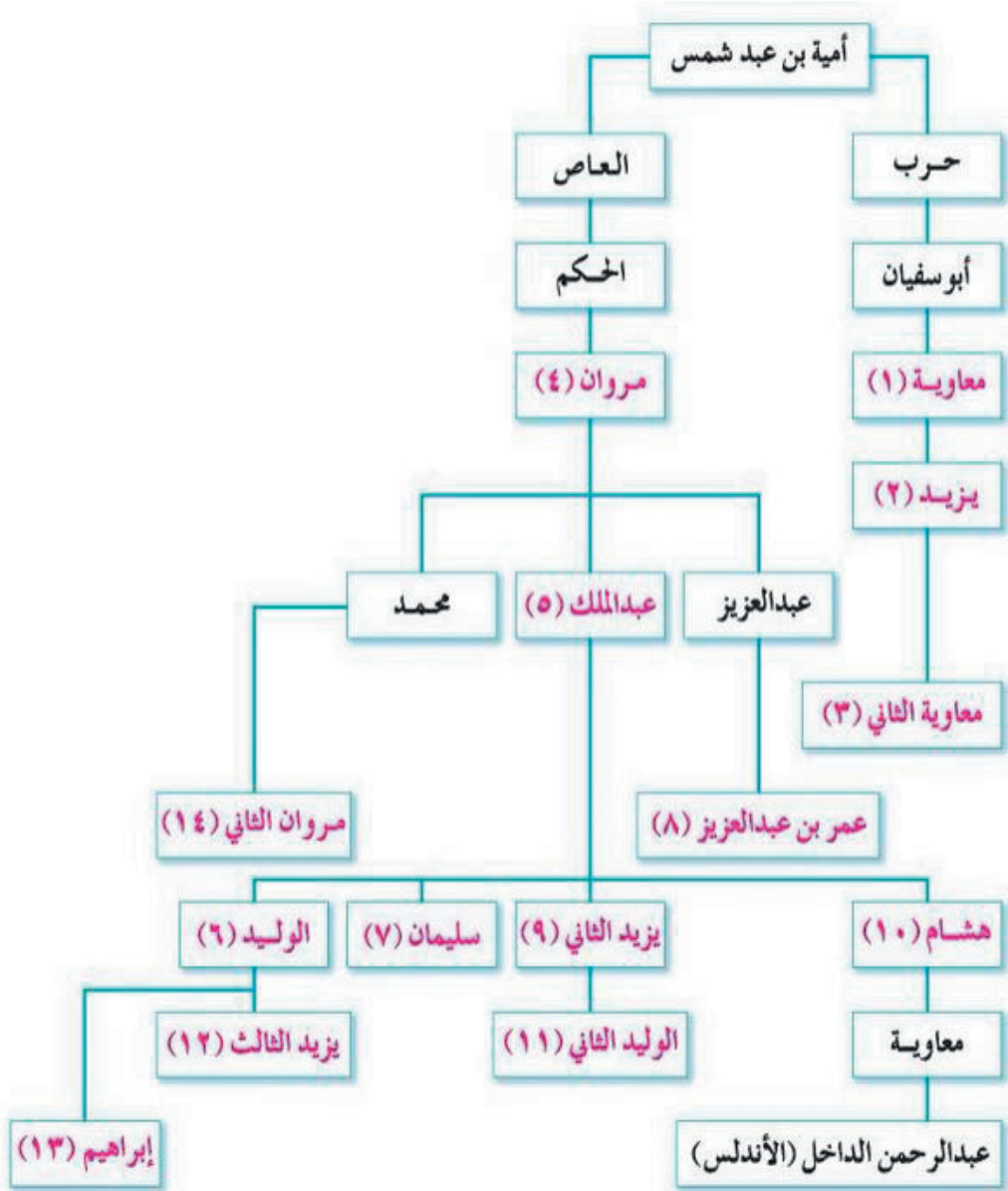
- ١ . الحجاز واليمن وأواسط بلاد العرب .
- ٢ . مصر السفلى والعليا .
- ٣ . العراق وفارس وبلاد ما وراء النهر) .
- ٤ . بلاد الجزيرة (الجزيرة وأرمينية وأذربيجان وآسيا الصغرى) .
- ٥ . أفريقية (شمال أفريقيا من طرابلس إلى المغرب) .



شكل: (٥/٢) ولايات الدولة الأموية

خلفاء الدولة الأموية :

كما سبق ذكره فإن خلفاء الدولة الأموية جميعهم كانوا من البيت الأموي بفرعيه السفيفاني والمرواني وذلك بسبب تطبيق النظام الوراثي . وقد بلغ عددهم أربعة عشر خليفة كما يوضح المخطط التالي:



شكل: (٦/٢) تسلسل خلفاء بني أمية

وقد امتاز بعض هؤلاء الخلفاء بالقوة وكانت لهم انجازات كبيرة مثل معاوية مؤسس الدولة وابنه يزيد الذي أرسى دعائمها. وعبد الملك بن مروان الذي بسط سلطة الدولة داخليا وقوى

نظامها، وابنه الوليد الذي قام بالفتوحات خارجياً فوصل إلى حدود الصين شرقاً والأندلس غرباً. وعمر بن عبد العزيز الذي عاد بالخلافة إلى سيرتها الأولى واشتهر بالعدل والزهد. غير أن الخلفاء في عهد الدولة الأخير ضعفوا، ودبت بينهم الخلافات .

المشكلات التي واجهت الدولة الأموية داخلياً :

الاختلاف بين البشر أمر طبيعي وذلك لاختلاف طبائعهم وآرائهم وأفكارهم، وقد حدث اختلاف بين المسلمين حول مسألة الخلافة عند بداية العصر الأموي. وظهرت عدة أحزاب لكل رأيه في مسألة من الأحق بتولي الخلافة. وهذه الأحزاب هي:

الحزب	تعريفهم	رأيهم في الخلافة
الأموي	بني أمية ومن والاهم .	رأوا أحقية معاوية والأمويين للخلافة .
الشيعة	وهم الذين ناصرُوا الإمام علي بن أبي طالب وأبنائه من آل بيت النبي (صلى الله عليه وسلم) .	وهؤلاء ينادون بأن تكون الخلافة لآل البيت . وأغلب هؤلاء من الفرس . وقد ظهرت فيهم لاحقاً فرق مغالية في رأيها . وكان هؤلاء أشد المعارضين للدولة الأموية من مراكزهم في الكوفة والبصرة وخراسان .
الخوارج	وهم جماعة خرجت على الإمام علي ومعاوية بعد واقعة التحكيم في معركة صفين .	ورأيهم أن الخلافة حق لجماعة المسلمين ، تختار لها من ترى ، وقد قوي أمرهم وزادت جماعتهم وشكلوا مشكلة أساسية للدولة الأموية .
الزبيريون	وعلى رأس هؤلاء عبد الله بن الزبير وأخوه مصعب بن الزبير	نادى لنفسه بالخلافة في الحجاز سنة ٦٣ هـ . وسانده أهل مصر والحجاز الذين أرسل لهم أخوه مصعب بن الزبير . وقد مثلت حركته تحدياً خطيراً للدولة الأموية إذ انفصل بالحجاز والعراق ومصر . وقد حاربه عبد الملك بن مروان بواسطة قائده الحجاج بن يوسف الثقفي وقضى عليه عام ٧٣ هـ .

بهذا نرى أن الدولة الأموية قد انشغلت بحرب هذه الأحزاب القوية، الأمر الذي أخذ كثيراً من وقتها وجهدها ومالها، وكان له أثر في اضعاف النواحي الحضرية الأخرى في الدولة.

الفتوحات الإسلامية في عهد الدولة الأموية :

رغم ظروف الدولة الأموية الداخلية إلا أنها اهتمت بأمر الفتوحات ونشر الإسلام ، لتصل حركة الفتح في عهدها إلى أقصى اتساع لها في كل الميادين شرقاً وغرباً وشمالاً: وقد استمرت هذه الفتوحات منذ عهد معاوية سنة ٤١هـ واستمرت إلى أواخر عهد هشام بن عبد الملك سنة ١٢٥هـ.

ففي الميدان الشرقي سارت جيوش الأمويون ونجحت في السيطرة على بلاد ما وراء النهر وصولاً إلى الهند وحتى حدود الصين. أما في الميدان الغربي وشمال أفريقيا التي يقطنها البربر الأشداء فقد نجحت الجيوش الأموية في السيطرة على برقة وطرابلس وأفريقية (تونس) وأنشأوا مدناً إسلامية أبرزها مدينة القيروان، كما واصلوا فتوحاتهم غرباً حتى المحيط الأطلسي، وعبروا البحر المتوسط إلى بلاد الأندلس.



شكل: (٧/٢) الفتوحات في عهد الدولة الأموية

أهم الانجازات الحضارية في عهد الدولة الأموية :

قام الأمويون بالعديد من الانجازات الحضارية نجلها فيما يلي :

١. **العناية بطريق البريد** باعتباره مرفقاً حيوياً هاماً. ووسيلة الاتصال الوحيد بين المركز وأطراف الدولة فتم تأمين الطرق وأنشئت فيه المحطات المجهزة بالاستراحات واصطبلات الخيول.
٢. **ضرب النقود الإسلامية:** تعتبر عملة الدولة رمزاً من رموز السيادة والاستقلال ، فقد تم لأول مرة سك النقود الإسلامية في عهد الدولة الأموية فـضرب الدينار والدرهم وعليهما البسمة والشهادتين.



شكل: (٨/٢) النقود الإسلامية الأموية

٣. **تعريب الدواوين:** كانت الدواوين تكتب باللغة الفارسية واليونانية وكان يقوم عليها أجانف يعرفون هذه اللغات بما ينطوي عليه ذلك من خطر تسريب المعلومات . وعليه فقد اهتمت الدولة الأموية بتعريب الدواوين وتم لها ذلك في خلافة عبد الملك بن مروان وابنه الوليد .
٤. **الاهتمام بالعمارة:** اهتم الأمويون بالعمارة ، خصوصاً عمارة المساجد حتى قيل: (ولد فن العمارة الإسلامية في عصر بني أمية) وسرعان ما نما وترعرع وتأثر بالفنون المعمارية للبلدان المفتوحة. ومن أهم انجازاتهم في هذا المجال توسعة المسجد النبوي الشريف. وبناء

الجامع الأموي في دمشق والذي يعتبر من أهم آثار العمارة الإسلامية وكان ذلك في خلافة الوليد بن عبد الملك وكذلك بناء المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين . هذا إلى جانب مسجد القيروان. والقصور التي بناها خلفاء وأمرأ بني أمية .



شكل: (٩/٢) الجامع الأموي في دمشق

٥. **العناية بالإصلاحات الاقتصادية:** مثل تطوير وسائل الري والزراعة وتشجيع الحركة التجارية ، ودعم الحرف والمهن، وإصلاح وتأمين الطرق.
٦. **العناية بالنواحي الاجتماعية:** كتقديم الخدمات وإنشاء المستشفيات والاهتمام بالأمن والانضباط وحماية الآداب العامة، والعناية بالفئات الضعيفة في المجتمع من الفقراء وذوي العاهات.

عوامل ضعف وانهيار الدولة الأموية :

أصبحت الدولة الأموية في عهدها الأخير بالضعف والانهيار ويرجع ذلك إلى عدة عوامل أهمها :

١. اتباع نظام تولية العهد لأكثر من واحد مما أدى إلى صراعات بين أمرأ البيت ، ونتج عنه انقسام الناس حولهم بين مؤيد ومعارض .
٢. وجود العديد من الجماعات المعارضة للدولة كالشيعة والخوارج وحريهم المستمرة

للدولة.

٣. عودة الروح القبلية بانحياز الأمويين للعرب على حساب الموالي (المسلمون غير العرب) وتقديمتهم وتمييزهم لبعض القبائل العربية عن الأخرى .
٤. ضعف بعض الخلفاء المتأخرين واستهتارهم بالقيم الروحية والتقاليد الاجتماعية مما أدى إلى رفض المسلمين لهم .
٥. ظهور روح الشعوبية بين المسلمين غير العرب كالفرس الذين نظروا إلى الدولة الأموية باعتبارها دولة عربية .
٦. ظهور الدعوة العباسية والتي أخذت تدعو في الخفاء للقضاء على الدولة الأموية باعتبارها دولة عربية حتى خرجت بجيوشها من هناك بقيادة السفاح وقضت على الدولة الأموية عام ١٣٢هـ - ٧٥٠م .

الدولة الإسلامية في عهد بني العباس

آل الحكم بعد القضاء على الدولة الأموية عام ١٣٢هـ / ٧٥٠م إلى الدولة العباسية التي حكمت العالم الإسلامي لفترة طويلة تزيد عن الستة قرون حتى عام ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م . وقد أسس هذه الدولة الفرع العباسي (آل العباس بن عبدالمطلب) وهو الفرع الثاني من البيت الهاشمي (بيت النبي (صلى الله عليه وسلم)).

قيام الدولة العباسية :

مرت الدولة العباسية في قيامها بالمراحل التالية :

١. تأسيس الجمعية السرية :

أسسها محمد بن علي بن عبد الله بن عباس سنة ١٠٠هـ في بلدة الحميمية بالقرب من خليج العقبة حيث كانت أسرته تقيم فيها .

٢. الدعوة السرية :

بدأت الدعوة السرية بعد تأليف الجمعية السرية سنة ١١٧هـ واستمرت حتى سنة ١٢٩هـ .

٣. الدعوة الجهرية :

بعد انكشاف أمر الدعوة السرية التي قادها أبو مسلم الخرساني في خراسان قام بالجهر بدعوته سنة ١٢٩هـ ورفع علم العباسيين الأسود في قرية من قرى مرو، وتحصن بها استعداداً لمواجهة الدولة الأموية.

ويلاحظ أن العباسيين ركزوا على شرق الدولة الإسلامية، وخاصة خراسان وذلك لكثرة الساخطين هناك على دولة بني أمية ولكثرة الشيعة، وتراهم في البداية لا يجاهرون بالدعوة للعباسيين، وإنما استخدموا عبارة هي (الرضا من آل البيت) وهم قطعاً من آل البيت.

أهم دعاة بني العباس :

قامت الدعوة العباسية على أيدي مجموعة من الدعاة أطلق عليها اسم النقباء جندهم في العراق وفارس (محمد بن علي بن عبد الله بن عباس) ومن بعده ابنه الإمام إبراهيم الذي

وصلت أخباره إلى مروان بن محمد بأنه يدبر لعصيان ضد الدولة، فاستقدمه إلى دمشق. فأوصى إبراهيم بالإمامة من بعده لأخيه أبي العباس وأمره بالمسير إلى الكوفة.

وقد قاد أبو مسلم الخرساني جيوش العباسيين في خراسان، ودخل في حرب مع وإلى الأمويين على خراسان نصر بن سيار، وتمكن من هزيمته والاستيلاء على كل إقليم خراسان، ثم تقدم إلى العراق واستولى على الكوفة عام ١٣٢هـ وفيها تمت مبايعة أبي العباس كأول خليفة للدولة العباسية. وقد لقب بالسفاح لسفحه المال أي إنفاقه. وكان أول عمل للسفاح أن أرسل عمه عبد الله بن علي للقضاء على مروان بن محمد وجيشه، ودارت المعركة عند نهر الزاب الأصفر وفيها انهزم مروان وفرّ باتجاه مصر، وتبعه الجيش العباسي حتى تم قتله في إحدى قرى الفيوم في مصر. وبهذا قضى على الدولة الأموية.

نظام الحكم والإدارة:

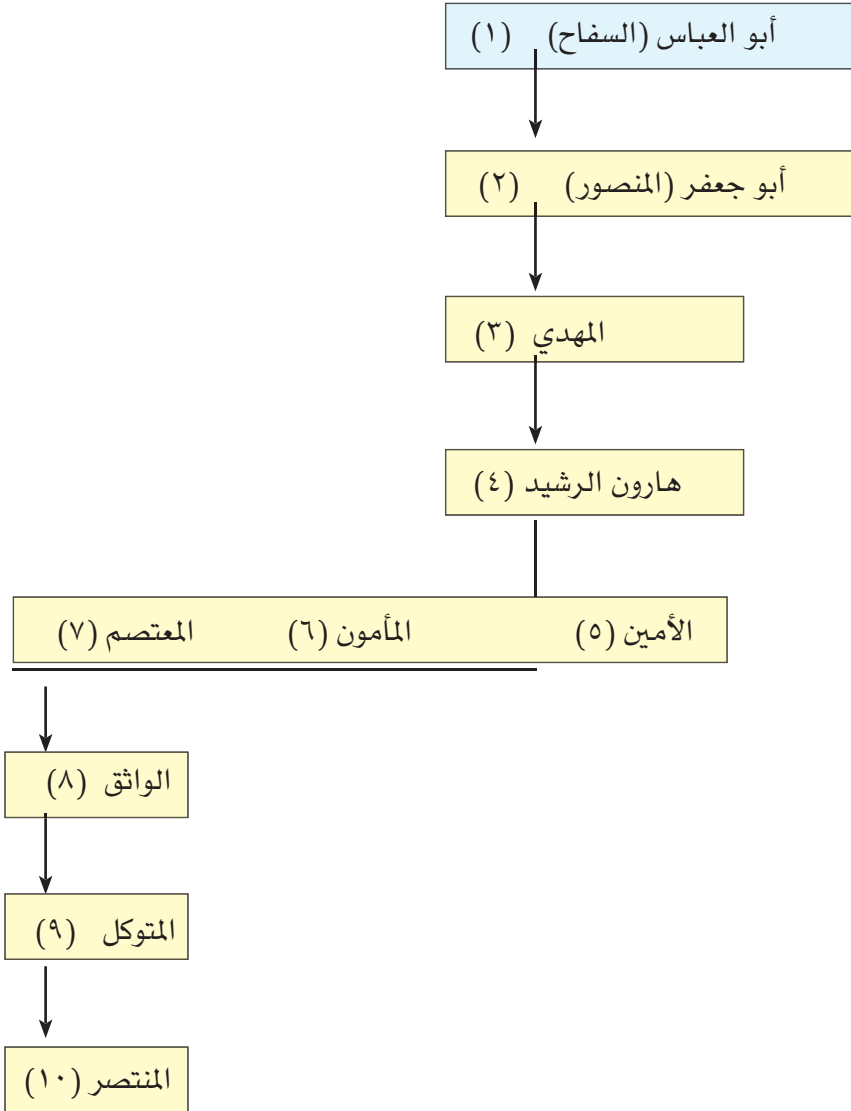
بلغت الدولة الإسلامية قمة ازدهارها المادي والحضاري في ظل الخلافة العباسية. وقد استمر نظام الخلافة وراثياً كما كان في العهد الأموي في آل العباس ابن عبد المطلب. وأحاطت بالبلاط العباسي مظاهر الفخامة والعظمة. وبرز منصب الوزير وأصبحت له مكانة خاصة في الدولة باعتباره رئيس الجهاز التنفيذي، وزادت أهمية وظائف الكتابة والحجابة والقضاء. كما ظهرت وظائف جديدة مثل: المحتسب (وهي وظيفة إدارية رقابية)، وصاحب المظالم (تشابه وظيفة النائب العام الآن)، كما إزداد نفوذ قائد الجيش الذي أصبح عضواً مهماً في الحكومة المركزية. وتوسعت الدواوين وأخذت شكلها الكامل لتؤدي مهامها في إدارة الدولة الواسعة، فأضيف إليها ديوان الزمام، أما حكام الولايات فقد منحوا نفوذاً أكبر في العصر العباسي، دفع بعضهم إلى محاولة الاستقلال عن الدولة، وعندما ضعفت الدولة بدأت ولاياتها تتسلخ عنها وظهر ما عرف بدويلات الطوائف.

أما الجيش العباسي فقد دخلت عليه تعديلات عديدة، وأصبح يتألف من ثلاثة أشكال هي: الحرس، الجيش النظامي، المتطوعون.

خلفاء الدولة العباسية :

تعاقب على كرسي الخلافة في الدولة العباسية سبع وثلاثون خليفة من آل العباس بن عبد المطلب. امتاز الأوائل منهم حتى هارون الرشيد بالقوة والإمساك بزمام الأمور في الدولة. وأخذ الضعف يظهر في المتأخرين منهم فبدأ الوزراء من فرس وأتراك يستأثرون بالسلطة

دونهم والمخطط التالي يوضح تسلسل الخلفاء العباسيين



شكل: (١٠/٢) خلفاء الدولة العباسية

تتالى الخلفاء بعد ذلك وصاروا ألعوبة في يد وزرائهم، وقصرت فترات حكمهم، إذ سادت البلاط أجواء الصراع والتآمر.

المشكلات الداخلية التي واجهت الدولة العباسية :

واجهت الدولة العباسية عدداً من المشكلات الداخلية التي كلفتها جهداً ومالاً، وأثرت على تماسكها، وكانت معول هدم دخل من ضمن الأسباب التي قضت عليها في النهاية. وأهم هذه المشكلات

١. حركات العلويين:

العلويون هم شيعة الإمام على (رضي الله عنه) وهم يرون أن علياً وآل بيته هم الأحق بالخلافة دون فروع البيت النبوي الأخرى، ودون سائر المسلمين. وقد بايعوا العباسيين في البداية كراهية في الحكم الأموي، ولأنهم الأقرب إليهم. وقد وعدهم العباسيون أيضاً بالتحالف معهم وإشراكهم في الحكم غير أن ذلك لم يحدث. لذا رجع العلويون للمطالبة بحقهم في الحكم. وبدأت ثوراتهم منذ عهد الخليفة أبو جعفر المنصور حيث خرج عليه محمد بن عبد الله (الملقب بالنفس الزكية) وأخوه إبراهيم. وثار يحيى بن عبد الله وأخوه إدريس الذي خرج في المغرب وأسس دولة الأدارسة هناك سنة ١٧٢هـ. وفي عهد المأمون خرج محمد بن جعفر الصادق من مكة المكرمة وبويع بالخلافة فيها، وقد نكب العلويون نكبة كبيرة في خلافة المتوكل على الله الذي كان يكره التشيع لآل البيت فقبض على الكثيرين منهم وسجنهم وعذبهم.

٢. نشاط الخوارج:

تواصل نشاط الخوارج أيضاً في العهد العباسي لرأيهم في عدم أحقية العباسيين بالخلافة. وقد ثار من قادتهم الوليد بن طريف الذي خرج على هارون الرشيد في نواحي نصيبين حيث قضى عليه بعد قتال قاد الجيش العباسي فيه يزيد بن مزيد.

٣. الصراع بين الخلفاء والوزراء:

اتخذ العباسيون الوزراء من بعض أسر الموالي من الفرس والأتراك، وقد ازداد نفوذ هؤلاء بصورة كبيرة حتى طغى على نفوذ الخلفاء في بعض الأحيان. ومن ثم أخذت المنافسة تستخدم بينهم وبين الخلفاء العباسيين. وقد بدأ الأمر في عهد الرشيد الذي استوزر الفرس البرامكة فلما زاد نفوذهم نكبهم، ثم المأمون الذي اتخذ أخواله الفرس وزراء، وكان لوزيره الفضل بن سهل دور كبير في تدبير فتنة بغداد وسخط الناس على المأمون لولا أنه عاجل بالقضاء

عليه. ثم استوزر المعتصم أخواله الأتراك واستقدم عدداً كبيراً من شبان الأتراك، وأدخلهم في الجيش حتى طغى عليه العنصر التركي، وقد حاول الأخشين أحد قادتهم القضاء على المعتصم نفسه. وطفى الفرس والأتراك على الخلفاء المتأخرين تماماً مما كان سبباً في إضعاف الدولة.

٤. الفتن والمذاهب والثورات:

كان العهد العباسي هو العهد الذي تلاحقت فيه كل الشعوب المنتمية للإسلام شرقاً وغرباً. واختلطت بغيرها من الشعوب بعد حركة الانفتاح الكبرى التي تمت في هذا العهد. وفي هذه المراحل من تاريخ الأمم يحدث دائماً بعض الانفلات والخروج على الإجماع. لذا فقد برزت في هذا العصر حركات متنوعة بعضها سياسي وبعضها مذهبي ديني وبعضها فكري. مثل حركات القرامطة والخرميين والزنج والمقنعية والزنادقة وغيرها. وقد أنهكت هذه الفتن والمذاهب والفرق قوة الدولة العباسية.

الفتوحات في عهد الدولة العباسية :

لعل عملية الفتح الإسلامي قد بلغت أوجها كما أسلفنا في العهد الأموي. ولم يبق للعباسيين سوى أن يضيفوا بعض الجيوب الصغيرة، وأن يحافظوا على حدود الدولة.

أهم إنجازات العباسيين :

قام العباسيون بعدد من الأعمال الجليلة أهمها :

١. تأسيس بعض المدن المهمة:

قام العباسيون ببناء مدن هامة اشتهرت ومثلت مراكزاً للحضارة الإسلامية. وبرز فيها تقدم المسلمين في فن العمارة أهمها بغداد التي بناها أبو جعفر المنصور. وسامراء التي بناها المعتصم بالله.

٢. تشجيع الحركة الثقافية والفكرية :

اشتهر خلفاء الدولة العباسية برعايتهم للآداب والفنون والعلوم، وتشجيعهم للأدباء والعلماء، ونشرهم للكتب. ولعل أجل ما تم في هذا الخصوص تأسيس المأمون لبيت الحكمة في بغداد وهي مؤسسة ثقافية ضخمة قامت على رعاية الآداب والعلم واهتمت بالترجمة عن اللغات الفارسية والهندية واليونانية واللاتينية مما أتاح للمسلمين التفاعل مع ثقافات الأمم

الأخرى مما جعل العصر العباسي يشهد نهضة ثقافية وفكرية كبيرة.



شكل: (١١/٢) مدينة بغداد في العهد العباسي

نشاط: (٧/٢) عمل مجموعات:

تقوم كل مجموعة بالرجوع إلى الإنترنت والمصادر الأخرى وتكتب ورقة عن جانب من جوانب النهضة الإسلامية في العهد العباسي: الأدب، الفنون، العمارة، الطب، الفلك، الجغرافيا والتاريخ.. إلخ

٣. الاهتمام بعلوم الدين الإسلامي واللغة العربية :

فقد عني الخلفاء بتشجيع البحث في هذه العلوم مما أدى إلى ازدهار كبير حيث ظهر أئمة الفقه والحديث والتفسير والنحو والصرف والعروض في هذا العصر.

عوامل تدهور وسقوط الدولة العباسية :

عرضنا بعض عوامل الضعف عند حديثنا عن المشاكل الداخلية للدولة، وهي تتلخص في نشاط الحركات المعارضة للدولة من شيعة علويين وخوارج، وفي كثرة الفرق وثورتها على الدولة مثل: القرامطة والخرميين والمقنعة مما أدى إلى إنهاك الدولة وإضعافها. إلى جانب دخول العناصر التركية والفارسية ومنافستها للخلفاء، وسعيها للسيطرة على السلطة ونضيف إلى هذه العوامل :

١. اتساع رقعة الدولة وصعوبة إدارتها: حيث امتدت حدود الدولة إلى الصين شرقاً، والمحيط الأطلسي غرباً، وآسيا الوسطى شمالاً. وبحر العرب والصحراء الكبرى في أفريقيا جنوباً. وهذا جعل مهمة إدارة الدولة في غاية الصعوبة في زمن كانت مواصلاته تعتمد على الدواب.

٢. بروز النزعات الاستقلالية لدى حكام الولايات: حيث استغل بعض حكام الولايات انشغال الخلفاء بالمشاكل الداخلية فظهر الأغلبة والأداسة في المغرب. والفاطميون في مصر والشام.

٣. الصراع بين أفراد البيت العباسي: وهو صراع على السلطة ويكون عادة بين أبناء الخليفة، أو بين أخوان الخليفة وأبنائه. ومن أمثلة ذلك ما حدث بين الأمين والمأمون (أبناء الرشيد) وما حدث بين المنصور وعمه عبد الله، والمأمون وعمه المهدي. وبين أبناء المتوكل على الله.

٤. تعدد الخلافات في الدولة العباسية: في بداية عهد الدولة العباسية كان العالم الإسلام كله في ظلها. ثم أسس عبد الرحمن بن معاوية بن هشام (الداخل) الخلافة الأموية في الأندلس. ثم قامت الخلافة الفاطمية في مصر والشام. وكانت كل خلافة تسعى لإضعاف الأخرى والقضاء عليها.

أدت هذه العوامل مجتمعة إلى تسهيل مهمة المغول أو التتار في القضاء على الدولة العباسية حيث تحركت جيوش المغول بقيادة جنكيز خان من أواسط آسيا لغزو الدولة العباسية، وعند وفاته في الطريق تولى قيادة هذه الجيوش الجراة حفيده هولاكو الذي دخل بغداد عام ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م ودمرها، وقتل المعتصم بالله آخر الخلفاء العباسيين وبهذا قضى على الدولة العباسية.

تقويم الوحدة:

الأسئلة:

١/ أكتب كلمة (صواب) أمام العبارة الصحيحة، وكلمة (خطأ) أمام العبارة غير الصحيحة فيما يلي:

- ١- قامت الممالك المتحضرة في وسط وشرق شبه الجزيرة العربية. (.)
- ٢- عرفت شبه الجزيرة العربية ديانات أخرى غير الوثنية. (.)
- ٣- تعتبر وثيقة المدينة أول دستور مكتوب للدولة الإسلامية. (.)
- ٤- كانت الكعبة المشرفة قبل المسجد الذي بناه النبي (صلى الله عليه وسلم) في المدينة. (.)
- ٥- قاد النبي (صلى الله عليه وسلم) جيش المسلمين في غزوة تبوك. (.)
- ٦- قضى يزيد بن معاوية على الزبيريين في الحجاز. (.)
- ٧- بدأت الدعوة العباسية بواسطة أبو العباس السفاح. (.)
- ٨- من الوظائف التي أدخلها العباسيون وظيفة المحتسب. (.)

٢/ اكمل ما يلي بوضع الكلمة أو العبارة المناسبة في المكان الخالي:

- ١- بهجرة النبي (صلى الله عليه وسلم) انتقل الإسلام من طور إلى طور
- ٢- اتخذت مواجهة المسلمين لقريش في البداية شكل بضرب تجارتها.
- ٣- تم تعريب الدواوين في عهد الخليفة الأموي

٣/ ضع دائرة حول حرف الإجابة الصحيحة فيما يلي:

- ١- قامت السياسة الخارجية للدولة الإسلامية على:
أ. محاربة قريش. ب. محاربة الفرس والروم. ج. نشر الدعوة الإسلامية عالمياً.

٢- "إن استخلف فقد استخلف من هو خير مني، وإن أترككم فقد ترككم من هو خير مني" قائل هذه العبارة:

أ. عمر بن الخطاب. ب. علي بن أبي طالب. ج. أبوبكر الصديق.

٣- الرجل الذي حرض المسلمين على قتل سيدنا عثمان بن عفان هو:

أ. طليحة بن خويلد ب. عبدالله بن سبأ. ج. الأسود العنسي.

٤- تأسست مدينة بغداد بواسطة الخليفة العباسي:

أ. هارون الرشيد. ب. المأمون. ج. أبي جعفر المنصور.

٥- قُضي على الدولة العباسية عام ٦٥٦ هـ بواسطة:

أ. المغول (التتار). ب. الفرس. ج. الأتراك.

٤/ رتب المعطيات التالية مع ما يناسبها على القائمة أدناه:

عثمان بن عفان/ سرية سيف البحر/ سقيفة بني ساعدة/ / سرية نحلة/ الجامع الأموي بدمشق / / غزوة حنين / حديقة الموت/ محمد(النفس الذكية)/ المعتصم بالله/ .

رقم	القائمة	الإجابة
١	هوازن وثقيف	
٢	الوليد بن عبد الملك	
٣	مسيلمة الكذاب	
٤	الحركة العلوية	
٥	سامراء	
٦	عبد الله بن جحش	
٧	حمزة بن عبد المطلب	
٨	كتابة المصحف	
٩	الأنصار	

٥/ رتب التواريخ التالية مع أحداثها على القائمة أدناه:

// ٤١ هـ // ٢٣ هـ // ١٤ هـ // ٣٢ هـ.

رقم	الحدث	التاريخ
١	فتح المدائن عاصمة الفرس	
٢	نشأة الدولة العباسية	
٣	وفاة سيدنا عمر بن الخطاب	
٤	قيام الدولة الأموية	

٥/ اجب باختصار عن الأسئلة التالية:

١. وضع مناطق الاستقرار في شبه الجزيرة العربية مع ذكر الأسباب التي هيأت لها ذلك.
٢. اشرح لفظ الجاهلية الذي أطلق على الفترة السابقة للإسلام .
٣. أين ومتى ظهرت مملكة سبأ ؟
٤. أرسم مخططاً يوضح أقسام العرب.
٥. أذكر أهم الأوثان التي عبدها العرب.
٦. اذكر اثنين من نتائج فتح مكة.
٧. اذكر إشتين من المدن التي أنشئت في عهد الخلفاء الراشدين.
٨. وضع الإجراءات التي اتخذها الخليفة عمر لمواجهة أزمة عام الرمادة.
٩. اذكر إشتين من خصائص العهد الراشدي.
١٠. عرف نظام الخلافة.
١١. يعتبر معاوية بن أبي سفيان من أميز ساسة المسلمين (ناقش) .
١٢. ما التغيير الذي أحدثه الأمويون في نظام الخلافة ؟
١٣. أذكر خمساً من الدواوين ، مع توضيح مهامها .
١٤. ما أهمية تعريب الدواوين .
١٥. اختر خمساً من خلفاء بني أمية الأكثر أهمية في رأيك ودلل على هذا الاختيار بأعمالهم وإنجازاتهم .
١٦. أشرح أسباب ونتائج الصراع بين الخلفاء العباسيين ووزرائهم .

٦/ اكتب مقالاً تاريخياً حول الموضوعات التالية:

- ١- سمات النظام القبلي.
- ٢- صفات العرب.
- ٣- مكانة المرأة في المجتمع الجاهلي.
- ٤- أسباب سقوط الدولة الأموية .
- ٥- أهم إنجازات العباسيين .
- ٦- أسباب تدهور وضعف الدولة العباسية .

٧/ على خريطة العالم الإسلامي المعطاه وضح التالي:

- (أ) مدن: مكة، المدينة، تبوك، تيماء، دمشق، المدائن، القدس، الفسطاط، الاسكندرية، القيروان.
- (ب) أقاليم: الحجاز، اليمن، الشام، العراق، آسيا الصغرى، مصر، المغرب، الأندلس.
- (ج) المسطحات المائية: البحر الأحمر، الخليج الفارسي، بحر العرب، البحر الأبيض المتوسط.
- (د) الأنهار: دجلة والفرات، سيحون، جيحون، السند، الجانج، اليرموك، النيل.



خريطة العالم الإسلامي مفرغة

الوحدة الثالثة

من تاريخ أفريقيا وحضاراتها

أهداف الوحدة:

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من دراسة هذه الوحدة والقيام بالواجبات والأنشطة الموجودة فيها أن يكون قادراً على:

١. تعرف ملامح حضارات أفريقيا القديمة.
٢. تتبع أوضاع أفريقيا في العصور الوسطى.
٣. توضيح الاسهام الحضاري للممالك الإسلامية في أفريقيا.
٤. كتابة المقال القصير في موضوعات الوحدة.



نماذج من حضارات أفريقيا

١. الحضارة الفرعونية:

قامت في شمال وادي النيل، وقد حكمتها من الأسرات الفرعونية ثلاثون أسرة، وأطلق على حكامها اسم الفراعنة، ومعالمها الحضارية لا تزال قائمة إلى يومنا هذا، وسنحاول في هذه الوحدة عرض صورة مبسطة عن الحضارة الفرعونية في فترات الدول المصرية القديمة والوسطى والحديثة.

أولاً: فترة الدولة المصرية القديمة (٣٢٠٠ - ٢٨٠٠ ق.م):



شكل: (١/٣) هرم الملك زوسر

وتشمل الأسرات من الثالثة إلى العاشرة، لعل أهم سمات هذه الفترة أن أصبحت مصر أمة واحدة في عهد الملك زوسر مؤسس الأسرة الثالثة، وتمتعت مصر بالاستقرار والتقدم والرفاهية. وامتازت هذه الفترة بقيام الإدارة المنظمة والحكومة التي تحمي البلاد، وتقوم بالاتصال بالأقاليم المجاورة، إذ أرسلت مصر سفنها إلى ساحل سوريا للحصول على الأخشاب التي احتاجت إليها لصناعة السفن والمنازل والأثاث.

وتعتبر الأسرة الرابعة أقوى أسر الدولة القديمة، وأكثرها تقدماً، وقد ظهر أثر هذا التقدم في أهرامات ملوكها الضخمة التي تدل على ازدهار فن العمارة، وازدياد الثروة. وهذه الأهرامات تقع في الجيزة، وقد بناها الملوك خوفو، خفرع، ومنقرع.

وترتبط شهرة خوفو بالهرم الكبير في الجيزة، وهذا الهرم يعد أول عجائب الدنيا السبع لضخامة بنائه وجمال هندسته.

ولم يشغل بناء الهرم خوفو عن باقي أعمال مملكته، حيث واصل استخراج المعادن من شبه جزيرة سيناء وحماها من المعتدين. وأرسل القوافل التجارية إلى شاطئ فينيقية حيث أقيم معبد مصري عليه نقوش تحمل اسمه.

تلا فترة الوحدة والاستقرار والتقدم الذي شهدته مصر في الدولة القديمة، فترة تفكك وتدهور، فمنذ منتصف الأسرة الخامسة ظهرت عوامل أدت إلى تمزيق وحدة البلاد وإضعافها إذ:

- ◀ أخذ الملوك في الضعف، وانتشر الفساد في القصر، واضطرب دولا ب الحكم.
- ◀ أخذ أمراء الأقاليم يقللون شيئاً فشيئاً من الصلات التي كانت تربطهم بالملك، حتى استطاعوا في النهاية بعد الأسرة السادسة أن يتمتعوا باستقلال تام.
- ◀ أغارت قبائل البدو الآسيوية على الدلتا.
- ◀ احتل النوبيون إقليم أسوان.

واستمرت هذه الحالة بضعة قرون إلى أن ظهر في طيبة بالوجه القبلي أمراء أخذوا على عاتقهم مهمة إعادة البلاد إلى وحدتها، واشتهر من بين هؤلاء الأمراء (أمنحتب الثاني) الذي بذل جهداً كبيراً في إخضاع أمراء الأقاليم، حتى تمت الوحدة على يديه، لكنه ترك أكثر الأمراء يحكمون أقاليمهم، واكتفى منهم بالطاعة وحسن الولاء والضرائب.

واتخذ أمنحتب طيبة (الأقصر الحالية) عاصمة للبلاد كلها، وحرص على تجميل عاصمته وأنشأ المعابد المختلفة. ومن آثاره بقايا معبد بناه في منطقة الدير البحري غرب طيبة.

ثانياً: فترة الدولة المصرية الوسطى (٢٠٦٥ - ١٧٨٥ ق.م):

وهي تمتد من الأسرة الحادية عشر إلى السابعة عشر، وقد اهتم فراعنة الدولة الوسطى بالجيش، لما بدأ من أهميته في تحقيق الوحدة والدفاع عن الدولة.

وامتازت فترة الدولة الوسطى بالرخاء الاقتصادي، إذ اهتمت الحكومة بتنظيم مياه النيل، وبشؤون الزراعة، وظهر ذلك واضحاً في إقليم الفيوم، حيث قامت أعظم مشروعات الري في ذلك الوقت. ونظمت المعاملات التجارية، ووضعت وحدات للبيع والشراء، وقويت الصلات التجارية والثقافية بين مصر وسوريا، وأقامت جاليات مصرية في المدن السورية من أجل التجارة. وكان لبعض الآلهة معابد هناك.

وارتبط بالرخاء الاقتصادي تقدم الفنون والآداب، ويعتبر عصر الدولة الوسطى أزهى عصور الأدب المصري.

وعند ما بدأت الدولة الوسطى تعاني من الضعف اغتتم الهكسوس . وهم قبائل حربية آسيوية عرفوا باسم الملوك الرعاة . هذه الفرصة وأتوا من الشرق، فاحتلوا الوجه البحري ومصر الوسطى لمدة تقارب القرن، وقد أعانهم على ذلك تفكك البلاد وعدم اتحادها واشتغال أمرائها بالتنازع على الحكم. وأدخل الهكسوس معهم إلى مصر الحصان والعربة الحربية والدروع التي تحمي الجسم، وكانت هذه هي المرة الأولى التي يجد فيها المصريون أنفسهم تحت حكم أجنبي.



شكل: (٢/٣) العربة الحربية والحصان

الأمير أحمس ومقاومته وطرده الهكسوس:

جهز أحمس أمير طيبة جيشه بأسلحة حربية قوية، كما كون أسطولاً نهرياً كبيراً لمساعدته في زحفه نحو الشمال. ثم اندفع يطارد الهكسوس حتى سقطت عاصمتهم أقاديس في يده، واستمر في تعقبهم بعد ذلك حتى جنوبي فلسطين حيث شتت شملهم.

وبعد أن أمن أحمس شرهم عاد إلى وادي النيل للقضاء على كل أمير حاول الاستقلال بإقليمه، واستطاع أحمس بذلك أن يعيد للبلاد وحدتها كما أعاد إليها استقلالها. وبدأ عهد جديد هو عهد الدولة الحديثة.

ثالثاً: فترة الدولة الحديثة (١٥٧٠ - ١٠٩٨ ق.م):

وتمتد من الأسرة الثامنة عشرة وحتى الأسرة الثلاثين وأهم سماتها:

أ. ظهر في عهد الدولة الحديثة حكام عظماء، بذلوا جهوداً صادقة في سبيل الوحدة بين مصر وسوريا والمحافظة عليها، ومن هؤلاء الحكام تحتمس الثالث. الذي خلف الملكة حتشبسوت. وهو من أهم الفراعنة العسكريين في تاريخ الإمبراطورية المصرية لذلك أطلق عليه (نابليون مصر القديمة) وتدلنا الكتابات المثبتة على جدران معبد الكرنك على سجل لحملاته التي قام بها خلال عشرين عاماً.

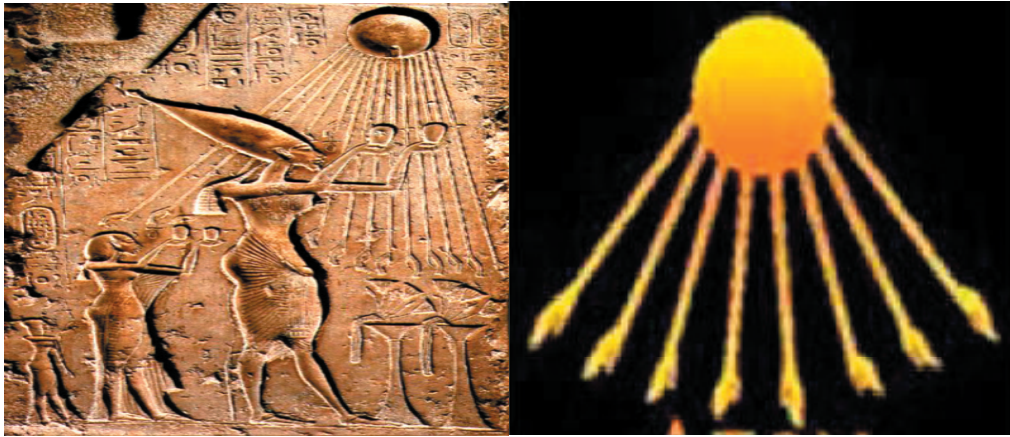


شكل: (٣/٣) معبد الكرنك

وقد تمكن من الاستيلاء على معظم المدن في سوريا وفلسطين وأصبحت هذه المنطقة جزءاً من الإمبراطورية المصرية. كذلك قام تحتمس الثالث ببناء أول أسطول بحري حربي عرف في التاريخ، وعن طريق أسطوله البحري هذا امتد نفوذه إلى بحر إيجه وبسط سيطرته على جزره.

إن توسع فراعنة مصر وبناء إمبراطوريتها القديمة في آسيا وبلد النوبة زاد من قوتهم السياسية والاقتصادية. ومما يدل على غناهم وتوفر ثرواتهم اهتمامهم الزائد بالفن والهندسة وخاصة في بناء المعابد. ففي معبد الكرنك نجد أكبر صالة تفنن المهندسون في بنائها في التاريخ، وفي الجهة المقابلة للكرنك على النيل توجد مئات القباب المنحوتة على الصخر ومزدانة بالنقوش، وقد حوت هذه المعابد والقباب في داخلها ثروات طائلة خلفها بناء الإمبراطورية.

ب. ونمت في عهد الملك أمنحوتب الرابع (المعروف فيما بعد باسم أخناتون) عبادة الاله (أتون) ويعنى إله الشمس. وقد أصدر أمنحوتب الرابع مرسوماً ملكياً يأمر فيه جميع رعاياه بعبادة (الاله أتون) كإله واحد، وأن يكفوا عن عبادة جميع الآلهة الأخرى وقد قام بحملة شديدة لإزالة جميع آثار الدين القديم. فقام بإغلاق جميع معابد الآلهة المصرية القديمة وطرد كهنتها. وقد صب غضبه على إله الإمبراطورية (آمون) الذي كان معبد الكرنك من أهم مراكز عبادته. وكان أمنحوتب الرابع قد قرر تغيير اسمه إلى أخناتون ليرتبط باسم الاله الجديد (أتون).



شكل: (٤/٣) الشمس رمز الإله أتون

ج. ومن أشهر ملوك هذه الفترة (توت عنخ آتون)، الذي خلف أخناتون ، وكان عمره اثنتي عشرة عاماً. وقد وقع لصغر سنه تحت نفوذ كهنة آمون، ففرضوا عليه أن يهجر العاصمة الجديدة أخيتاتون (العمارنة)، ويعود مرة أخرى إلى عاصمة الإمبراطورية السابقة (طيبة). كما فرضوا عليه أيضاً أن يغير اسمه من توت عنخ آتون إلى توت عنخ آمون ليقترب باسم الإله القديم آمون. واضطروه أيضاً للعودة إلى عبادة الإله القديم، فأعيد فتح المعابد القديمة وأسدل الستار على عبادة الإله آتون.

توفي توت عنخ آمون في حوالي سن الثامنة عشرة وقد اكتشفت مقبرته كاملة لم تمس في عام ١٩٢٣م وكانت تحتوي بجانب موميائه على العديد من التماثيل الذهبية.

نشاط: (١/٣)

ارجع إلى الإنترنت، واحصل على صور كنوز مقبرة توت عنخ آمون، شارك الصور مع زملائك.

د . اشتهر رمسيس الثالث بحملاته العسكرية على بلاد سوريا، وبأعماله العمرانية ، فقد أقام معبد الرمسيوم في غرب الأقصر، ونحت معبدين كبيرين في الصخر عند (أبوسنبل) ببلاد النوبة، وأتم بهو الأعمدة بمعبد الكرنك.

هـ . بداية من الأسرة الحادية والعشرين اخذت البلاد في الضعف والتدهور وذلك للأسباب الآتية:

١. ضعف سلطة الأسرة الحاكمة.

٢. تدخل رجال الدين (كهنة آمون) في شئون الإدارة.

٣. ظهور دول قوية في الشرق وعملها على الافادة من ضعف سوريا ومصر للتوسع على حسابهما . ومن هذه الدول دولة آشور التي قامت في بلاد ما بين الرافدين (العراق) وبسطت نفوذها على سوريا ومصر في القرنين السابع والسادس قبل الميلاد . ودولة كوش (نبتة) التي قامت بفتح مصر من الصعيد إلى الدلتا، في عهد ملكها بعانخي الذي حكم مصر، وقد حكم أفراد أسرته من بعده، وعرفت بالأسرة الخامسة والعشرين، وقد استطاع تهارقا حفيد بعانخي أن يؤسس إمبراطورية نوبية وصل نفوذها حتى سوريا . ودخلت في حروب متعددة مع الأشوريين.

نشاط: (٢/٣)

ارجع إلى الإنترنت والمصادر المتاحة واكتب مقالاً تاريخياً عن فتح وحكم مملكة نبتة لمصر الفرعونية وسوريا.

ز . ولقد تحرر المصريون من سيطرة الآشوريين في عهد الأسرة السادسة والعشرين ولكنهم سرعان ما تعرضوا للغزو الفارسي الذي قام به قمبيز، وبالغزو الفارسي أصبحت مصر جزءاً من الإمبراطورية الفارسية. وقامت في مصر بعد ذلك ثورات ضد الفرس، ونجح المصريون في طرد الفرس من البلاد. وتولت الحكم أسرات وطنية. على أن الفرس لم يلبثوا أن عادوا مرة ثانية ليحكموها بضع سنوات.

ح. ثم ظهر الإسكندر المقدوني في بلاد الإغريق، وحارب الفرس وانتصر عليهم ودخل سوريا ومصر وضمهما إلى ملكه الواسع، وبهذا انتهى التاريخ الفرعوني على يد الاسكندر عام ٣٣٢ ق.م.

٢. الحضارة القرطاجية:

يعود تأسيس الحضارة القرطاجية إلى القرن الثاني عشر قبل الميلاد، وذلك عند ما توسع الفينيقيون نحو الغرب سعياً للثروة، بحيث كانوا يرتحلون خارج بلاد الشام بحثاً عن الفضة والمعادن، واستقروا في مدينة قرطاج (تونس الحالية) وأسسوا الحضارة القرطاجية في مدينة قرطاج على ساحل البحر الأبيض المتوسط، بواسطة الملكة الفينيقية ديدو في العام ٨١٤ ق.م، واستمرت في التوسع حتى وصلت شمال أفريقيا وصقلية وأسبانيا.

في القرن الثاني عشر قبل الميلاد بدأ الفينيقيون بحركة توسعية، وكانت أول المدن الفينيقية في تاريخ الحضارة القرطاجية هي (قادش) والتي تم تأسيسها في العام ١١٠ ق.م، وبسبب توسع الفينيقيين إلى الشمال والغرب استطاعوا تأسيس حضارتهم في مساحة واسعة.

. مظاهر الحضارة القرطاجية:

تميزت الحضارة القرطاجية بأنها متنوعة للغاية، ويعود ذلك إلى وقوعها في ملتقى الطرق بين الحضارات، ومن أبرز مظاهر الحضارة القرطاجية:

١. قامت الحضارة القرطاجية على مستعمرة تجارية، ومرت بعدد من المراحل وأنظمة الحكم السياسية، حيث كان نظام الحكم فيها نظام عسكري، ومن ثم أصبح ملكي، ومن

بعدها انتقل إلى نظام جمهوري يقوم على الانتخاب والديمقراطية.

٢. كان لدى الحضارة القرطاجية عدد من المجالس التي تشارك في الحكم وهي سلطة السبطين، ومجلس الشيوخ، ومجلس الشعب.

٣. تأثر الشعب القرطاجي كثيراً بالشعوب الأخرى في الشعائر والأمور الدينية، حيث كانوا يعبدون الظواهر الطبيعية، وبنوا الأصنام، وكانوا يقدمون الأطفال قرابين للآلهة حتى ترضى عنهم.

٤. لعبت قرطاج في بداية الحضارة القرطاجية دور الوسيط التجاري بين أوروبا وآسيا حيث كانت تنقل البضائع بينهما، ومع مرور الوقت طوروا نظاماً تجارياً خاصاً بهم.

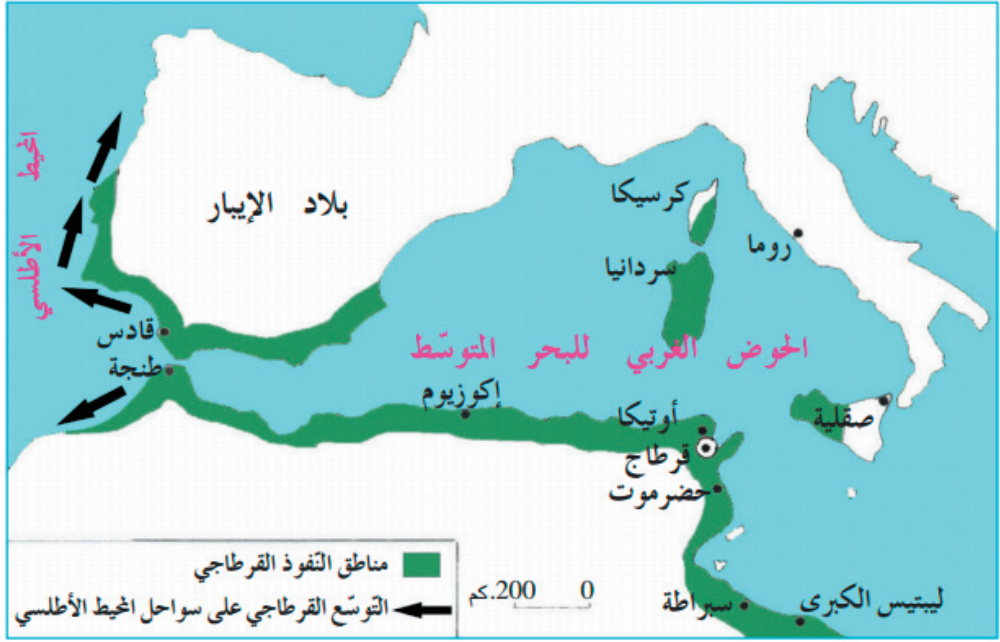
٥. كانت المقايضة أحد الطرق التي اعتمدها الشعب في الحضارة القرطاجية للمعاملات التجارية وعرفت حينها بنظام الوزن المعدني، وتم التخلي عنها بعد مدة مع ظهور العملات.



شكل: (٥/٣) من آثار قرطاج

سقوط الحضارة القرطاجية:

على الرغم من أن الحضارة القرطاجية كانت الأقوى والأكثر نفوذاً في ذلك الوقت إلا أنها لم تستطع الصمود أمام الإمبراطورية الرومانية، حيث ظهرت الإمبراطورية الرومانية كقوة ضاربة في البحر الأبيض المتوسط، ودخلت في منافسة وحروب مع الحضارة القرطاجية لمدة تزيد عن ١٠٠ عام حتى سقطت الحضارة القرطاجية على يد الإمبراطورية الرومانية. وذلك بعد سلسلة من الحروب عُرفت بالحرب الصقلية الأولى والثانية والثالثة والتي أدت إلى دخول الرومان إلى قرطاج وسقوط الحضارة القرطاجية.



شكل: (٦/٣) خريطة الدولة القرطاجية

٣. حضارة غانا:

غانا هي من أقدم ممالك بلاد السودان الغربي التي عرفها التاريخ، وترجع عظمتها التاريخية وشهرتها أساساً إلى أرباحها التجارية الطائلة بالإضافة إلى تحكمها في طرق القوافل المؤدية إلى مناجم الذهب الكبرى في جنوبها، ولقد كانت امبراطورية غانا تصدر الذهب والرقيق والجلود والعاج والقطن والقمح وتستورد الملح والنحاس الأحمر والفواكه المجففة وغيرها. وكانت تجارة الذهب هي مصدر الربح الكبير لإمبراطورية غانا، ومن أجل عدم فقدان الذهب قيمته كان ملك غانا لا يخرج جميع الذهب من مواضعه بل يترك شيء للناس.

كان نظام الحكم في إمبراطورية غانا قبل انتشار الإسلام نظاماً مركزياً إلا من بعض المقاطعات التي كان نظام الحكم فيها وراثياً مقتصر على أسرة واحدة تتوارث حكم المنطقة. وكانت بعض هذه المقاطعات في بعض الأحيان تعلن استقلالها عن السلطة المركزية. وأول حكومة قامت في غانا من البيض يقال أنها ترجع إلى حوالي القرن الأول الميلادي ثم صارت ذات بأس وقوة خلال القرن الرابع الميلادي.

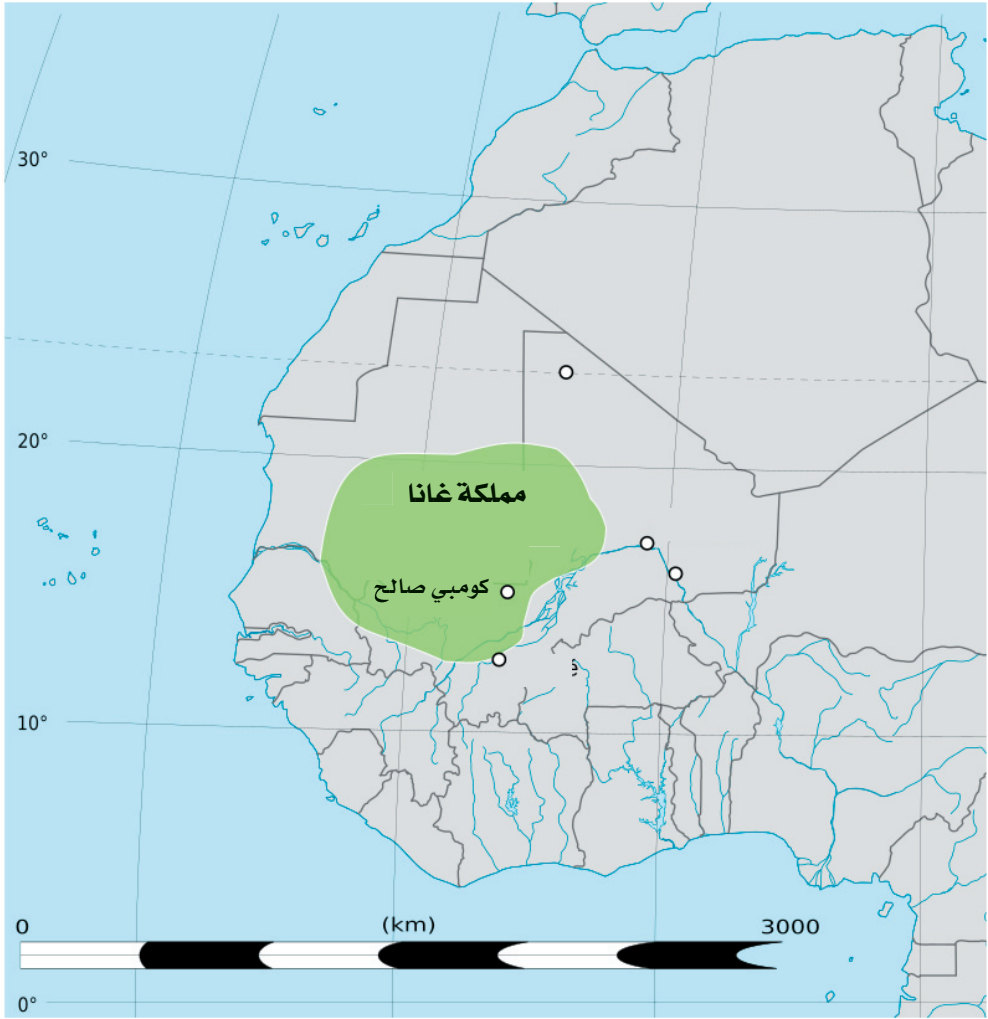
وفي القرن الثامن الميلادي استطاعت أسرة السوننك طرد أسرة البيض الحاكمة، وكان الحكام الجدد أقوى من أسلافهم البيض، وقد بلغت إمبراطوريتهم أيام مجدها في القرن الحادي عشر الميلادي، وامتدت غانا على رقعة تشمل الآن دول السنغال وموريتانيا ومالي. وظلت هذه الأسرة تحكم غانا حتى مطلع القرن الثالث عشر الميلادي. وكانت عاصمة غانا تسمى كومبي صالح الحالية والتي تبعد حوالي ٢٠٠ ميل شمال مدينة باماكو عاصمة دولة مالي حالياً.

وفي الحياة الروحية والثقافية برزت الآثار العربية الإسلامية وضمت غانا عدداً من المساجد ومدارس لتعليم القرآن وقواعد الدين واللغة العربية، وكانت اللغة العربية هي لغة العبادة والثقافة الوحيدة في البلاد، هذا بجانب انها لغة التجارة المستعملة في التبادل التجاري والمكاتبات وأقبل الأفريقيون المسلمون على مناهل العلم العربية في حماس تلقائي بسبب ما اتصف به انتشار الإسلام ولغته من تسامح وفضائل.

ولقد وصف البكري بالتفصيل البلاط الملكي وذكر أن الملك كان عند ما يجلس يفصل في القضايا التي تنشأ بين رعاياه، كان في هذه الحالة يلبس ملابس زاهية محلاة بالذهب ويجلس وزراؤه حوله، وكانت تحف بديوانه جنود تكسوها حلل مذهبية وتحرس مدخل المقصورة كلاب قوية تحلى أعناقها قلائد من الذهب. وكان الملك يورث الحكم لابن أخته لأنه لا يشك فيه، وهي تقاليد وثنية قديمة توارثها ملوك غانا وانتهت مع الانتشار الواسع للإسلام في أواسط القرن الحادي عشر الميلادي حيث أصبح الملك يورث الحكم لابنه.

ومن ناحية القوة الحربية اشتهرت غانا بقوة جيشها وكثرة تعداده وتسليح هذا الجيش بالأسلحة الحديدية من السيوف والحراب والرماح والخناجر فضلاً عن القوس والنشاب.

وبعد ازدهار طويل سقطت مملكة غانا بسبب غزو المرابطين لها. فقد كان المرابطون يسعون إلى السيطرة على طرق القوافل المؤدية إلى غانا والسيطرة المباشرة على تجارتي الذهب والملح. وفي عام ١٠٧٦م تمكن المرابطون من دخول كومبي عاصمة غانا ، ولقد استعاد السوننك عاصمتهم في ١٠٨٧م ، ولكن المملكة قد تقلصت كثيراً واستقلت معظم أقاليمها عنها وأصبحت عبارة عن دولة صغيرة في حدود منطقة السوننك فقط حتى قضت عليها دولة مالي نهائياً.



شكل: (٧/٣) خريطة موقع حضارة غانا

انتشار المسيحية في أفريقيا

بدأت علاقة أفريقيا مع المسيحية منذ وقت مبكر نتيجة لقرب مصر من فلسطين . مهد المسيحية . فإن المسيحية قد وصلت إلى مصر منذ القرن الأول الميلادي، وفي القرنين الرابع والخامس الميلاديين كانت المسيحية قد انتشرت في بلاد النوبة والحبشة.

وتعتبر الكنيسة الكاثوليكية هي الأولى في الوصول إلى أفريقيا، على أنه بعد عهد النهضة في أوروبا نشأت حركة الإصلاح الديني التي أدت إلى تحطيم الوحدة الدينية لأوروبا وظهرت مذاهب منافسة للكاثوليكية مثل البروتستانتية في جنوب أفريقيا.

أولاً: انتشار المسيحية في بلاد وادي النيل: أ. انتشار المسيحية في مصر:

دخلت المسيحية مصر على يد القس مرقس الإنجيلي في حوالي منتصف القرن الأول الميلادي، حيث تمكن من وضع دعائم المسيحية في مصر فقام ببناء أول كنيسة في مصر بمدينة الإسكندرية والتي أصبحت فيما بعد من أهم كنائس العالم المسيحي. وقد وجدت المسيحية قبولاً كبيراً من المصريين، فازداد أتباعها لأنها مثلت تعبيراً قوياً للنزعة القومية ضد الرومان، بدليل تمسك المصريين بلغتهم القبطية التي اعتبرت فيما بعد لغة الكنيسة المصرية، فضلاً عن اهتمام الكنيسة المرقسية بتنظيم الوظائف الدينية بشكل دقيق، مما أدى إلى انتشار الديرية والرهبنة، وظهور مدرسة اللاهوت بالإسكندرية.

اعتقد الحكام الرومان أن الدين الجديد يهدد وحدة وتماسك الإمبراطورية الرومانية التي تستلهم قوتها وجبروت حكامها من دياناتهم الوثنية، فقاموا بمحاربة المسيحية بصورة أخذت طابع العنف واضطهاد المسيحيين خاصة في عهد الإمبراطور ديسيوس، والإمبراطور دقلديانوس الذي كان أشدهم عنفاً واضطهاداً للمسيحيين، مما حدا بالمسيحيين الهروب جنوباً نحو منطقة طيبة بعيداً عن سيطرة الرومان. وغدت طيبة مركزاً هاماً للدعوة المسيحية، فاقترب تأثيرها من بلاد النوبة في الجنوب.

غير أن الحال تغير في منتصف القرن الرابع الميلادي في مصر واجتذبت المسيحية مزيداً من الأتباع. ويعزى ذلك إلى أن الإمبراطور قسطنطين الأول (٣١٣ . ٣٣٧م) قد اعترف بالمسيحية كدين مسموح بممارسته ضمن الديانات الأخرى في الإمبراطورية الرومانية.

ولم يستمر ذلك لفترة طويلة. فقد اشتد الصراع في مصر . كما هو الحال في كل العالم المسيحي آنذاك . حول طبيعة السيد المسيح، وانقسم المسيحيون إلى طائفتين هما :

١. اليعاقبة: وكان من رأي هذه الطائفة أن للسيد المسيح طبيعتين واحدة إلهية والثانية بشرية.

٢. الملكانيين: وكانوا يرون أن للمسيح طبيعة واحدة بشرية.

وكان معظم مسيحي مصر يدينون بالمذهب اليعقوبي وخالفوا بذلك مذهب كنيسة القسطنطينية.

لذا وقع المصريون منذ ذلك الوقت تحت اضطهاد الأباطرة الملكانيين، وكان من شأن هذه الاضطهاد أن كره المصريون حكم الرومان، ومهد ذلك الطريق إلى فتح المسلمين لمصر.

ب. انتشار المسيحية في بلاد النوبة؛

بدأت المرحلة الهامة الحاسمة من مراحل الدعوة المسيحية في بلاد النوبة في عهد الإمبراطور جستنيان (٥٢٧- ٥٦٥م) الذي قضى على كل معالم الوثنية في مصر.

كان اعتناق النوبيين الديانة المسيحية في القرن السادس الميلادي إيذاناً ببدء تقدم سياسي وثقافي في السودان، إذ قامت على أنقاض مملكة مروي ثلاث ممالك نوبية مسيحية هي:

١. مملكة نوباتيا: في الشمال وتمتد من الشلال الأول إلى الشلال الثالث، وعاصمتها فرس.

٢. مملكة المقرة: وتمتد من الشلال الثالث وتنتهي حدودها الجنوبية عند مكان عرف بالأبواب بالقرب من كبوشية، وعاصمتها دنقلا العجوز.

٣. مملكة علوة: تمتد من كبوشية إلى جنوب الخرطوم حالياً، وعاصمتها سوبا.

وصارت المسيحية بعد ذلك الدين الرسمي للسودان الشمالي عند أواخر القرن السادس

الميلادي وكانت مملكتا نوباتيا وعلوة تدينان بمذهب اليعاقبة ، بينما كان أهل المقرة يدينون بالمذهب المالكاني.

ظلت الممالك الثلاث المسيحية مستقلة بشؤونها تحت حكم رؤساء وطنيين، واستمر الحال كذلك حتى تم استيلاء عمرو بن العاص على مصر عام ٦٤١م ، وقامت حملتان اسلاميتان من الأراضي المصرية (٦٤١. ٦٥٣م) بقيادة عبدالله بن سعد بن أبي السرح لفتح تلك الممالك المسيحية في السودان الشمالي.

ثانياً: انتشار المسيحية في بلاد الحبشة؛

كانت مملكة أكسوم الحبشية تدين بالوثنية الصابئة التي انتهت من اليمن، وخلال القرون الأولى للمسيحية نهضت طوائف المبشرين بعملها في مصر وشمال أفريقيا، وازداد عدد الداخلين فيها، ثم تسربت المسيحية إلى الحبشة في وقت مبكر عن طريق العلاقات التجارية مع بيزنطة وولاياتها. ورأت كنيسة الإسكندرية ضرورة إرسال أساقفة للإشراف على نشر المسيحية في الحبشة. وتقرر إرسال القس السوري فرومنتيوس إلى أكسوم، وهو الذي أسس الكنيسة الحبشية وصار أول أسقف لها. وخلال اقامته اعتنق عيزانا ملك اكسوم المسيحية، وجعلها الدين الرسمي للدولة عام ٣٥٠م.

وظلت الكنيسة الحبشية منذ ذلك الوقت مرتبطة بكنيسة الإسكندرية حيث يقوم البطريق القبطي بتعيين أسقف للحبشة. وخلال حكم الملك الأكسومي آل عامدا دخلت الرهبانية والديرية حوالي عام ٤٨٠م، وذلك حين وفد على الحبشة عدد كبير من الرهبان واسسوا عدة أديرة في مناطق مختلفة. ودخلت آنذاك بعثة مكونة من تسعة رهبان قديسين من أصل سوري جاءت من مصر وروما، ودخلت أثيوبيا بقصد إصلاح العقيدة وتأسيس الأديرة، وينسب إلى أعضائها ترجمة الإنجيل من الإغريقية إلى لغة الحبشة الوطنية.

هكذا كان دخول المسيحية وما تفرع عنها من نظم إلى الحبشة ولهذا أثره الكبير في تاريخ الحبشة الديني والسياسي، إذ غدت الكنيسة الحبشية مرتبطة بكنيسة الإسكندرية منذ البداية، وبكنيسة بيزنطة إلى حد ما. وأضحت الحبشة نائبة عن بيزنطة في رعاية المسيحيين في اليمن، ونصرتهم عند الحاجة. ففي عام ٥٢٤م اتصلت الإمبراطورية البيزنطية بملك الحبشة تطلب منه حماية المسيحيين في جنوب شبه الجزيرة العربية. وكان ذو نواس آخر ملوك حمير قد اعتنق الديانة اليهودية، وقاد حملة على المسيحيين من أهل نجران، وحاول

صرفهم عن المسيحية قسراً، ولما رفضوا شق في الأرض شقاً عظيماً (ما يعرف بالآخدود) وأوقد فيه النار وألقي بهم فيه أحياء، وهذا الذي أشار له القرآن الكريم في سورة البروج بقوله سبحانه وتعالى (قتل أصحاب الآخدود). وبناءً على طلب البيزنطيين قام النجاشي بإرسال جيوشه بقيادة (أرياط) فاحتل اليمن في عام ٥٢٥م.

وقام أبرهة الحبشي الذي حكم بعد أرياط ببناء كنيسة كبيرة في صنعاء سماها (القليس)، وكان يهدف من بنائها أن ينافس بها الكعبة، ويحول إليها طوائف الحجاج، ويقلل من شأن العرب. غير أن العرب في اليمن لم يستجيبوا لأبرهة، وقام بعضهم بتدنيس القليس مما جعل أبرهة يجند الجنود، ويقسم على هدم الكعبة، وكان ذلك في عام ٥٧١م وهو العام الذي عرف بعام الفيل وفيه ولد الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم). وكان أبرهة قد استصحب معه فيلاً عظيماً، وعدداً من الأفيال بهدف استخدامها في هدم الكعبة، وقد عرفوا بأصحاب الفيل. وصرف الله أبرهة وجماعته مهزومين كما جاء ذكره في سورة الفيل.

انتشار الإسلام في أفريقيا

(١) الطرق التي سلكها الإسلام إلى القارة الأفريقية.

بدأ الإسلام يأخذ طريقه إلى أفريقيا منذ وقت مبكر، بحكم مجاورة الدولة الإسلامية لقارة أفريقيا، ولوجود الرومان كهدف للدولة الإسلامية في شمال أفريقيا. وقد بدأ الفتح الإسلامي بمصر في عام ١٩ هـ / ٦٤١م، ومنها تمدد الإسلام إلى باقي أنحاء القارة.

يرجع انتشار الإسلام في القارة الأفريقية إلى عاملين رئيسين:

الأول: طبيعة الشعوب التي قامت بنشر الإسلام، وكانت في الغالب شعوباً بدوية رعوية أو شبه رعوية، ولم تكن لهم خبرة بركوب البحر أول الأمر، بل كانوا يمتطون ظهور الإبل والخيول، ولا يستطيعون التقدم إلا في السهول المكشوفة.

الثاني: طبيعة الأرض الأفريقية التي انتشر فيها الإسلام، وتسربت إليها جموع العرب، وكانت تتراوح بين الصحارى والسهول في شمالها ووسطها، والهضاب والجبال والغابات في جنوبها، الأمر الذي تحكم في انتشار الإسلام في القارة، حيث توغل العرب في الأراضي الصحراوية والسهلية التي تشبه طبيعتها بلادهم، ونفروا عن الأراضي الجبلية والوعرة.

وعليه نجد أن الإسلام لم يستطع تخطي الحواجز الطبيعية الكبرى، وهي شلالات النيل، وهضبة الحبشة، ومنطقة البحيرات الكبرى وما يكتنفها من أدغال وغابات.

ويمكن أن نلخص الطرق التي سلكها الإسلام إلى القارة الأفريقية فيما يلي:

١. طريق البحر المتوسط البري من بلاد العرب والشام عبر صحراء سيناء ثم بمحاذاة ساحل البحر الأبيض المتوسط مروراً بمدن الإسكندرية، برقة، طرابلس، قرطاج (تونس)، الجزائر، مراكش حتى بلاد شنقيط (موريتانيا).

٢. طريق بحري يبدأ من موانئ الشام الإسلامية إلى موانئ شمال أفريقيا.

٣. طريق صحراوي: يبدأ من واحات مصر الغربية ماراً بجنوب بلاد المغرب حتى السودان الغربي (غرب القارة الأفريقية).

٤. طريق القوافل من بلاد المغرب الأقصى إلى شمال السودان، لا سيما من جنوب تونس إلى بلاد برنو غربي بحيرة تشاد، ومن جنوب الجزائر إلى بلاد الهوسا شمالي نيجيريا، ومن جنوب مراكش إلى مصب السنغال ومنحنى النيجر.

٥. طريق يسير عبر الصحراء الشرقية ووادي النيل إلى بلاد النوبة وشمال السودان.

٦. طريق بحري من جنوب بلاد العرب إلى سواحل أفريقيا الشرقية.



شكل: (٨/٣) خريطة الطرق التي دخل بها الإسلام إلى أفريقيا

انتشار الإسلام في أفريقيا

(٢) انتشار الإسلام في شمال أفريقيا:
أولاً: الفتح الإسلامي لمصر (١٩ - ٢٠ هـ / ٦٣٩ - ٦٤٢ م)

لقد ارتبط فتح مصر بالقائد الإسلامي عمرو بن العاص الذي عرف بحنكته وبقدرته السياسية وكفاءته الحربية، وكان عمرو بن العاص قد زار مصر أكثر من مرة قبل الإسلام وعرف مسالكها ورأى عمرانها، وبعد فتح بلاد الشام وفلسطين استأذن عمرو بن العاص من الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالسير إلى مصر، لما فيها من قوة وعون للمسلمين، وتأمين حدود الدولة من الناحية الغربية من خطر الرومان في مصر، وما زال يلح عليه حتى أذن له بفتحها، وعقد له على أربعة آلاف رجل.

تحرك عمرو بن العاص بجيوشه في ديسمبر ٦٣٩ م / ١٩ هـ، مخترقاً صحراء سيناء حتى وصل العريش وفتحها من غير مقاومة، فتوالت انتصارات عمرو وأخذ يفتح المدينة تلو المدينة الأخرى، حتى تمكن من الاستيلاء على حصن بابليون ثم توجه عمرو ابن العاص إلى الإسكندرية آخر معاقل الروم في مصر، وأصبح والياً عليها، وقام بتأمين حدود مصر الغربية، كما قام بفتح برقة وطرابلس عام ٦٤٣ م.

رأى المصريون في قوة المسلمين الفاتحين سبيلاً للتخلص من الاضطهاد الذي عانوا منه على يد البيزنطيين، فساندوها ورحبوا بدخول المسلمين أرض مصر، وأقبل أكثرهم على اعتناق الإسلام.

بعد استقرار الأوضاع الداخلية أعلن عمرو بن العاص للناس جميعاً أنه لا إكراه في الدين، وأن حرية العقيدة أمر مقدس، فلن يتعرض لأحد في حريته أو ماله بسبب دينه أو مذهبه، وخيرهم بين الدخول في الإسلام والبقاء على دينهم، فمن يدخل في الإسلام يكون له ما للمسلمين وعليه ما عليهم، ومن يبقى على المسيحية أو اليهودية فعليه الجزية، ولا يفرض عليه الإسلام بالقوة.

أدى دخول ونزوح كثير من القبائل العربية من شبه الجزيرة العربية، وتوطنهم في الريف المصري واستقرارهم على جانبي الشريط الخصب في الدلتا ووادي النيل، وما تبعه من اختلاطهم بأهل مصر من القبط، أدى لانتشار الدم العربي والثقافة العربية، والدين الإسلامي.

ثانياً: الفتح الإسلامي لبلاد المغرب العربي:

لفظ المغرب يشمل كل ما يلي: من مصر غرباً حتى المحيط الأطلسي، ولقد سكن بلاد المغرب شعب البربر.

البدايات الأولى لفتح بلاد المغرب كانت في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه عام ٢١هـ إذ بعد فتح مصر توجه عمرو بن العاص إلى برقة فصالح أهلها على الجزية، ثم تمكن من فتح طرابلس. وعندما ولي الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه الخلافة عين عبدالله بن أبي السرح. أخاه في الرضاعة. والياً على مصر وأذن له بفتح إفريقية (تونس حالياً).

. أسباب طول مدة فتح بلاد المغرب:

امتدت فترة الفتح في بلاد المغرب وطالت إلى أكثر من نصف قرن من الزمان وذلك للأسباب الآتية:

١. بُعد بلاد المغرب جعل إرسال الحملات إليها أمراً يتطلب العدة العظيمة والنفقة الكبيرة.
٢. وجد العرب في البربر خصماً يمكن أن يقارن بهم من حيث طباعهم البدوية سواء في الصلابة أو الحركة أو التماسك أو حب الحرية والاستقلال.
٣. شغلت أحداث الفتنة الكبرى المسلمين عن فتح بلاد المغرب العربي.
٤. النزاع بين ولاية مصر وقواد الفتح الإسلامي لبلاد المغرب العربي.
٥. الأخطاء في الخطط الحربية لدى بعض قادة الفتح الإسلامي لبلاد المغرب العربي.
٦. العصبية القبلية بين مضر وقيس التي أدت إلى خصومات بين جند المسلمين.

مراحل فتح بلاد المغرب:

في عام ٦٤٦م قاد عبدالله بن سعد غزوة على أفريقية عرفت بغزوة العبادلة إذ اجتمع فيها سبعة من كبار الصحابة كل منهم اسمه عبدالله مثل عبدالله بن الزبير وعبدالله بن عمر بن الخطاب. وكانت قرطاجنة هي عاصمة أفريقية البيزنطية آنذاك. ولكن المسلمون ساروا إلى فتح المدينة الثانية (سبيطلة) وكان عليها البطريق (جرجير يوس) الذي هزم قوات المسلمين، ولكنه طلب الصلح فصالحه عبدالله بن سعد مقابل مبلغ كبير من المال. وارتحل ابن سعد وقواته عائدين إلى مصر، دون أن يستخلف عاملاً على إفريقية، أو ينشئ بها معسكراً. لذا عادت البلاد بعد انسحابه إلى ما كانت عليه في السابق.

لما تولى معاوية بن أبي سفيان الخلافة الأموية ولى معاوية بن حديج كأول وإلى على إمارة إفريقية تابع مباشرة لسلطة الخليفة الأموي، وسار معاوية بن حديج في عام ٦٦٦م على رأس حملة عسكرية ونجح في فتح ميناء بنزرت الساحلي، وأيضاً فتح مدينة جلولا. ولما تم تعيين عقبة بن نافع والياً على إفريقية عام ٦٧٠م خلفاً لمعاوية بن حديج، اتخذ مدينة القيروان مقراً لجيشه، وقام بتخطيطها حتى اكتمل بناؤها في عام ٦٧٦م وبنى فيها المسجد الجامع فأصبحت القيروان نواة إفريقية الإسلامية.

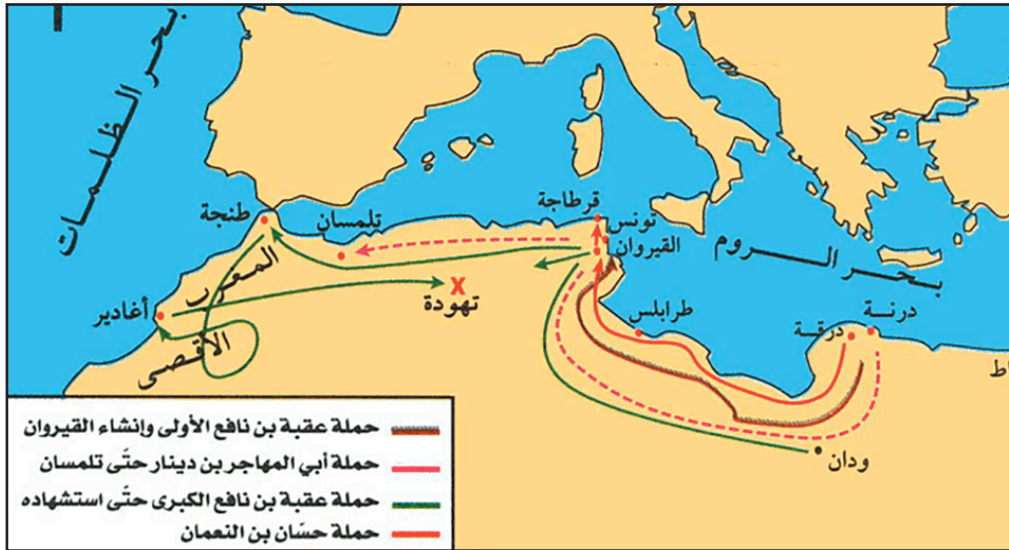
ولما عين معاوية بن أبي سفيان سلمة بن مخلد الأنصاري والياً على مصر وباقي بلاد المغرب، قام بدوره بعزل عقبة ابن نافع وعين مكانه دينار أبو المهاجر والياً على أفريقية عام ٦٧٦م، ففضى أبو المهاجر معظم فترة ولايته محارباً البربر الذين كانوا قد نظموا معارضتهم تحت زعامة رجل يدعى كسيلة. وقد عمل أبو المهاجر على استمالة البربر ومعاملتهم باللين، وكسب زعيمهم كسيلة الذي اعتنق الإسلام.

لما تولى يزيد بن معاوية الخلافة عام ٦٨١هـ قام بعزل أبا المهاجر وعين عقبة ابن نافع على ولاية أفريقية عام ٦٨٢هـ، فواصل الفتوحات إلى المغرب الأقصى، حيث سار إلى بلاد الزاب ثم طنجة فالسوس حتى وصل المحيط الأطلسي، إلا أنه لم يؤمن طريق عودته. وعند ما أقفل عقبة بن نافع عائداً دبر له البربر مؤامرة لاغتياله في معركة تهودة بالجزائر. وخلفه زهير بن قيس الذي استطاع أن يهزم البربر وقتل زعيمهم كسيلة نفسه.

ثم خلف زهير حسان بن النعمان الذي امتاز بقدرة سياسية ومهارة حربية مكنته من فتح قرطاجنة في عام ٦٧٨م، ومن أهم أعماله إنشاء مدينة تونس لتكون محرساً للبحر وميناءً

جديداً للبلاد يقوم مقام قرطاجنة، كما أن حسان قد دون الدواوين وجعل اللغة العربية اللغة الرسمية في دواوين الحكومة، ووزع الأراضي على فقراء البربر. وجاء من بعده موسى بن نصير الذي أتم فتح الأندلس عام ٩٢هـ (٦٩٤م) بواسطة أحد من قواده من البربر طارق بن زياد.

وهكذا أصبحت بلاد المغرب ولاية من ولايات الدولة الإسلامية السلطنة العليا فيها لنائب الخليفة والذي كان يعرف باسم الوالي أو الأمير، وظلت مدينة القيروان التي أسسها عقبة بن نافع هي العاصمة في هذا العهد الذي عرف بعهد الولاة العرب وقد بلغ عددهم ٢٨ والياً.



شكل: (٩/٣) خريطة انتشار الإسلام في شمال أفريقيا

نتائج وآثار الفتح الإسلامي لبلاد المغرب العربي:

١. انتشر الدين الإسلامي في بلاد المغرب العربي وصبغها بالصبغة الإسلامية حتى الوقت الحاضر.
٢. أصبحت اللغة العربية اللغة الرسمية لدواوين الدولة المختلفة.
٣. كسب الإسلام . بفتح بلاد المغرب . دماءً جديدة بدخول البربر فيه.
٤. ترتب على مجيء الإسلام تأثير حضاري على بلاد المغرب تمثل في إنشاء دواوين الحكومة وسك العملة وبناء المدن والمساجد .

انتشار الإسلام في أفريقيا

(٣) انتشار الإسلام في غرب أفريقيا

بدأ تسرب الإسلام إلى غرب أفريقيا منذ القرن السابع الميلادي بعد دخوله مصر، وقد كانت التجارة الصحراوية في أيدي التجار المسلمين، ويمكن أن نقول أنه منذ ذلك الوقت بدأ الدين الإسلامي يتسرب عبر الصحراء في بلاد أفريقيا.

هذا وقد لعبت القبائل البربرية الدور الأول في نشر الإسلام، بعد اعتناقهم له وبعد أن استقرت الحياة الإسلامية في شمال أفريقيا. وقد بدأت العلاقات التجارية عبر الصحراء مع شعوب جنوب الصحراء، فحمل التجار المسلمون (عرباً وبربر) دينهم في رحلاتهم التجارية إلى ربوع أواسط غرب أفريقيا، فصاروا دعاةً ينشرون الدين أينما حلوا.

والوسيلة الثانية التي انتشر عن طريقها الإسلام هي قبائل الصحراء ويرجع ذلك إلى الفترة قبل القرن الحادي عشر الميلادي، فالرأي الراجح أن قبائل الطوارق قد أسلمت في حوالي القرن العاشر الميلادي، أما انتشار الإسلام بين قبائل صنهاجة فقد تم حوالي القرن التاسع الميلادي، ومن أهم الممالك التي أسلم ملوكها في غرب أفريقيا مملكة التكرور التي تأسست في حوض نهر السنغال، وقد أسلم ملكها وكان اسمه (ورجاني بن رابيس) في عام ١٠٤٠م، وأمر قومه بتعطيم الأصنام، وفرض عليهم الإسلام، وأهمية عمله هذا تكمن في أن التكرور كانت أول قبيلة صاحبة دولة أسلمت في غرب أفريقيا.

أصبح لدينا في القرن التاسع الميلادي دليل واضح على أن الإسلام صار الدين الرسمي على الأقل لإحدى ممالك غرب أفريقيا، وقد كانت تلك المملكة هي أودغست الإسلامية التي بلغت ذروة قوتها وعظمتها خلال القرنين التاسع والعاشر الميلاديين، وقامت بدور كبير في الدعوة إلى الإسلام، جنباً إلى جنب مع تنشيط حركة التجارة بين بلاد السودان وشمال أفريقيا عبر الصحراء. والسلعة الهامة المطلوبة لغرب أفريقيا كانت هي الملح. وهكذا كان لحركة التجارة أثرها في دخول أعداد كبيرة في الإسلام قبل القرن الحادي عشر الميلادي.

وقامت الدولة المرابطية بدور كبير في نشر الإسلام على الساحل الأفريقي الغربي وبلاد السودان. ويرجع انتشار الإسلام في الصحراء وفي حوض السنغال إلى عبد الله بن ياسين الجزولي قائد المرابطين الذين قاموا بدور هام في نشر الإسلام في غرب أفريقيا وبلاد السودان.

ثم جاء الموحدون فنشر المصلح الديني محمد بن عبد الله بن تومرت دعوته على عقيدة التوحيد بين الناس، وكان للموحدين أثر محمود في الجهاد ضد الصليبيين، ونشر دعوة التوحيد من طرابلس حتى غانا وإلى قلب القارة الأفريقية، وكذلك قاموا بنشر الدين الإسلامي بين قبائل الفولاني على ساحل غينيا، كما ازدهر الإسلام على أيدي تجار الهوسا الذين ينتشرون في مساحة واسعة في شمالي نيجيريا وجنوبي غانا، وأيضا نشر تجار الهوسا الإسلام بين قبائل أشانتي في ساحل الذهب (غانا حالياً).

وتلت بعد ذلك عدة مراحل لانتشار الإسلام في غرب أفريقيا منها مرحلة على أيدي سادة مملكة مالي الإسلامية فقد كان الماندينكو مؤسسوها أكثر تحمساً للإسلام والدعوة له. يلي ذلك دور سادة مملكة صنغي الإسلامية وهي التي ورثت مملكة مالي في تلك البقاع فقد اعتنق أول ملوكها الإسلام ويدعى (زاكاس) حوالي عام ١٠٠٩م وبدأ في نشر الإسلام بين الوثنيين. ويضم إلى هذه الأدوار أيضاً ما قامت به مملكة البرنو ، ثم قبائل الفولانيين أو الفلاتا.



شكل: (١٠/٣) خريطة انتشار الإسلام في غرب أفريقيا

انتشار الإسلام في أفريقيا

(٤) انتشار الإسلام في شرق أفريقيا:

استقبل الساحل الشرقي الممتد من زيلع شمالاً، وحتى سوفالا جنوباً مجموعات من المهاجرين المسلمين، الذين حملوا معهم الإسلام ونشروه في تلك المنطقة، وأسسوا المراكز والمدن الإسلامية العامرة بالمساجد والمدارس، حتى صبغوا تلك المنطقة بالطابع الإسلامي. لقد كانت هجرة المسلمين الأوائل من مكة إلى الحبشة في السنة الخامسة للدعوة هي أولى الهجرات إلى أفريقيا.

ومن الواضح أن الساحل الشرقي لأفريقيا عرف الإسلام في حياة الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم)، ومن المرجح أن جعفر بن أبي طالب حينما خرج من مكة إلى الحبشة مهاجراً، أسس في طريقه مراكز للدعوة الإسلامية في إريتريا والصومال، بمساعدة الجاليات العربية المستوطنة هناك. ومع ازدهار الإسلام كدين ودولة ازداد النشاط البحري، وتوافدت على سواحل شرقي أفريقيا مجموعات كثيرة من دعاة الإسلام من عرب وفرس وغيرهم، لإنشاء مراكز عربية إسلامية ثابتة.

وهناك هجرة بعض المسلمين عقب مقتل سيدنا عثمان بن عفان وفي خلافة عبد الملك بن مروان (٨٦/٦٥ هـ - ٦٨٥ - ٧٠٥ م) إذ هاجرت عدة فرق إلى شرقي أفريقيا من سوريا والعراق وشبه الجزيرة العربية، وأسسوا لهم دويلة صغيرة بالقرب من لاموا.

وفي زمن عبد الملك بن مروان كذلك كانت هجرة سليمان وسعيد من قبيلة الأزد الذين ثاروا في وجه الخليفة عبد الملك. وأسس هؤلاء مدينة حدابو في شمال ممبسة. وفي أواخر أيام الدولة الأموية كانت هجرة الزيود الشيعة (أو الزيدية) حيث استقروا في ساحل بنادر بالقرب من مقديشو، فقاموا بنشر الإسلام على المذهب الشيعي.

وتبعتهم هجرة أخرى من الإحساء، هي هجرة الأخوة السبعة في بداية القرن العاشر الميلادي، ويقال أنهم من بني الحارث هربوا من جور القرامطة وأسسوا مدينة مقديشو. وكان

لابد من الصدام العنيف منذ الوهلة الأولى بين بني حارث الشافعية والزيدية الشيعة الذين انسحبوا إلى الداخل ليخلو الساحل لجماعة بني الحارث الشافعية، فكان لهجرة طائفة الزيدية من الساحل الصومالي إلى داخل البلاد الأفريقية أثر على نشر الإسلام بين القبائل الأفريقية والوثنية في المناطق الداخلية. وكان من نتيجة هذه الهجرات العربية جميعها تأسيس مراكز استقرار على طول الساحل الشرقي من مقديشو في الشمال إلى سوفيالا جنوباً.

وجاءت هجرة الشيرازيين من بلاد فارس عام ٩٧٥م، تحت زعامة علي بن حسن الشيرازي وتمكنوا من الاستيلاء على كل الساحل الشرقي لأفريقيا، وجعلوا كلوة عاصمة لإمبراطوريتهم التي عرفت في التاريخ باسم إمبراطورية الزنج. وكان لحكامها دور في الجهاد ونشر الإسلام بين الأفارقة، وجعلوا اللغة العربية هي اللغة الرسمية في كل المداولات، هذا فضلاً عن قيامهم ببناء المساجد ودور العبادة، واستمر تدفق الهجرات بعد ذلك من شبه الجزيرة العربية وخاصة عمان.



شكل: (١١/٣) خريطة انتشار الإسلام في شرق أفريقيا

وسائل انتشار الإسلام في أفريقيا

لقد تعددت الوسائل التي نقلت الإسلام إلى أفريقيا، بل وتداخلت هذه العوامل وتشابكت وكانت المحصلة النهائية انسياب الإسلام، وانتشار الدعوة وقيام دول إسلامية زاهرة في أفريقيا طوال العصور الوسطى، وهذه الوسائل هي:

أولاً: سياسة السلم والاقناع:

لقد انتشر الإسلام في القارة الأفريقية بشكل عام عن طريق السلم والاقناع، وخاصة أن الإسلام قد وضع الأسس التي تمجد المثل العليا، من تنظيم المعاملات بين الأفراد، واحترام حقوق الإنسان، ووضع أسس الحرية والإخاء والتسامح الديني، والاعتراف بالديانات السماوية السابقة، كما حث الإسلام على إشاعة المحبة بين الناس جميعاً، ونظراً لتفشي الوثنية، وانحراف اليهود والنصارى جعل الإسلام رسالة لكل البشر. وهكذا انتشر الإسلام بالحجة والموعظة الحسنة، ولا سبيل للإكراه والسيوف أي أنه انتشر سلمياً وبالحجة والإقناع.

ثانياً: الطرق الصوفية:

لقد أسدت الطرق الصوفية في القارة الأفريقية دوراً محموداً في نشر الإسلام في القارة الأفريقية، وتمثل هذا الدور في نشر التعاليم الإسلامية، والدعوة للتسامح مع المسيحيين، واستخدام وسائل الترغيب وليس التهيب لنشر الدعوة الإسلامية فضلاً عن إنشاء المساجد والزوايا وفتح المدارس، وشراء العبيد وتعليمهم مبادئ الدين الإسلامي ثم عتقهم وإرسالهم كدعاة لنشر الدعوة في مناطق مختلفة، ومن الطرق الصوفية التي كان لها باع طويل في نشر الدعوة الطريقة القادرية، التيجانية، السنوسية.

ثالثاً: الدعاة:

كانت الدعوة الإسلامية دعوة روحية بحتة، وكان الداعي المسلم يتعقب الفاتح ليكمل النقص في تحويل الناس إلى الإسلام، وقد نجح الرواد المسلمون الأوائل في تحويل الناس إلى دين الله أفواجا، وقد أدى هذا إلى تكوين دول إسلامية في مناطق كثيرة من القارة الأفريقية

وخاصة في غربها على أنقاض دول وثنية.

لقد استطاع الداعية المسلم أن يزود القبائل الزنجية غير المتحضرة بالكثير من الحقائق المرتبطة بالله وبالإنسان، بل كان قادراً على أن يدخلهم في وحدة اجتماعية متألّفة تضمن لهم الحماية والسكينة والأمان، وهذه كلها أمور كفلها الإسلام لمن اعتنقه.

وفوق كل ذلك احترّم الدعاة المسلمون العادات والتقاليد ولم يحتقروها، وهذا أحد أسباب نجاحهم، ووضح أثر الإسلام عند مختلف القبائل من ناحية الإصلاح والتهديب والتقريب بين القبائل المتنافرة، كذلك كان لعلماء الإسلام مكانة سامية في نظر شعوب تلك البلاد.

رابعاً: التجار

إن الإسلام له طابع سلمي، وكان التاجر يجمع بين نشر الدعوة وبيع سلعته، وهذه الحرفة لها صلة وثيقة بالمجتمع حيث نجد أن التاجر المسلم إذا دخل قرية وثنية سرعان ما يلفت الأنظار لكثرة الوضوء الذي هو مظهر من مظاهر النظافة المحببة إلى النفس البشرية، فضلاً عن انتظامه في أوقات الصلاة والعبادة التي يؤديها بنظام ثابت، وهذه كلها صفات حميدة تستميل القلوب، وتفرض الاحترام لهذا التاجر الذي يبدي استعداداً لمساعدتهم على اعتناق هذا الدين وتعليم أهم مبادئه.

خامساً: المصاهرة

لعبت المصاهرة دوراً كبيراً كوسيلة لانتشار الإسلام حيث تمت بين التجار والدعاة المسلمين من العرب والبربر من جهة، وبين الأفريقيين والوثنيين من جهة أخرى، في شمال أفريقيا. وبين العرب والنوبة في السودان. وبين العرب والفرس من جهة والأفارقة في شرقي أفريقيا من جهة أخرى.

وبهذه الطريقة الهادئة دخل الأمراء ورؤساء القبائل في الإسلام، وتحمسوا بدورهم لنشر الدعوة له بين الجيران الوثنيين.

كذلك من الوسائل التي ساعدت على انتشار الإسلام في أفريقيا أنه دين فطرة، سهل تناول لا لبس فيه ولا غموض ولا تعقيد، فهو لا يتطلب من الشخص لإعلان إسلامه أكثر من النطق بالشهادتين، ثم أن فكرة التوحيد التي جاء بها الإسلام والأديان السماوية الأخرى

لم تكن غريبة على الأفريقيين الوثنيين، إذ كانوا في وثنيتهن وإن تعددت آلهتهم يعتقدون في وجود إله أعظم خالق الكون.

نشاط: (٣/٣)

اكتب قصةً لصحيفة الفصل تقمص فيه شخصية داعٍ مسلم قدم لأفريقيا في ذلك الوقت، صف ما قابل من ظروف وما فعل.

نماذج من الدويلات والممالك الإسلامية في أفريقيا

١. دولة المرابطين (الملثمون - الطوارق)؛

أولاً: نشأة الدعوة

نشأت دعوة المرابطين بين قبيلة صنهاجة البربرية، وهم رعاة رحل كانوا يجوبون المنطقة الواقعة بين الواحات في جنوب المغرب وبلاد السودان. وربما للحماية من العين أو الشر كان الرجال منهم يغطون الجزء الأسفل من وجوههم بلثام، لذلك عرفوا أحياناً بالملثمين، كما يطلق عليهم في الوقت الحاضر الطوارق.

في حوالي منتصف القرن الحادي عشر الميلادي تولى زعامة صنهاجة رجل يدعى يحيى بن إبراهيم، وفي طريق عودته من الحج التقى يحيى هذا بعالم وفقه مالكي من بلاد السوس يدعى عبدالله بن ياسين. وقد صحب ابن ياسين يحيى إلى بلاد الصنهاجة بغرض تعليمهم القرآن وإرشادهم وإصلاح دينهم. ولم تقابل صنهاجة دعوة ابن ياسين بالترحاب في بادي الأمر، فصحب القليل من أتباعه وأنشأ رباطاً في جزيرة على ساحل المحيط الأطلسي (فيما يقابل ساحل السنغال). والرباط هو معسكر إسلامي حصين حيث يتلقى المسلمون الأتقياء تدريباً عسكرياً إلى جانب تعاليم الدين. ففكرة الرباط إذاً وثيقة الصلة بفكرة الجهاد. ومن هنا كانت تسميتهم بالمرابطين. وهناك في ذلك الرباط عاشوا حياة دينية وسرعان ما جذبت دعوتهم العديد من الأتباع.

ثانياً: طبيعة الدعوة؛

دعوة المرابطين هي في المقام الأول دعوة دينية إصلاحية. فابن ياسين لم يكن مجرد فقيه مالكي، وإنما كان صاحب دعوة للإصلاح، كان يريد إقامة دولة إسلامية على أساس جديد من الدين، مهتدياً بدولة الرسول (صلى الله عليه وسلم) في المدينة.

ثالثاً: مراحل انتشار الدعوة؛

بعد أن تجمع لعبدالله بن ياسين عدد كبير من الأتباع في رباطه أعلن الجهاد، وقد ظل

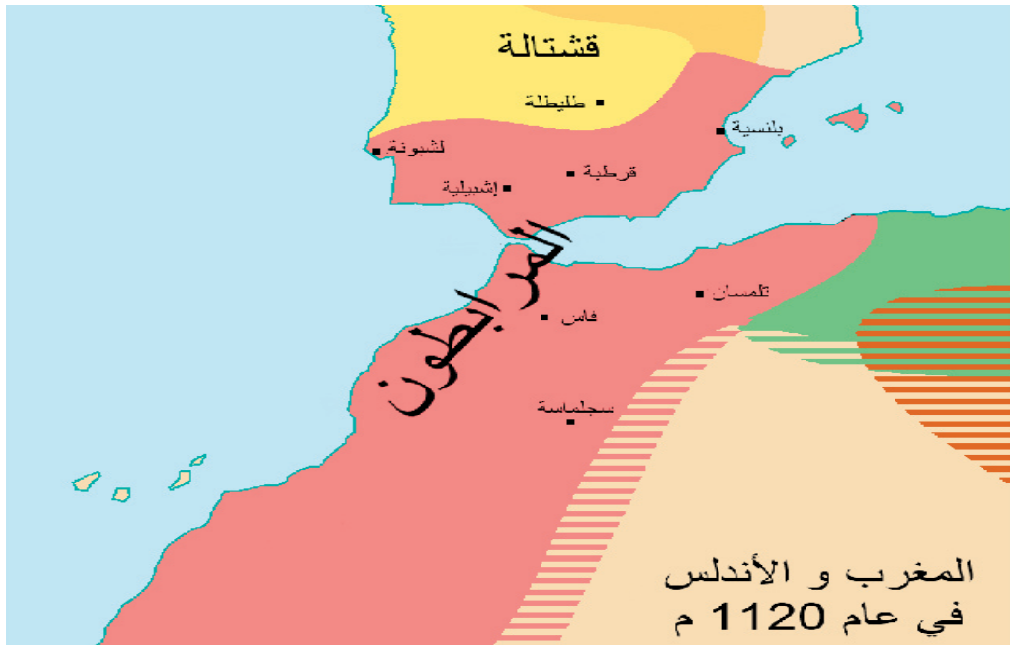
ابن ياسين هو القائد الديني للدعوة، وعين قائداً عسكرياً على جيوشه يدعى يحيى بن عمر، وقد تمكن يحيى بن عمر من الاستيلاء على أودغست في عام ١٠٥٥م، ثم آلت قيادة الجيوش إلى يوسف بن تاشفين الذي أكمل الفتوحات في بلاد المغرب الأوسط، وأنشأ معسكراً كان نواة مدينة مراكش في حوالي عام ١٠٦١م، بل أن جيوشه عبرت مضيق جبل طارق وضمت الأندلس إلى دولة المرابطين.

رابعاً: نتائج الدعوة

أ. سياسياً تم توحيد بلاد المغرب الأوسط والمغرب الأقصى في قوة سياسية وسلطة مركزية واحدة.

ب. أعطى المرابطون بلاد المغرب وحدة دينية من خلال مذهب الإمام مالك واستطاعوا القضاء على كل المذاهب التي انتشرت منذ القرن الثامن الميلادي وكانت مخالفة للمذهب السني.

ج. نقل المرابطون إلى بلاد المغرب الثقافة الأندلسية



شكل: (١٢/٣) خريطة دولة المرابطين

٢. مملكة مالي :

تقع مملكة مالي بين بلاد برنو شرقاً والمحيط الأطلسي غرباً، وجبال البربر شمالاً وتعد مملكة مالي من أعظم وأغنى دول السودان الغربي. ثم أنها صاحبة الفضل في توحيد القبائل الزنجية داخل وحدات أو ولايات أو ممالك، بل أن سادة هذه الإمبراطورية هم أصحاب الدور الكبير في نشر الإسلام في غرب أفريقيا.



شكل: (١٣/٣) خريطة مملكة مالي

أسس هذه المملكة شعب زنجي أصيل هو شعب الماندنقو، وكلمة مالي تحريف لكلمة ماندنقو ومعناها الذين يتحدثون لغة الماندي، وقد اعتنق هذا الشعب الزنجي الإسلام في أواخر القرن الحادي عشر الميلادي، وتمكنت هذه المملكة الصغيرة التي بدأت بمملكة كانجبا من أن تمتلك قوة عسكرية في منطقة نياي، وهي مدينة تقع غرب نهر النيجر، وظهرت مملكة مالي إلى حيز الوجود بزعامة سندياتا (١٢٣٠ - ١٢٥٥م) مؤسس هذه المملكة، والذي اشتهر بلقب ماري جاطة وتعني الرجل الأسد، قد وصل إلى عرش مالي في حوالي عام ١٢٣٠م وظل يحكم لمدة خمسة وعشرين عاماً، واستطاع سندياتا أن يجعل من مملكته الصغيرة إمبراطورية عظيمة، بعد أن استولى على إمبراطورية غانا، وبعد أن هزم ملك الصوصو وضم أرضهم إلى بلاده. وأسس عاصمة جديدة في نيامي (واحياناً تسمى مالي).

اقتترنت فتوح مالي في شتى أجزاء غربي أفريقية بنشر الإسلام، وإقامة مؤسساته من مساجد ومدارس، فضلاً عن تشجيع الفقهاء والعلماء على ارتياد مالي للنهوض بالدعوة الإسلامية وللقيام بالتعليم.

وذكر ابن بطوطة عند زيارته لمالي عام ١٣٥٣م بأن أهل مالي يحرصون على صلواتهم والمواظبة عليها، وإذا كان يوم الجمعة ولم يبكر الإنسان إلى المسجد لم يجد أين يصلي لكثرة الزحام، كما ذكر أنهم يحفظون القرآن، وكانوا يجعلون لأولادهم القيود إذا قصر أحدهم في حفظ القرآن، ولا تفك قيوده إلا بعد أن يحفظ القرآن.

وقد بلغت إمبراطورية مالي أوج قوتها واثرائها في عهد الملك منسا موسى (١٣٠٧ - ١٣٣٢م) الذي استطاع أن يوسع المملكة، ويصل إلى طريق التجارة جنوباً وإلى أرض الذهب وأرض الملح جنوباً، بل وضم أراضي من النيجر الأوسط، كما ضم مدن تمبكتو وجاو إلى الإمبراطورية، وفرض سلطته على طرق التجارة عبر الصحراء، وكذلك المدن التجارية مثل ولاتة، ودفع بجيوشه شرقاً فيما وراء جاو إلى حدود بلاد الهوسا، ووصل غرباً إلى بلاد التكرور. وهكذا سيطر منسا موسى على جزء كبير من السودان الغربي وفرض السكينة والأمان في ربوع الإمبراطورية. وكان لمنسا موسى سفراء في مدينة فاس، وكان يحج إلى بيت الله الحرام كل عام.

وقد كان لزيارة منسا موسى للأراضي المقدسة دوي كبير في مصر وبلاد العرب، فقد قيل أن حاشيته ضمت خمسمائة عبد، وقد كان يوزع كميات كبيرة من الذهب في طريقه، ويبنى مسجداً في كل مدينة تدركه فيها صلاة الجمعة. وعرف منسا سليمان (١٣٤١ - ١٣٥٩م) بنشاطه في الدعوة حيث بنى المساجد والمنارات، وأقام الجمع والجماعات والأذان، وجلب إلى بلاده الفقهاء من مذهب الإمام مالك.

بعد وفاة منسا سليمان حدثت خلافات عائلية على السلطة وأصبحت السلطة الحقيقية في أيدي الوزراء، وبالتدريج تقلصت مالي إلى المنطقة التي يحكمها الماندنقو فقط (كانجابا)، واستقلت بقية الأقاليم وظل الحال هكذا حتى قامت إمبراطورية أخرى من إمبراطوريات السودان الغربي في مكانها هي إمبراطورية صنغي.

٣. سلطنة كلوة الإسلامية (إمبراطورية الزنج) ٩٧٥-١٥١٥م:

تأسست هذه السلطنة في سواحل شرق أفريقيا، في "جزيرة كلوة" بواسطة إحدى الأسرات الشيرازية (٣٦٥-٦٧٦هـ / ٩٧٥-١٢٧٧م)، بقيادة علي بن حسن الشيرازي، من أسرة بني بويه الفارسية. وبلغت "سلطنة كلوة" ازدهاراً كبيراً أيام الشيرازيين لاسيما خلال عهد السلطان داود بن سليمان، وأيام ابنه السلطان سليمان حسن الكبير، اللذين حكما السلطنة خلال القرن ١٢هـ/ ١٢م. وقد امتدت هذه السلطنة من مقديشو شمالاً حتى سوفالا جنوباً. وحملت اسم عاصمتها كلوة، وعُرفت أيضاً بإمبراطورية الزنج.

وبعد الشيرازيين قامت أسرة ملكية جديدة خلفتهم في حكم السلطنة، وهي (أسرة المهدي) ذات الأصول العربية، وقد برز دور "سلطنة كلوة" في هذه الفترة، وبلغت ذروة ازدهارها التجاري بعد ذلك بفضل سلاطين هذه الأسرة التي حكمت السلطنة خلال الفترة التي تمتد من (٦٧٦-٨٢٤هـ / ١٢٧٧-١٤٢١م)، وهي الأسرة التي أسسها السلطان الحسن بن طالوت، ومن أشهر سلاطينها أبو المواهب الذي زار الرحالة ابن بطوطة كلوة في عهده. ووصف حالة الازدهار الاقتصادي والتجاري الذي تمتعت به أيام تلك الأسرة العربية.

ويصف (ابن بطوطة) مدينة وجزيرة كلوة وأهميتها في روايته حيث يقول: "وهي مدينة عظيمة ساحلية تعد من أحسن المدن وأتقنها عمارة، وكلها من الخشب..". وعلى هذا تعتبر رواية ابن بطوطة من أفضل الروايات التي وصفت لنا ازدهار سلطنة كلوة، كما صارت كلوة حينها مركزاً مهماً من مراكز الثقافة العربية الإسلامية في هذه المنطقة.

وقد انعكس هذا الازدهار والثراء الذي عاشته السلطنة على ازدهارها العمراني، حيث شيدت القصور العظيمة، والمساجد ودور العلم والأسواق. وقد انحصر تأثير سلطنة كلوة على المناطق الساحلية ولم ينفذ إلى الداخل الأفريقي.

وقد أصاب الضعف سلطنة كلوة في فترتها الأخيرة بسبب: الصراعات على الحكم، وضعف الروح العسكرية نتيجة لحياة الترف التي عاشها أهل السلطنة. وإنقسام الدولة إلى إمارات متعادية. وهذا مما سهل مهمة البرتغاليين في القضاء عليها عام ١٥١٥م، عند وصولهم للمنطقة بعد حركة الكشوف الجغرافية.



شكل: (١٤/٣) خريطة سلطنة كلوة

تقويم الوحدة:

الأسئلة:

١/ اكتب كلمة (صواب) أمام العبارة الصحيحة، وكلمة (خطأ) أمام العبارة غير الصحيحة فيما يلي:

- ١- نشأت حضارة قرطاجة في القرن الأول الميلادي. (.....)
- ٢- كان نظام الحكم في إمبراطورية غانا قبل الإسلام ملكياً. (.....)
- ٣- أدخل الإمبراطور جستنيان المسيحية إلى مصر. (.....)
- ٤- اتخذت دولة علوة سوبا عاصمةً لها. (.....)
- ٥- اعتنق المصريون المسيحية على المذهب الملكاني. (.....)
- ٦- السكان الأصليون في بلاد المغرب هم البربر. (.....)
- ٧- أسس المهدي محمد بن عبد الله بن تومرت دولة الموحدين. (.....)
- ٨- نشأت سلطنة كلوة في الساحل الغربي لأفريقيا. (.....)

٢/ اكمل ما يلي بوضع الكلمة أو العبارة المناسبة في المكان الخالي:

- ١- اتخذ الملك طيبة عاصمة للبلاد كلها في فترة الدولة المصرية القديمة.
- ٢- تمكن أمير طيبة من مطاردة الهكسوس حتى سقطت عاصمتهم في يده.
- ٣- دخلت المسيحية إلى مصر في القرن الميلادي.
- ٤- تعرض المسيحيون في مصر لحملات الاضطهاد الدينية في عهدي الإمبراطورين ديسيوس و.....

- ٥- استطاع هزيمة البربر وقتل زعيمهم كسيلة.

٦- بلغت سطنة كلوة قمة إزدهارها في عهد السلطان داؤود بن سليمان وإبنه

.....

٣/ ضع دائرة حول حرف الإجابة الصحيحة فيما يلي:

- ١- تم بناء أول كنيسة في مصر في: أ. الإسكندرية. ب. القاهرة. ج. فيلة.
- ٢- الإمبراطور الحبشي الذي اعتنق المسيحية عام ٣٥٠م وجعلها الدين الرسمي هو:
أ. النجاشي. ب. عيزانا. ج. أرياط.
- ٣- مؤسس مدينة القيروان في أفريقيا هو القائد:
أ. عقبة بن نافع. ب. معاوية بن حديج. ج. حسان بن النعمان.
- ٤- قائد المرابطين الذي عبر المضيق وضم الأندلس لدولته هو:
أ. يحيى بن عمر. ب. عبدالله بن يس. ج. يوسف بن تاشفين.
- ٥- بلغت مملكة مالي أوج قوتها وعظمتها في عهد الملك:
أ. سندياتا. ب. منسا موسى. ج. منسا سليمان.
- ٦- تم القضاء على سلطنة كلوة عام ١٥١٥م بواسطة:
أ. البرتغاليين. ب. الأسبان. ج. الإنجليز.

٤/ رتب المعطيات التالية مع ما يناسبها على القائمة أدناه:

إخناتون// نوباتيا //آل عامدا // جريجيريوس // ورجاني بن رابيس // الملك زوسر//
المغرة// أبرهة الحبشي// محمد بن عبدالله بن تومرت// دولة المرابطين.

رقم	القائمة	الإجابة
١	هرم سقارة	
٢	القليس	
٣	مملكة التكرور	
٤	إلغاء عبادة آمون	
٥	عبدالله بن يس الجزولي	
٦	الرهبانية والديرية	
٧	دولة الموحدين	
٨	دنقلا العجوز	
٩	سيبلة	
١٠	فرس	

٥/ رتب التواريخ التالية مع أحداثها على القائمة أدناه:

٦٧٠ م // ٦٩٤ م // ٦٧٨ م // ٦٤٦ م // ٦٧٠ م

رقم	الحدث	التاريخ
١	فتح قرطاجنة	
٢	تعيين عقبة بن نافع على أفريقيا	
٣	فتح مصر	
٤	فتح الأندلس	
٥	غزوة العبادلة	

٥ / اجب باختصار عن الأسئلة التالية:

- ١- وضح أسباب تدهور الحضارة الفرعونية.
- ٢- ما الفرق بين المذهب إلى عقوبي والمذهب الملكاني؟
- ٣- ما سبب غزو أبرهة الحبشي للكعبة؟ ومتى كان ذلك؟
- ٤- اذكر إثنين من الطرق التي دخل بها الإسلام إلى أفريقيا.
- ٥- هات إثنين من نتائج وآثار الفتح الإسلامي لبلاد المغرب.
- ٦- وضح دور الموحدين في نشر الإسلام في غرب أفريقيا.

٦ / اكتب مقالاً تاريخياً حول الموضوعات التالية:

- ١- مظاهر الحضارة القرطاجية.
- ٢- انتشار المسيحية في مصر.
- ٣- وسائل انتشار الإسلام في أفريقيا.
- ٤- دولة المرابطين.
- ٥- مملكة مالي.
- ٦- سلطنة كلوة.

٧ / على خريطة أفريقيا المعطاه وضح التالي:

- أ/ مدن: طيبة/ دنقلا العجوز/ الإسكندرية/ الفسطاط/ القيروان/ مراكش/ كومبي صالح/ تمبكتو/ مقديشو/ كلوة/ سوفالا.
- ب/ أقاليم: المغرب/ الصحراء الكبرى/ غرب أفريقيا/ شرق أفريقيا.
- ج/ المسطحات المائية: البحر الأبيض المتوسط/ البحر الأحمر/ خليج غانا.
- د/ الأنهار: النيل/ النيجر/ الزمبيزي

الوحدة الرابعة

من تاريخ العالم

أهداف الوحدة:

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من دراسة هذه الوحدة والقيام بالواجبات والأنشطة الموجودة فيها أن يكون قادراً على:

١. تعرّف إسهام الحضارة الإغريقية والرومانية في التراث الإنساني .
٢. تتبع أهم مظاهر الحضارة الأوربية في العصور الوسطى.
٣. تحديد مظاهر النهضة الاوربية.
٤. تعرّف حركة الكشف الجغرافية الاوربية من حيث دوافعها، مساراتها ونتائجها.
٥. كتابة المقال القصير في موضوعات الوحدة.



الحضارة الإغريقية (اليونانية)

نشأت الحضارة الإغريقية أو اليونانية في شبه جزيرة اليونان في حقبة التاريخ القديم، وتعد من الحضارات الراقية التي ازدهرت في تلك الفترة، وقد قدم الإغريق الكثير للعالم في مجالات الحياة المختلفة، وسوف نوجز في هذا الدرس بعض مظاهر الحضارة الإغريقية:

- الموقع:

تميزت شبه جزيرة اليونان بموقع فريد على البحر الأبيض المتوسط.



شكل: (١/٤) خريطة بلاد اليونان.

نشاط: (١/٤)

ادرس خريطة اليونان، واكتب مزايا هذا الموقع.

- الديانة:

كان الإغريق الأوائل يعتقدون بوجود قوى غامضة خفية ولكنها جبارة وأنه يمكن إرضاؤها وتجنب انتقامها بتقديم القرابين والهدايا لها، على أن هذه القوة أو الأرواح المهابة تحولت عند الإغريق إلى آلهة وإلهات، لا تعبد في معابد ولكن تعبد في العراء.

وآلهة الإغريق كما يصورها لنا شاعر الإغريق (هوميروس) تشبه الإنسان، وتتصف بصفات الإنسان، ولكنها خالدة تعيش بين السحاب في جبل أولمبيا. وعلى قمة الجبل الإله زيوس (كبير الآلهة)، إله السماء والغيوم والبرق والرعد والشتاء، وقوته أكبر من الآلهة جميعاً مجتمعين. لذا يحكم الإله زيوس باقي الآلهة، شأنه في ذلك شأن الملوك من البشر.

ولكل إله عند الإغريق دائرة اختصاص معينة، فالإله أبولو مثلاً هو إله النور والظلام والطب والصدق، وهو إلى جانب ذلك موسيقار متجول ولذلك فهو إله محبوب.

وأثينا هي إلهة الحكمة لأنها نبعت من عقل أبيها الإله زيوس، وأيضاً هي إلهة الحرب تقوم بحماية المدن الإغريقية. ولهم آلهة أخرى بعضها يحكم، وبعضها يشرف على الثمار والعنب والأزهار.

كان المعبد الإغريقي يضم جزئين رئيسيين هما الحرم وهو الفناء الواسع الذي يضم جميع وحدات المعبد والجزء الثاني هو المزار الذي يشكل الجزء المعماري المهم من المعبد. والذي يحتوي بدوره بشكل عام على غرفتين إحداهما خصصت للإله حيث توضع تماثيله والأخرى خصصت للهدايا التي تقدم له. ولم تكن الطقوس جميعها تجري في المعبد فقد كان عدد من الطقوس تجري في البيوت أو مساحات المدينة العامة. كما أن الطقوس لم تكن جميعها تجري بإشراف الكهنة بل بعضها يجري بإشراف رب الأسرة أو الملك أو رئيس القبيلة أو موظف في الدولة.

- نظام الحكم:

كان نظام دولة المدينة هو النظام السياسي السائد في بلاد اليونان طوال عهدها التاريخية. نشأ هذا النظام نتيجة لعوامل طبيعية منها: أن بلاد اليونان تتميز بقلة السهول وكثرة الجبال، وقلة الأنهار الصالحة للملاحة، وكثرة الوديان التي تجعل بلاد اليونان عبارة عن رقع متباعدة بعضها البعض، ليس لها من منفذ إلا على البحر. وأصبحت هذه المناطق مستقرة لجماعات صغيرة، ثم ما لبثت أن أصبحت مراكز لوحداث سياسية مستقلة عرفت فيما بعد باسم الدولة - المدينة.

ويضم نظام الحكم في جميع المدن الإغريقية ثلاث هيئات رئيسية، الأولى هيئة عليا حاكمة تتكون من الملك أو رئيس القبيلة في إسبارطة، أو الأركونات والقادة العسكريين في أثينا. والهيئة الثانية تتمثل في الجمعية العامة التي تضم جميع المواطنين. أما الهيئة الثالثة فكانت متمثلة في مجلس الشيوخ وهو مجلس استشاري.

وقد تميزت الجمعية العامة في أثينا بدورها الفعال في سير الدولة وقد مثلت نموذجاً مبكراً للنظم الديمقراطية. فقد كانت الهيئة السياسية العليا في أثينا، وتضم جميع المواطنين الذين بلغوا سن الرشد ويتمتعون بالحقوق المدنية، وكانت الجمعية العامة تعقد أربعين اجتماعاً في السنة. وأحياناً تعقد الجمعية العامة اجتماعات طارئة، ولم يكن جميع المواطنين يمارسون حقهم في حضور الاجتماعات، لذلك كان النصاب عند مناقشة الأمور المهمة ومنها الحرمان ستة آلاف عضو. أما الهيئة الثالثة من هيئات الحكم فكانت تتمثل في مجلس الشيوخ الذي ضم نبلاء أثينا، وقد كان مجلساً استشارياً.

- الاقتصاد:

تشكل الزراعة العمود الفقري للاقتصاد في المجتمعات القديمة، وكذلك كان شأنها في بلاد اليونان حتى القرن الخامس قبل الميلاد، إلا أن قلة الأراضي الزراعية وفقر التربة دفع الإغريق نحو البحث عن مصادر أخرى غير الزراعة.

وقد شكلت الموارد الطبيعية والمعادن مصدراً مهماً من مصادر الاقتصاد الإغريقي. فقد كانت غنية بالرخام، كما وجد في بلاد اليونان الحديد والرصاص والفضة، ووجدت كميات من الذهب في السواحل الشمالية لبحر إيجه وفي تراقيا. وشهدت أثينا صناعات مثل استخراج الرخام وصناعة الفخار والعربات وبناء السفن والصناعات الجلدية والحدادة وصناعة السيوف وغيرها. وتعد التجارة رافداً مهماً من روافد الاقتصاد في أثينا. وقد شهدت بلاد اليونان في القرن الخامس قبل الميلاد أوسع النشاطات التجارية تحت حماية الاتحاد الأثيني. مما أسهم في ثراء الدولة.

- الآداب:

برز من الشعراء (هوميروس) الذي خلد أبطال الإغريق القدامى وألهتهم في ملحمة الإلياذة والأوديسا. وعالج فن الدراما حيث بدأ هذا الفن في مناسبات الاحتفال بالآلهة. وظهر منهم روائيون كتبوا في المأساة أمثال سوفيكليس ويوريبيدس، وآخرون كتبوا في الملهة

أمثال ارستوفنيس، كما كتبوا أيضاً في التاريخ ومن المؤرخين هيرودتس الذي يعتبر (أب التاريخ). ومن المؤرخين أيضاً ثيوسيزداس وضع كتابه عن تاريخ حروب البلبونيز.

- العلوم:

وفي العلوم برز اهتمامهم بالفلك والرياضيات ومن علماء الفلك نذكر ثيلز الذي أعطاه تنبؤه بكسوف الشمس عام ٥٨٥ ق.م شهرة كبيرة، ومن الرياضيين نذكر كوبرنكس وفيثاغورث الذي اهتم بالهندسة.

- الفلسفة:

وفي مجال الفلسفة نذكر سقراط وتلميذه أفلاطون وأرسطو.

نشاط: (٢/٤)

بالرجوع إلى الإنترنت والمصادر الأخرى اكتب ورقة عن الفلسفة اليونانية.

- العمارة والفنون:

شهدت العمارة تطوراً في بناء المعابد والمباني الدينية حيث أصبح المعبد يمثل أبرز معالم المدن الإغريقية وأجملها، وتطور أوضح نموذج يمثل العمارة الإغريقية بكل خصائصها في منتصف القرن الخامس قبل الميلاد ويتمثل ذلك النموذج في معبد هيفاستيوس في أثينا الذي لا يعد الأجمل بين المعابد الإغريقية القديمة فحسب بل وأكملها وأكثرها احتفاظاً بالعناصر القديمة.



شكل: (٢/٤) معبد البارثينون

كما برع الإغريق أيضاً في البناء والنحت وصنع التماثيل. ويشهد على ذلك معبد البارثون على هضبة الأكروبولس في أثينا، ومعبد الاله زيوس في وسط أثينا. وأهم إغريقي برز في البناء والنحت وصنع التماثيل هو فدياس الذي عمل تماثيلين لأكبر إلهين عند الإغريق أثينا وزيوس.



شكل: (٣/٤) تماثيل يونانية

وتعد الأواني الفخارية ولاسيما المزهريات وما تحمله من رسوم وزخارف من الأعمال الفنية الهامة عند الإغريق، وكان من الفنون القديمة التي ترجع إلى العصر البرونزي (٣٣٠٠ ق.م - ١٢٠٠ ق.م) وكانت رسوم الزخارف خلال العصر تحمل رسوماً واقعية. ثم شهد هذا الفن تدهوراً ملحوظاً في القرن ١١٠٠ ق.م ثم شهد انتعاشاً محدداً بظهور المزهريات ذات الأسلوب الهندسي والرمزي الذي يلاحظ فيه تأثيرات أجنبية سورية وتأثيرات أقطار الشرق الأدنى الأخرى. على أن تطوراً بدأ يظهر في هذا المجال منذ القرن الثامن قبل الميلاد وما بعده فبدأت الأشكال الأدمية تظهر في تزيين المزهريات والجرار.



شكل: (٤/٤) الفخار اليوناني

- الرياضة:

كان اهتمام الإغريق كبيراً بالرياضة وبألعاب القوى، وكانوا يعقدون لها دورة كل أربعة أعوام في أعلى جبل الأولمبيا، فأصبحت تعرف بالألعاب الأولمبية، وكانت تشترك في هذه الألعاب معظم دويلات المدن الإغريقية، فكانت عاملاً موحداً للإغريق. وقد كان اهتمام الإغريق بالرياضة وألعاب القوى تأكيداً منهم لضرورة ضمان سلامة الجسم لضمان سلامة العقل.

الحضارة الرومانية

الحضارة الرومانية من حضارات التاريخ القديم في أوروبا أيضاً، وقد نشأت في شبه الجزيرة الإيطالية في شمال البحر الأبيض المتوسط. وكان مركزها مدينة روما. ثم تمددت الدولة الرومانية بعد ذلك لتصبح إمبراطورية مترامية الأطراف شملت الأجزاء الجنوبية من القارة الأوروبية والساحل الأفريقي الشمالي ومنطقة الهلال الخصيب وتركيا وفي ظلها انتشرت مدنهم ولغتهم وآثارهم.. وقد كانت بدايتها في القرن السادس قبل الميلاد.



شكل: (٥/٤) خريطة موقع الدولة الرومانية

- المجتمع الروماني:

كان المجتمع الروماني مجتمعاً طبقياً، طبقاته منعزلة عن بعضها، ويتكون هذا المجتمع من طبقتين رئيسيتين هما طبقة الأحرار وطبقة العبيد. الأولى تتمتع بكافة الحقوق والامتيازات، والطبقة الثانية لا تتمتع بأية حقوق، وهي طبقة مستعبدة، ومسخرة لخدمة الأسياد من طبقة الأحرار.

وفي العصر الجمهوري الروماني (٥٠٩ ق.م - ٢٧ ق.م) كان القانون يقسم الأحرار إلى طبقتين هما: الشرفاء والعامّة. وينتسب للطبقة الأولى الشيوخ الرومان والفرسان مع عوائلهم وكذلك الجند وعائلاتهم. وأيضاً الرجال الذين يكلفون بأعمال مدنية في المدن والقرى خارج روما مع أولادهم. على حين يتبع بقية المواطنين الطبقة الثانية - العامّة. وفي حالة تمكن أحد أفراد طبقة العامّة من الحصول على ثراء واسع، أو مؤهلات للخدمة العامّة. أي تولي وظيفة لدى الدولة. يتحول إلى الطبقة الأولى.

أما الطبقة الثالثة في المجتمع الروماني كانت طبقة العبيد الذين يعملون في البيوت وفي الحقول، جيء بهم أسرى حرب أو بالشراء، وهؤلاء عند عجزهم عن سداد ديونهم يتم تحويلهم من قبل الأحرار إلى عبيد، ويستطيع مالکهم أن يتصرف فيهم كيفما شاء. ولكن مع ذلك أخذت الأمور تتحسن بالنسبة لهم، فقد أخذت التشريعات الخاصة بالعبيد تظهر لإبصارهم ففي القرن الأول الميلادي شرع كلوديس قانوناً بإعتاق العبيد المرضى والمعوقين الذين تركهم أسيادهم. وفي عهد هادريان منع الأسياد بيع عبيدهم إلى مدربي المصارعة، كما منع إصدار حكم الإعدام بحق العبيد إلا بعد موافقة المدعي العام. وفي القرن الرابع الميلادي ونظراً لقلّة موارد العبيد بسبب توقف الحملات العسكرية، أصبحت الحاجة ماسة إليهم في العمل بالزراعة ولهذا تحسنت معاملتهم.

- الديانة:

إنّ الديانة الرومانية في العهد الملكي كانت تقوم في أساسها على الفكرة البدائية التي تؤمن بوجود بعض القوى الخفية التي تتحكم بحياة البشر اليومية في أدق تفاصيلها، ثم بدءوا يطلقون عليها أسماء ملائمة تشير إلى المجال الذي تمارس فيه نفوذها مثل: إله الزرع وإله الغابات وإله الجنود. وينبغي على الناس إرضاء هذه القوى لكي يتجنب المراء شرها. ولكنهم لم يجسدوها بشخصيات معينة محددة مثل الإغريق بل تركوها غامضة. الأمر الذي جعل ديانتهم جافة شكلية، فتفتقر إلى العناصر الخلقية والروحية التي تتضمنها كلمة الدين.

إنّ آلهة الرومان عديدة أهمها جوبيتر إله السماء الصافية، مارس إله النمو والرجولة والقوة الخلاقة والذي يبدو أثره في الحرب، الإله ساتورنوس إله الزرع، وغيرهم. وقد تميز الرومان بتسامحهم مع الآلهة الأجنبية، والسماح بإقامة المعابد لها في روما كإيزيس وأوزيريس المصريين.

ومن العبادات التي انتشرت عند الرومان عبادة الأباطرة، وقد بدأ ذلك من القرن الأول قبل الميلاد وخاصة في عهد أغسطس، وكانت هذه العبادة تتم في الولايات الإمبراطورية وليس في روما نفسها في أثناء حياة الإمبراطور. أما في روما فلا يؤله الإمبراطور إلا بعد موته. ولم يكن التأليه لجميع الأباطرة.

وقد كانت المعابد الرومانية في بادئ الأمر بسيطة تتكون من غرفة واحدة فيها صورة الآلهة وأمامها هيكل ومذبح تمارس عنده العبادة. ثم أصبح الرومان يعنون ببناء معابد ضخمة.

نظام الحكم:

كان نظام الحكم في روما منذ تأسيسه عام ٧٥٣ ق.م نظاماً ملكياً، وكان الملك هو الموظف الأعلى، ويملك سلطة تنفيذية غير محددة وكانت هذه السلطة محور كل التطورات الدستورية الرومانية. ويبدو أن الملك كان ينتخبه رؤساء الأسر النبيلة، وكان الترشيح يتم من لدن الملك لخلفه، وإذا لم يكن هناك ملك فيتم الترشيح من لدن الملك المؤقت الذي يعينه مجلس الشيوخ. ويصادق هذا المجلس على هذا الانتخاب. وللملك بعد انتخابه سلطات واسعة فهو الذي يعلن الحرب، ويعقد السلام. كما كان مصدر القانون ورئيس دين الدولة الرسمي. ولكن السلطة الواسعة هذه حدث منها السلطة المعنوية الأخلاقية لمجلس الشيوخ.

وفي أواخر القرن السادس قبل الميلاد أصبحت روما جمهورية وانتقلت السلطة من الملك إلى أيدي اثنين من الموظفين أطلق عليهما اسم القنصلين وأصبحت السلطة التنفيذية بيد القنصلين، وهذه السلطة المزدوجة كانت تمنع الاستبداد والانفراد بالسلطة، فقد كانت لكل من القنصلين صلاحيات متماثلة، ولكل منهما حق نقض قرارات الآخر. وكان عليهما أن يراعي مجلس الشيوخ الذي يصوت على قراراتهما، لأن هذا المجلس هو مقرهما النهائي، فبعد حكم مقيد لا يزيد عن السنة يعودان إلى عضويته. وهكذا انتقل الحكم من النظام الملكي مدى الحياة، إلى أقلية حاكمة من العوائل النبيلة. إلا أنه في أوقات الأزمات كانت السلطة تنتقل إلى يد دكتاتور لفترة محدودة من الزمن.

ولكن في القرن الأول قبل الميلاد ونتيجة للحروب الأهلية اعتلى يوليوس قيصر السلطة بعد سلسلة من الانتصارات على معارضيه. وبذلك تحولت السلطة الثنائية إلى سلطة فردية ملكية. وتجمع في شخصه كثير من الصلاحيات التي حصل عليها قانونياً وأصبح مجلس

الشيوخ خاضعاً لإرادته. أما الموظفون الرسميون فهم من اختياره، وأصبح وكلاؤه يسيطرون على الخزانة. فظهرت صورته مسكوكة على العملة. وكانت الجيوش تدين له بالولاء وحمل لقب الإمبراطور. وعين دكتاتوراً لمدة عشر سنوات في عام ٤٦ ق.م ثم لمدى الحياة عام ٤٥ ق.م وهكذا انتقلت روما من حكومة ديمقراطية إلى حكومة فردية مطلقة لم يسبق لها مثيل في تاريخها.

القانون الروماني؛

لم يكن الفقه الروماني في العهد الملكي مدوناً، بل يعتمد على الأعراف والتقاليد والاساطير الدينية وبعض المراسيم والتشريعات الملكية.

كانت أهم مصادر التشريع الروماني القوانين التي أصدرتها المجالس المختصة، ومراسيم مجلس الشيوخ، والأوامر الإمبراطورية، وأحكام القضاة، واجتهادات الفقهاء القانونيين والفقه اليوناني والقانون المصري.

كانت السلطة القضائية هي سلطة تطبيق القانون بيد جميع الحكام وخاصة في الأمور التي تخص وظائفهم، ولكن أكثر القضايا المدنية كانت من اختصاص أحد الحكام ممن هم في درجة بريطور (أي قاضي مدني) للقضايا التي تقع بين المواطنين الرومان، والقاضي المتجول للقضايا التي تقع بين الرومان والأجانب.

وقد عرف النظام الروماني الاستئناف الذي كان بالدرجة الأولى لحماية المواطن من القبض عليه أو معاقبته بشكل تعسفي استبدادي. وقد قام الدكتاتور سولا بتنظيم أسلوب القضاء والمحاكمات ووضع نظاماً جديداً، أبرز ما فيه إنشاء المحاكم الدائمة.

الفنون؛

تميزت الحضارة الرومانية بتنوع الإنتاج المعماري بشكل واضح حيث كانت العمارة الرومانية متعددة التوجهات الفكرية مما أدى إلى اختلافها عن الحضارات الأخرى إذ نجد أن انتاجها المعماري كان متنوع التراكيب ومختلف في أهدافه ودوافعه عن توجهات العمائر المعاصرة للعمارة الرومانية.

وقد تعهد أغسطس بأن يجعل روما مركزاً فريداً للفن المعماري في العالم، كما أضاف الاباطرة المتعاقبون على مبانيها القصور والمعابد والمسارح.



شكل: (٦/٤) مبنى الكلزيوم في روما

الأسواق:

من أشهر الأسواق سوق (تراجان) الذي أنشئ خدمة لتكامل تخطيط مركز روما، كذلك سوق (بورتا نيغرا) الذي أنشئ لغرض إعطاء المدخل النصبى لمدينة تراير.

السيرك:

السيرك الرومانى هو الملعب المفتوح المستخدم لسباق الخيول، الألعاب الأولمبية، وهو امتداد للملاعب اليونانية. ومن أشهر هذه الأبنية هو سيرك (ماكسيماس) في روما الذي يتسع إلى (٢٥٥ ألف) متفرج، وقد امتازت عمارة أبنية السيرك بالتقنيات المعمارية والإنشائية المعقدة التكوين.

المعابد:

من أشهر المعابد معبد (فينوس) في روما ذو المسقط المستطيل، ومعبد (البانثيون) ذو المسقط الدائري.



شكل: (٧/٤) معبد فينوس في روما

المسارح:

من الأبنية المهمة في الحضارة الرومانية هي أبنية المسارح، وأشهرها (مارشيلوس)، وقد خدمت المسارح بطرازها المعماري تخطيط المدينة الرومانية من خلال توزيع هذه الأبنية في مواقع محددة ومهمة في المدينة الرومانية التي أظهرتها كجزء تكويني مهم في تكوين المدينة الكلي.

الملاعب المفتوحة:

يوجد الملعب المفتوح في كل مدينة مهمة في الإمبراطورية الرومانية، لتعزيز مكانتها السياسية وترتبط بشكل كبير بالحياة الاجتماعية للمجتمع الروماني.

وظيفة الملاعب الرومانية تتمثل في استعراض ألعاب الصراعات المميتة التي تعتبر من أهم تدريبات المجتمع الروماني لتكوين أمة من المحاربين الأبطال، بالإضافة إلى استخدامات الملاعب المفتوحة للألعاب الرياضية، والعروض العسكرية الرومانية.

الفيلات والقصور:

كانت الفيلات الرومانية تبنى في الحدود الخارجية للمدن أو على السواحل الرومانية غالباً، بينما القصور بنيت داخل مراكز المدن الرومانية، حيث يراعى في تصميم هذه المباني تصاميم الحدائق الرومانية.

ركزت عمارة الفيلات والقصور على استعراض الفخامة والرفاهية والمباهاة الإمبراطورية أكثر منها للحاجات الوظيفية أو للأغراض العملية. وقد وظفت هذه المنشآت لأغراض إبراز القوة الاقتصادية للدولة الرومانية. من أشهر الفيلات الرومانية (فيلا هارديان) في تيفولي ، وقصر (دايو كليشيان) في سيبلاتو.

أقواس النصر:

الدافع والهدف من إنشاء أقواس النصر هو لأغراض التخليد العسكري، حيث يكون موقع هذه التكوينات في مداخل المعسكرات الرومانية داخل المدن، لتعكس هذه الأقواس الثقة وقدرة الجيش الروماني بقوته العسكرية.



شكل: (٨/٤) قوس (سبتيموس سايروس) في روما.

الأدب اللاتيني:

ظهر في العهد الذي سبق أغسطس محامي وسياسي وخطيب شهير يدعى شيسرو، كان لخطبه امام مجلس السناتو الروماني الأثر البالغ في النهوض باللغة اللاتينية، وعلى أواخر أيامه قام شيسرو بكتابة مقالات باللاتينية عن مواضيع مختلفة كالصداقة والواجب والشيخوخة والآلهة، وقد عبر شيسرو عن هذه المواضيع تعبيراً رائعاً للدرجة التي اعتبرت مقالاته مثلاً للنثر اللاتيني.

وعلى عهد أغسطس بلغت الكتابة اللاتينية عصرها الذهبي فقد كتب هوريوس قصائد قصيرة عن الفرح والحب والطموح، والتي مازالت تقتبس حتى الآن. وكان فيرجل أشهر الكتاب اللاتينيين في كل العهود فقد وصف حياة الريف في قصائده الأولى، ثم كتب قصيدة شهيرة من الشعر القصصي والحماسي وصف فيها سقوط طروادة.

بعد عهد أغسطس جنح الأدب إلى التدهور، فقد اكتفى الكتاب بتقليد المؤلفات الرائعة التي كتبت من قبل، مع وجود قلة من الكتاب البارزين.

العلوم:

أظهر الرومان قليلاً من حب الاستطلاع لمعرفة الأسباب الطبيعية للأشياء لذا لم يحرزوا تقدماً كبيراً في مجال العلوم.

نظام الاقطاع

تمهيد:

تطلق عبارة العصور الوسطى على الفترة التي بدأت منذ سقوط الإمبراطورية الرومانية الغربية في يد القبائل الجرمانية في القرن الخامس الميلادي، والتي استمرت حتى سقوط القسطنطينية في يد الأتراك في القرن الخامس عشر الميلادي.

فقد كانت عوامل الانحلال قد هيأت الإمبراطورية الرومانية الغربية للسقوط، عند ما غزتها القبائل الجرمانية في القرن الخامس الميلادي، واحتلت روما، وأعلنت انتهاء تلك الإمبراطورية. أما الإمبراطورية الرومانية الشرقية، والإمبراطورية الفارسية فقد قضت عليهما الفتوحات الإسلامية. وبانهيار هذه الإمبراطوريات الثلاث، انهار العالم القديم، وبدأت مرحلة العصور الوسطى.

نشأة نظام الإقطاع:

كان النظام الاقتصادي والاجتماعي والسياسي الذي ساد العصور الوسطى في أوروبا هو النظام الاقطاعي. وقد نشأ هذا النظام على إثر التحول السياسي الذي حدث بعد سقوط روما. فقد كان الجرمان الذين أسقطوا الإمبراطورية الرومانية يعيشون قبل الغزو حياة يتمتع فيها الفرد بقسط كبير من الحرية الفردية، ثم تحتم عليهم بعد استقرارهم في شكل دول، أن يتخلوا عن جانب من هذه الحرية الفردية، حتى يحصلوا على امتيازات اجتماعية واقتصادية أخرى تتناسب مع ظروف البيئة الجديدة.

وكان المجتمع مقسماً إلى طبقات في شكل هرمي، يعلوه الملك عند القمة، يليه الأمراء والنبلاء والأشراف، تليهم عند القاعدة طبقة الشعب. أما ملكية الأرض فكانت تقسم بين زعيم القبيلة الذي أصبح ملكاً. وبين ذوي المكانة والعصبية وهم الذين أصبحوا أمراء ونبلاء وأشراف. وكان نصيب كل منهم يسمى (إقطاعاً) أقطع له الملك أو الأمير أو النبيل، وفي استطاعة صاحب الإقطاع أن يقسم إقطاعيته إلى إقطاعيات أصغر. أما الفلاح الذي يزرع الأرض فكان عليه أن يقوم بخدمتها وفلاحتها لمصلحة صاحب الاقطاع، ولكن ليس له حق ملكيتها.

العلاقات الإقطاعية:

الإقطاعية بأمرها وأتباعه ممن يسكنون في إقطاعيته يكونون وحدة مستقلة من وحدات المجتمع، بمعنى أن الدولة كانت تتكون من مجموعة إقطاعيات، كل واحدة منها مستقلة عن الأخرى، ولكن يربطها رباط بالملك والعلاقة بين صاحب الإقطاعية وأتباعه علاقة مباشرة تتصف بالقوة والمتانة. وكانت العلاقة بين التابع (الفلاح) وسيده (الإقطاعي) تكفل لكل منهما حقوقاً وواجبات.

الحقوق الإقطاعية:

١. كان على السيد الإقطاعي أن يوفر الحماية اللازمة لأتباعه، ضد أي خطر داخلي أو خارجي يهددهم.

٢. أن يفصل السيد الإقطاعي في المنازعات التي تنشأ بين الأتباع، ويجوز للتابع أن يستأنف الحكم أمام محكمة الملك.

٣. أن يقدم السيد الإقطاعي المساعدات العينية لأتباعه، كمنحهم جزءاً من المحصول، أو السماح لهم بالزراعة في بعض الأراضي دون اقتسام محصولها معهم. وكثيراً ما تجاوز السيد الإقطاعي عن جزء يسير من قطعانه لأسر أتباعه، في شكل هبات في المناسبات الكبيرة.

الواجبات الإقطاعية:

وفي مقابل هذه الحقوق كان على أهل الإقطاعية، وهم الأتباع واجبات لا بد من تأديتها للأمير:

١. كان عليهم طاعة سيدهم فيما يعهد إليهم من أمور.

٢. أن يطيع التابع أوامر وقرارات محكمة السيد الإقطاعي، إذا نشب خلاف بينه وبين شخص آخر.

٣. الحرب تحت قيادة سيدهم في خدمة الملك أو ضد أمير آخر، على أن يمددهم بالسلاح وأدوات الحرب.

٤. عليهم أن يطحنوا غلالهم في طاحونة السيد، ويعصروا عنبهم وحبوبهم في معصرته بعد دفع الأجر الذي يفرض عليهم.

٥. كما كان عليهم أن يدفعوا الرسوم التي يفرضها الأمير عند مرورهم على الجسور، وبعض الطرق. أو عند مرور التجارة من إقطاعية إلى أخرى. وهناك ضريبة الحلوان وهي ضريبة كان يؤديها كل وريث جديد من سلالة التابع المتوفى، وكانت تعادل في الغالب دخل الإقطاع لعام كامل. وكانت هناك ضريبة المعونة وتشمل ما يحتاجه السيد الإقطاعي من نفقات إضافية، أو مال الفداء الذي يجمعه الأتباع إذا وقع سيدهم في الأسر.

٦. الخدمة الإجبارية المجانية في مزارع الأمير بعض أيام السنة.

٧. استضافة الأمير وحاشيته عند ما ينزل أرض المزارع للصيد.

٨. تقديم هدايا إجبارية للأمير في مناسبات مختلفة كزواجه أو زواج أولاده.



شكل: (٩/٤) إقطاع من العصور الوسطى تتخلله قلعة الأمير

عصر النهضة الأوروبية

تعريف النهضة الأوروبية:

النهضة الأوروبية هي حركة التجديد والبعث، وإحياء الفلسفة القديمة والأدب اليونانية والرومانية الكلاسيكية. وهي ذات مدلولات واسعة تضم التغيرات التي طرأت على المجتمع الأوروبي في نظمته الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والقانونية والفكرية والثقافية والفنية، ونتيجة للتغيرات التاريخية والحضارية التي حدثت فيها، ظهر في أوروبا عصر جديد متميز عن عصر الاقطاع الأوروبي، هو العصر الذي أطلق عليه عصر النهضة الأوروبية. ويرى بعض المؤرخين أن النهضة الأوروبية بدأت باستيلاء الأتراك العثمانيين على القسطنطينية عام ١٤٥٣م بقيادة السلطان محمد الفاتح، وقد يعزي رأي المؤرخين في هذا الصدد إلى جمهرة علماء أوروبا الشرقيين، الذين أثروا الاتجاه إلى غرب أوروبا بعيداً عن خطر الأتراك العثمانيين، وعكفوا منذ ذلك الوقت على دراسة وترجمة الكتب والمخطوطات الشرقية التي حملوها معهم، بينما يرى فريق آخر من المؤرخين أن جذور النهضة الأوروبية ترجع إلى القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين.

ومهما يكن من أمر فإن الفترة المتعارف عليها للنهضة الأوروبية تشمل المدة بين القرنين الثالث عشر والسادس عشر الميلاديين.

أسباب قيام النهضة الأوروبية:

١. ظهور المدن الأوروبية:

ظهرت في أواخر العصور الوسطى مدن مثل: جنوة والبندقية وبيزا في إيطاليا، وكلها مدن تجارية يؤمها المسافرون، وسرعان ما نمت وازدهرت لنمو التجارة فيها، وظهرت طبقة لا تعتمد في معاشها على الزراعة، وبذلك تحرر سكان المدن من سيطرة النبلاء الإقطاعيين المتحكمة، وأصبحت المدن مراكز للثقافة والأفكار الجديدة، وشجع التجار الأغنياء حركة النهضة الأوروبية.

٢. الحروب الصليبية:

استفادت أوروبا من الحروب الصليبية على الرغم من فشلها العسكري، إلا أنها احتكت بحضارة العالم الإسلامي الزاهرة آنذاك، كما غيرت نظرتها تجاه كثير من المفاهيم الفاسدة السائدة في بلادها في العصور الوسطى، وهذا بدوره أدى إلى ظهور مفاهيم جديدة أدت إلى ظهور عصر جديد.

٣. أثر الحضارة الإسلامية:

كان المسلمون يسيرون قدماً في صرح حضارة إسلامية شامخة، في الوقت الذي كانت فيه أوروبا تعاني من الجهل في ظل سيطرة الإقطاع والكنيسة، وقد أخذت حضارة العالم الإسلامي تتسرب إلى أوروبا عن طريق الأندلس وصقلية والمغرب العربي ومصر وبلاد المشرق الإسلامي، كما أن طلاب العلم في بلاد أوروبا الغربية أخذوا يتدفقون على مواطن الحضارة الإسلامية، منذ نهاية القرن الحادي عشر الميلادي.

٤. علماء القسطنطينية:

عند ما سقطت القسطنطينية في يد الأتراك العثمانيين عام ١٤٥٣م فر بعض علمائها المسيحيين بمخطوطاتهم إلى أوروبا الغربية، وكانوا قد أخذوا قسطاً وافراً من الثقافة العربية واستفادوا من العلماء المسلمين، فنقلوا معارفهم ونشروها بين الأوروبيين.

٥. اختراع الطباعة:

ساهم اختراع الطباعة بالحروف المعدنية على يد جوتنبرج عام ١٤٤٨م في تطوير النهضة وتقدمها لما صاحب هذا الاختراع من قيام حركة واسعة لطباعة الكتب، وصاحب ذلك انخفاض سعر الكتب، مما جعلها في متناول يد الجميع.

٦. نموروح النقد:

بدأ بعض المفكرين يتناولون بالتحليل والنقد ظواهر الحياة المختلفة، بعيداً عن الدين وسيطرة آراء الكنيسة.

مظاهر النهضة الأوروبية:

١. حركة الترجمة والنقل:

شرع الأوروبيون منذ القرن الخامس عشر الميلادي يكتبون بلغاتهم القومية كالإيطالية والألمانية والفرنسية والإنجليزية وغيرها، بدلاً عن اللاتينية، كما ترجموا المخطوطات الإغريقية والكتب العربية إلى لغاتهم القومية.

٢. حركة الكشف الجغرافية:

ساهمت حركة الكشف الجغرافية التي بدأت منذ القرن الخامس عشر الميلادي في إذكاء عصر النهضة. فالأوروبيون استفادوا من الحركة التجارية الضخمة التي عادت عليهم بأموال وفيرة، ووجد المفكرون والعلماء المناخ الملائم للتفكير السليم، كما توسعت معارف الأوروبيين عن العالم الخارجي.

٣. إحياء التراث الكلاسيكي:

يقصد به التراث الإغريقي والروماني القديم، حيث قامت في إيطاليا والبلدان الأوربية الأخرى حركة نشطة لجمع وترجمة ذلك التراث.

النهضة في الفنون:

اتسم عصر النهضة الأوروبية بشجاعة أخرجت الأوروبيين من القيود التي كانت تكبلهم بها العصور الوسطى، واتخذت نهضتهم جانباً إنسانياً ينظر للحياة من جميع وجوهاً نظرة مختلفة، ويجعل للعمل البشري مكانة رفيعة كلها تقدير وحرية. وكان نتاج هذه الشجاعة وهذه الحرية نهضة في فنون الرسم والنحت والعمارة تميز بها هذا العصر.

فالفن في إيطاليا المسيحية في عصر النهضة ارتبط إلى حد كبير بالكنيسة، وبلغ درجة كبيرة من الرقي وظهر البناء والنحت والتصوير في ثوب جميل عند بعض الفنانين منهم المعماري برونلتشي الذي بنى كنيسة فلورنسا. والفنان برامانتي الذي وضع تصميم كنيسة القديس بطرس في روما، والفنان ليوناردو دافنشي ومن أعماله الفنية القيمة لوحته الشهيرة الموناليزا والتي توجد الآن بمتحف اللوفر بباريس، كذلك اشتهرت لوحته العشاء الأخير التي تمثل المسيح عليه السلام وتلاميذه. وأيضاً نذكر الفنان ميكائيل أنجلو وهو الذي بنى قبة كنيسة القديس بطرس وزينها باللوحات والنقوش. أما الفنان روفائيل فيعتبر من أعظم

الفنانين الذين ظهروا في إيطاليا في عصر النهضة، وقد استطاع أن يخلد اسمه بالكثير من اللوحات الفنية الرائعة وتماثيل الأنبياء.



شكل: (١٠/٤) لوحة العشاء الأخير لدا فنشي

تقدم العلوم في عصر النهضة:

من علماء عصر النهضة جاليليو وعالم الفلك البولندي كوبرنيكس وكانت آراء كوبرنيكس واكتشافاته بأن الأرض كروية وأن الشمس هي مركز الكون الذي تدور حوله الأرض والكواكب، كانت هذه الأفكار تجد معارضة شديدة من الكنيسة ورجال الدين.

وعندما جاء جاليليو أكد أقوال كوبرنيكس وأدخل شيئاً جديداً على العلوم، وهي نظريته القائلة بأن الأجسام إذا أُلقيت من مرتفع تسقط على الأرض في وقت واحد، مهما اختلفت أوزانها. ومن أهم الأعمال التي قام بها جاليليو في مجال العلم أيضاً هو استخدامه التلسكوب في رصد الكواكب، وقد ساعد هذا الاكتشاف مساعدة فعالة في اثبات النظريات التي وردت في علم الفلك بصورة قاطعة.

وهناك إسحاق نيوتن الذي ظهر بإنجلترا، وقاد نهضة علمية بفضل اكتشافاته واختراعاته العلمية. فقد اخترع نيوتن أدوات الرسم الهندسية، كما أنه اكتشف قانون الجاذبية، واكتشف طبيعة الضوء، فقد أثبت أن الضوء الأبيض يتكون من الألوان السبعة التي يجمعها قوس قزح.

النهضة في الآداب:

كان لاستخدام اللغات المحلية القومية أثر كبير في ازدهار الآداب في مختلف الأقطار الأوروبية، مما أدى إلى ظهور العديد من الأدباء والكتاب في كل بلد.

وفي إيطاليا برز بترارك وهو أول من كتب نثراً بالإيطالية، كما ظهر الكاتب والشاعر دانتي وهو مؤلف كتاب الكوميديا الإلهية، وميكافيلي مؤلف كتاب الأمير، وفيه وصل إلى نظرة فلسفية تقول (في سبيل الوطن الغاية تبرر الوسيلة)، فقد أباح استعمال البطش والخداع من أجل تحقيق أهداف الدولة، دون مراعاة للجوانب الأخلاقية.

أما في فرنسا فقد ظهر أدباء عديدون، منهم وليم بودي الذي اهتم بجمع المخطوطات القديمة . هذا بالإضافة إلى شعراء الثريا وفي مقدمتهم رونسار ورابليه كاتب الروايات الفكاهية، ومونتاني مؤلف كتاب التجارب.

وفي إنجلترا ظهر توماس مور صاحب كتاب اليوتوبيا، وفيه يتصور توماس حياة مجتمع مثالي خالي من العيوب يعيش أفرادُه حياة كلها بهجة وهناء . والشاعر وليم شكسبير وله مسرحيات شعرية عديدة خالدة مثل: تاجر البندقية وعطيل وهاملت وماكبث ويوليوس قيصر وغيرها .

وفي اسبانيا ظهر أديب كبير ساخر يدعى سرفنتس مؤلف كتاب دون كيشوت.

حركة الكشف الجغرافية الأوربية

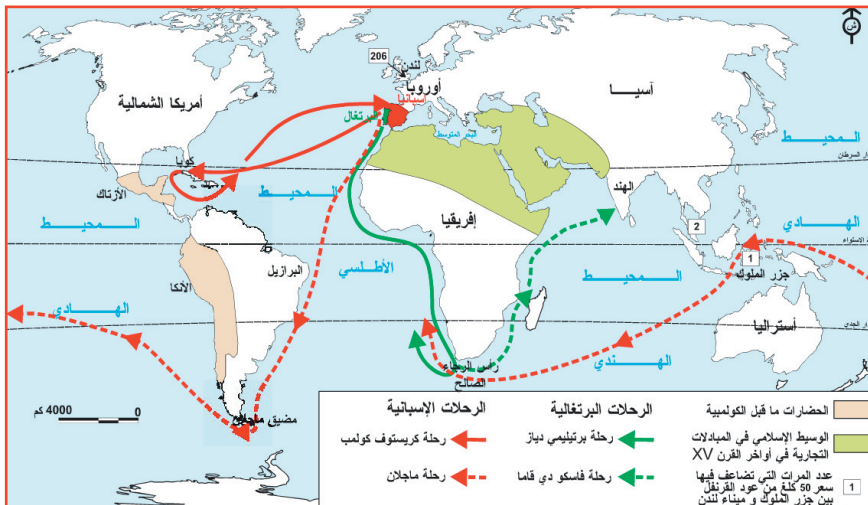
يقصد بالكشوف الجغرافية هي تلك الرحلات الأوروبية البحرية التي امتدت ما بين القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين، والتي انطلقت من لشبونة بالبرتغال عبر المحيط الأطلسي، والتفت حول رأس الرجاء الصالح وصولاً إلى شبه القارة الهندية.

أولاً: العوامل التي أدت إلى قيام حركة الكشوف الجغرافية الأوربية:

لقد درست في الصف الثالث من المرحلة المتوسطة، عوامل حركة الكشف الجغرافية الأوروبية، وهى عوامل سياسية، اقتصادية، ودينية، وعلمية.

وهنا لابد أن نشير أن أثر المسلمين كان واضحاً في قيام هذه الرحلات والكشوف الجغرافية وقادتها إلى سلوك مسالك لم تكن معروفة من قبل، وقام الجغرافيون المسلمون برسم الخرائط الجغرافية، فكانت خرائطهم أكثر دقة ووضوحاً من الخرائط الأوربية، ومن أشهرهم ابن حوقل، الإدريسي، المقدسي، والخوارزمي، بالإضافة إلى رحلات ابن بطوطة.

أولاً: الكشف الجغرافية البرتغالية:



شكل: (١١/٤) خريطة الكشف الجغرافية

إذا كانت إيطاليا مهد النهضة الأوروبية أواخر القرن الثالث عشر الميلادي، وطيلة القرن الرابع عشر الميلادي، فإن البرتغال يرجع لها فضل السبق فيما يعرف بحركة الكشف الجغرافية التي امتدت في أواخر القرن الرابع عشر الميلادي وطيلة القرن السادس عشر الميلادي، ولم يكن هذا السبق وليد الصدفة، وإنما يرجع ذلك إلى مشجعات دفعت البرتغال في السبق لحركة الكشف الجغرافية، سنتناول أهمها فيما يلي:

١. وجود قيادة ملكية متمثلة في الأمير هنري الملاح الذي ساهم بشكل كبير في الدفع بحركة الكشف الجغرافية، وتشجيع البحارة والعلماء والمغامرين للقيام برحلاتهم، ووفر التمويل والمعينات. ومن أهم مظاهر اهتمام الأمير هنري الملاح بالكشف الجغرافية تأسيسه مدرسة بحرية بمدينة (سجرس) في جنوب البرتغال.

٢. العامل الجغرافي المتمثل في الموقع الممتاز للبرتغال وأسبانيا والذي يطل على المحيط الأطلسي بشواطئ طويلة.

٣. رغبة البرتغال في حمل لواء مطاردة المسلمين خارج شبه جزيرة آيبيريا، إرضاءً للبابا والكنيسة.

٤. الرغبة في انتزاع تجارة الشرق الثمينة من المسلمين، والوصول إلى جزر التوابل بالدوران حول اليابس الأفريقي أي بطريق بحري غير الذي يسيطر عليه المسلمون.

٥. الخبرة الواسعة للبرتغاليين في امتحان صناعة السفن البحرية والملاحة.

مراحل الكشف الجغرافية البرتغالية:

من أبرز المكتشفين في مجال الكشف الجغرافية البرتغالية لأفريقيا خلال القرنين ١٥م و١٦م نذكر منهم:

١. الأمير هنري الملاح:

ترتبط حركة الكشف والتوسع البرتغالي بحياة الأمير هنري الملاح (١٣٩٤-١٤٦٠م) الابن الثالث لملك البرتغال يوحنا الأول، وقد كان هنري متديناً شديداً تعصب، اهتم بالدراسات الجغرافية والفلكية، وكان أول من فكر في البحث عن طريق موصل للهند بواسطة الالتفاف حول جنوب أفريقيا.

وقد قام هنري الملاح بالاستيلاء على مدينة سبتة المغربية، فعينه أبوه ملك البرتغال حاكماً عليها عام ١٤١٥م، وكانت لهنري الملاح رغبة شديدة في طرد المسلمين منها غير أن هذه الرغبة سرعان ما تلاشت مع إخفاقه في احتلال مدينة طنجة عام ١٤٣٦م، فتحول اهتمامه نحو كشف سواحل أفريقيا، والالتفاف حولها والوصول إلى الهند بطريق مباشر. فأرسل عدة رحلات استكشافية صوب أفريقيا، وفي عام ١٤٤١م وصل رجاله إلى الرأس الأبيض حيث شاهدوا الزوج لأول مرة ونقلوا إلى بلادهم الأسرى السود، وبعد سنوات أربع أعادوا الكرة فوصلوا إلى نقطة أخرى تعرف باسم الرأس الأخضر.

٢. برثليمودياز:

ولم تتقطع رحلات الكشف الجغرافية نتيجة لوفاة هنري الملاح ، ففي عام ١٤٨٦م أرسلت بعثة برئاسة الملاح برثليمودياز، وصل فيها إلى طرف أفريقيا الجنوبي، وهناك صادفته عواصف شديدة فأطلق على تلك المنطقة من أفريقيا اسم (رأس العواصف)، ولكن لم يلبث هذا المكان أن سمي فيما بعد باسم (رأس الرجاء الصالح) أملاً في الوصول إلى الهند. ولم يكمل دياز رحلته لأن البحارة رفضوا الاستمرار في الرحلة خوفاً من العواصف فاضطر إلى العودة لبلاده.

٣. فاسكو داجاما:

انطلقت رحلته من ميناء لشبونة يوم ٨ يوليو ١٤٩٧م، وأبحر عبر المحيط الأطلسي إلى رأس الرجاء الصالح. ثم اتجه بسفنه نحو الشمال باتجاه السواحل الشرقية فوصل إلى موزمبيق وماليندي في عام ١٤٩٨م. استطاع فاسكو داجاما أن يطوف حول رأس الرجاء الصالح عام ١٤٩٨م. وأن يعبر المحيط الهندي ويصل إلى سواحل الهند الغربية عام ١٤٩٨م ثم عاد إلى لشبونة عام ١٤٩٩م وسفنه مشحونة بالتوابل والمنتجات الشرقية. وبذلك تم للبرتغال التخلص من احتكار تجار البندقية والعرب لطريق التوابل. ولقد ساعد فاسكو داجاما في رحلته الاستكشافية الملاح العربي شهاب الدين أحمد بن ماجد الذي كان قد سلك هذا الطريق من قبل وله دراية بركوب البحر.

ثانياً: الكشف الجغرافية الاسبانية:

دخل الاسبان حلبة الكشف الجغرافية بعد البرتغاليين بزمان وجيز ويرجع لهم الفضل في تحقيق نتيجتين هامتين الأولى اكتشافهم أمريكا، والثانية الرحلة التي قام بها ماجلان

١. كريستوفر كولمبس

كان كريستوفر كولمبس هو رائد الكشف الجغرافية الإسبانية، ولم يكن كولمبس إسبانياً إنما كان بحاراً إيطالياً استطاع بعد انتظار دام سبع سنين أن يحصل على تمويل من ملك إسبانيا فرديناند وزوجته الملكة إيزابيلا لبناء السفن التي يحتاجها في رحلته التي أراد بها الوصول إلى الهند عن طريق الاتجاه غرباً عبر المحيط الأطلسي.

وقد أبحر كولمبس في أغسطس عام ١٤٩٢م من ميناء بالوس في إسبانيا، يقصد الوصول إلى شرق آسيا والهند، واكتشف في رحلته هذه جزيرة سان سلفادور وكوبا وهايتي، وبما أن كولمبس كان يعتقد أنه وصل إلى الهند بالسير غرباً، فقد سمى هذه الجزر (جزر الهند الغربية) وأطلق على سكانها اسم الهنود الحمر. ثم رجع إلى إسبانيا في ١٥ مارس ١٤٩٣م. ثم قام بعد ذلك بثلاث رحلات أخرى اكتشف فيها شواطئ أمريكا الجنوبية والوسطى.

٢. أمريكو فسبوتشي:

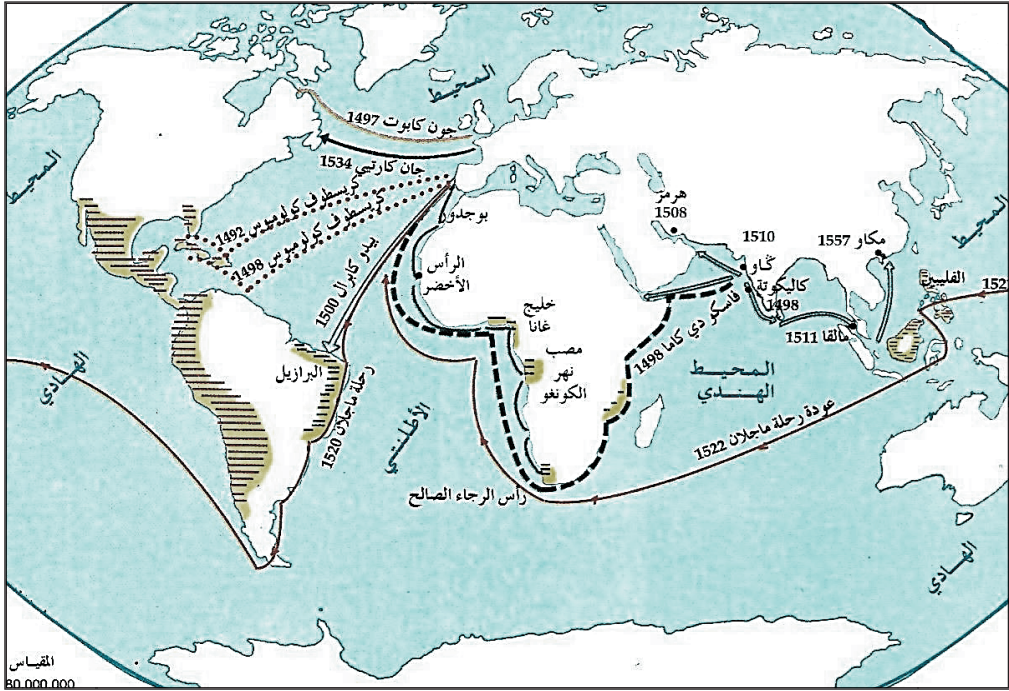
ومن أهم الرحلات الكشفية الأخرى، التي أعقبت هذه الرحلة، رحلة "أمريكو فسبوتشي" (١٥٠١م) الذي وصل إلى ساحل البرازيل وساحل فنزويلا، وعند عودته إلى إسبانيا أكد على المنطقة إنما هي قارة جديدة، حملت بعد ذلك اسمه.

٣- رحلة فرديناند ماجلان :

كلف شارل الخامس إمبراطور اسبانيا بحاراً برتغالياً يدعى فرديناند ماجلان بالإبحار إلى الهند عن طريق السير غرباً، وزوده الإمبراطور شارل الخامس بخمس سفن وأكثر من مائتي بحاراً. وأقنع ماجلان وبهارته من ميناء سان لوكار في اسبانيا (سبتمبر ١٥١٩م) وعبر المحيط الأطلسي إلى الغرب، ووصل البرازيل، ثم سار بمحاذاة الساحل الشرقي لأمريكا الجنوبية حتى وصل طرفها الجنوبي، حيث عبر مضيقاً أوصله إلى محيط هادي المياه فسماه المحيط الباسفيكي أي الهادي، أما المضيق فسمي فيما بعد باسم (مضيق ماجلان).

وفي مارس ١٥٢١م وصلت الرحلة إلى جزر سميت بجزر الفلبين نسبة إلى الأمير فيليب

ولي عرش اسبانيا، وهناك حدثت معركة مع الأهالي قتل فيها ماجلان فتولى قيادة الحملة أحد رجاله يدعى جون سباتيان ديل كانو، وعاد عن طريق رأس الرجاء الصالح إلى إسبانيا في عام ١٥٢٢م، وبذلك تكون اول رحلة حول الكرة الأرضية قد استغرقت ثلاثة أعوام. وكان لهذه الحملة نتائج علمية حيث أكدت عملياً نظرية كروية الأرض.



شكل: (١٢/٤) رحلة ماجلان

ثالثاً: الكشوف البريطانية:

كانت أول رحلة كشفية تلك التي قام بها "جون كابوت" عام ١٤٩٧م، فوصل إلى أمريكا الشمالية بمنطقة (نيوفاوندلاند)، ثم قام برحلة أخرى فاکتشف السواحل الشرقية لما يعرف اليوم بالولايات المتحدة الأمريكية.

رابعاً: الكشوف الفرنسية:

انطلقت الكشوف الفرنسية صوب العالم الجديد عام ١٥٢٤، فوصل الفرنسيون بقيادة "جاك كارتية" إلى جزيرة "نيوفاوندلاند" المجاورة لكندا، واكتشف مصب نهر "سانت لورانس" سنة ١٥٣٤، ثم توغل إلى ما يعرف اليوم بـ "مونتريال". وقد اصطدم الفرنسيون

بقبائل "الابركوا الهندية" التي أجبرتهم على التراجع والعودة إلى فرنسا ١٥٤١م.

في نهاية القرن أعادوا نشاطهم في المناطق الشمالية (كندا)، ووسعوا نشاطهم جنوبا فاكتشفوا مصب نهر الميسيسيبي على خليج المكسيك، فاستولى الفرنسيون على الأراضي المجاورة لهذا النهر، فيما يسمى اليوم "لويزيانا" نسبة إلى لويس الرابع عشر ملك فرنسا، وأسسوا في هذه المنطقة مستعمرة "نيو أورليانز" عام ١٧١٨م.

وبفضل ذلك أصبح لفرنسا مستعمرات تمتد من الشمال الكندي إلى جنوب الولايات المتحدة الأصلية على شكل قوس ضخم يحيط بالمستعمرات الانجليزية المتواجدة على ساحل المحيط الأطلسي وإقليم "كوبيك" في كندا.

نشاط: (٣/٤)

ارسم خريطة للعالم الجديد وضح فيها المناطق التي اكتشفها الأسبان والإنجليز والفرنسيين.

- نتائج الكشف الجغرافية:

- ١- فقد حوض البحر الأبيض المتوسط أهميته التجارية، وبعد هذه الكشف اكتسب المحيط الأطلسي أهمية تجارية جديدة في العصر الحديث.
- ٢- ازدهرت المدن المطلة على المحيط الأطلسي وحدثت نهضة عمرانية كبيرة في إسبانيا والبرتغال وإنجلترا وفرنسا وهولندا.
- ٣- أخذت الهجرات تتدفق من بلاد غرب أوروبا إلى البلاد المكتشفة حديثاً.
- ٤- تدهورت الأحوال التجارية للمدن الإيطالية والثغور العربية.
- ٥- تطورت صناعة السفن وعلم البحار.

٦. ثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن الأرض كروية وليست مستوية.
٧. عمل الاسبان والبرتغاليين على نشر الدين المسيحي والمذهب الكاثوليكي بين سكان المناطق المكتشفة.
٨. تخلص الأوروبيون من سيطرة الكنيسة والاقطاع بالهجرة إلى المناطق الجديدة.
٩. بروز التوجهات الاستعمارية الأوروبية.
١٠. نتيجة لانصهار الأوروبيين في أمريكا، ظهرت القومية الأمريكية.

تقويم الوحدة:

الأسئلة:

١/ اكتب كلمة (صواب) أمام العبارة الصحيحة، وكلمة (خطأ) أمام العبارة غير الصحيحة

فيما يلي:

- ١- تقع بلاد اليونان في وسط أوروبا. (.....)
- ٢- كان آلهة اليونان يشبهون الإنسان لكنهم خالدون. (.....)
- ٣- بدأت الحضارة الرومانية في القرن التاسع قبل الميلاد. (.....)

٢/ اكمل ما يلي بوضع الكلمة أو العبارة المناسبة في المكان الخالي:

- ١- أشهر مؤرخي اليونان الذي لُقّب بأبي التاريخ.
- ٢- انقسم المجتمع الروماني في البداية إلى طبقتين هما: الأحرار و
- ٣- أشهر المعابد في روما معبد ومعبد البارثينون.
- ٤- أكد عالم الفلك كروية الأرض وأن الشمس مركز الكون.
- ٥- تمكن البحار البرتغالي من الوصول إلى رأس العواصف ١٤٨٦ م.

٣/ ضع دائرة حول حرف الإجابة الصحيحة فيما يلي:

- ١- النظام السياسي الذي ساد في بلاد الإغريق هو:
أ. النظام الإمبراطوري. ب. النظام الجمهوري. ج. نظام دولة المدينة. د. الدكتاتوري.

٢- أطلق الرومان على إله الحرب والقوة:

- أ. جوبيتر. ب. مارس. ج. ساتورنوس. د. زيوس.

٣- الحاكم الروماني الذي حول النظام السياسي من الجمهوري إلى الملكي في القرن الأول ق.م.

أ. يوليوس قيصر. ب. هادريان. ج. تراجان. د. بروتوس.

٤- غزت القبائل الجرمانية روما واحتلتها في القرن الميلادي:

أ. الرابع. ب. السادس. ج. الثالث. د. الخامس.

٥- مؤلف كتاب (الكوميديا الإلهية) هو الكاتب الإيطالي:

أ. مونتاني. ب. بترارك. ج. دانتي. د. برامانتي.

٤/ رتب المعطيات التالية مع ما يناسبها على القائمة أدناه:

زيوس // عبادة الأباطرة // روفائيل // توماس مور // هومروس // أولبيا // فرجيل // مايكل أنجلو // وليم شكسبير // ماجلان.

رقم	القائمة	الإجابة
١	قبة كنيسة بطرس	
٢	جبل الآلهة	
٣	الشعر القصصي والحماسي	
٤	هاملت	
٥	الدوران حول الكرة الأرضية	
٦	الإلياذة والأوديسة	
٧	تماثيل الأنبياء	
٨	الرومان	
٩	كبير آلهة اليونان	
١٠	اليوتوبيا	

٥/ اكتب تواريخ الأحداث التالية:

- ١- وصول هنري الملاح إلى الرأس الأبيض.
- ٢- وصول البرتغاليين إلى رأس العواصف.
- ٣- وصول فاسكو دا جاما إلى شواطئ الهند.
- ٤- وصول كلومبس إلى شواطئ العالم الجديد.
- ٥- رحلة أمريكو فاسبوتشي.

٥/ اجب باختصار عن الأسئلة التالية:

- ١- صف المعبد الإغريقي.
- ٢- ما الدليل على اهتمام اليونانيين بالرياضة؟
- ٣- ما هدف الرومان من إنشاء أقواس النصر؟
- ٤- حدد فترة العصور الوسطى.
- ٥- اذكر إثنين من الحقوق الإقطاعية.
- ٦- عرف النهضة الأوروبية.
- ٧- وضح أثر الحضارة الإسلامية على النهضة الأوروبية.
- ٦/ اكتب مقالاً تاريخياً حول الموضوعات التالية:

- ١- الواجبات الإقطاعية.
- ٢- مظاهر النهضة.
- ٣- نتائج حركة الكشف الجغرافية.
- ٧/ على خريطة العالم المعطاه وضح التالى:

أ/ شبه جزيرة اليونان// شبه جزيرة إيطاليا// البرتغال// أسبانيا
 ب/ مدن: أثينا// طروادة// قرطاجنة// الإسكندرية// روما// لشبونة.

ج/ مسار رحلة فاسكو دا جاما// مسار رحلة كلومبس

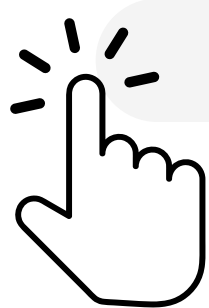
د/ المسطحات المائية: البحر الأبيض المتوسط// المحيط الأطلنطي// المحيط الهندي.

تم تحميل ورفع المادة على منصة



المعلم التعليمي

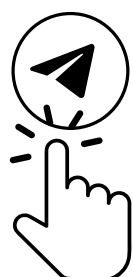
للعودة الى الموقع اكتب في بحث جوجل



المعلم التعليمي



ALMUALM.COM



انظم الى قناة المنهج السوداني على التليجرام

T.ME/ALMANHJ_S